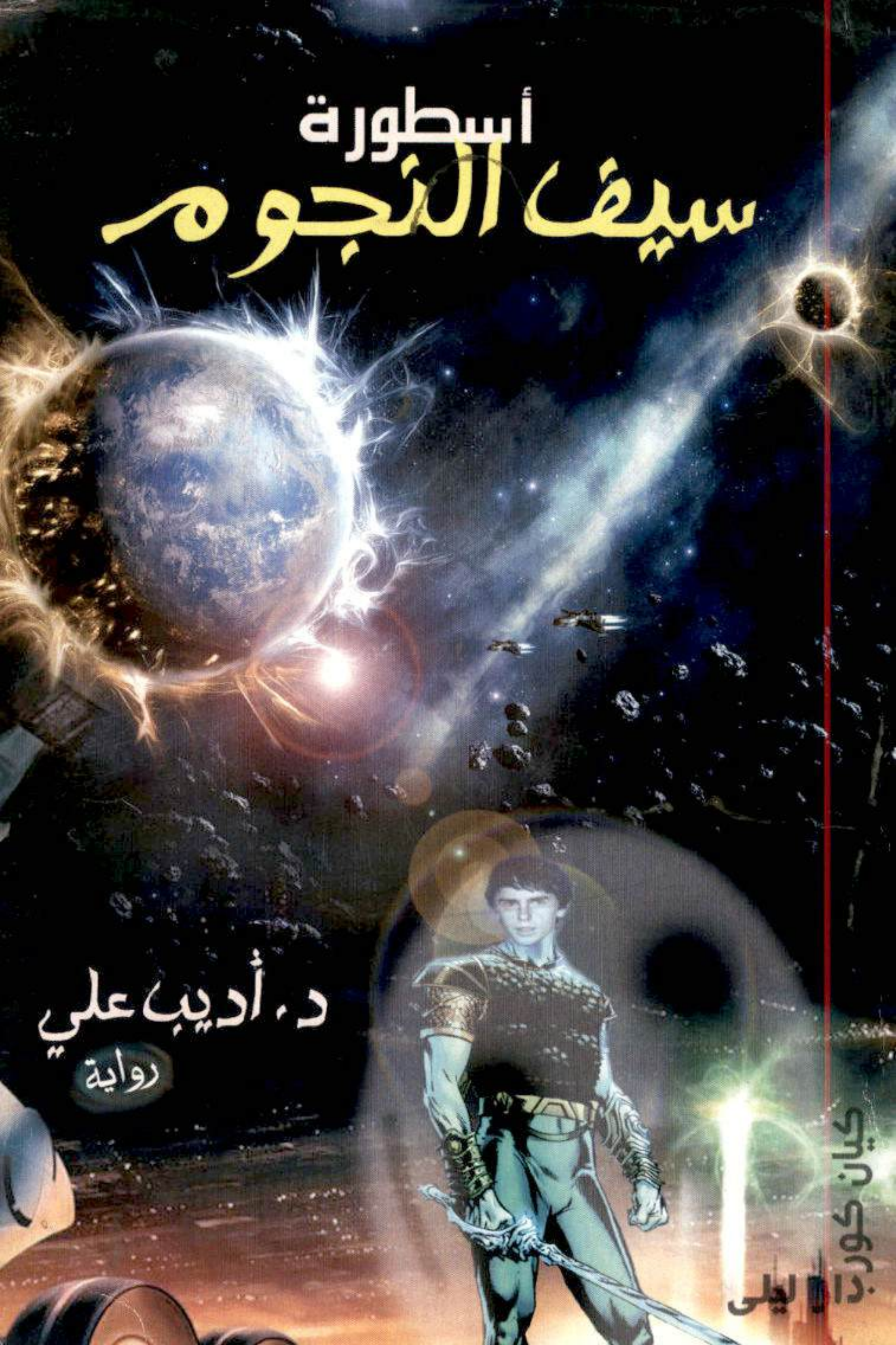

أسطورة
سيف النجوم
د. أديب علي
رواية
كيان كورب
دار ليلى

أديب علي

أسطورة سيف النجوم

الكتاب:
أسطورة سيف النجوم
المؤلف:
أديب علي
رقم الإيداع:
21758 /2011
الترقيم الدولي:
978-977-6386-79-2
★★★
الغلاف:
محمد محمود
الإخراج الفني:
حسام سليمان
التدقيق اللغوي:
رزق عبد المنعم
★★★
التوزيع:
عبد الله شلبي
الإشراف العام:
محمد سامي
★★★

كيان كورب للنشر والتوزيع والطباعة
دار ليلى

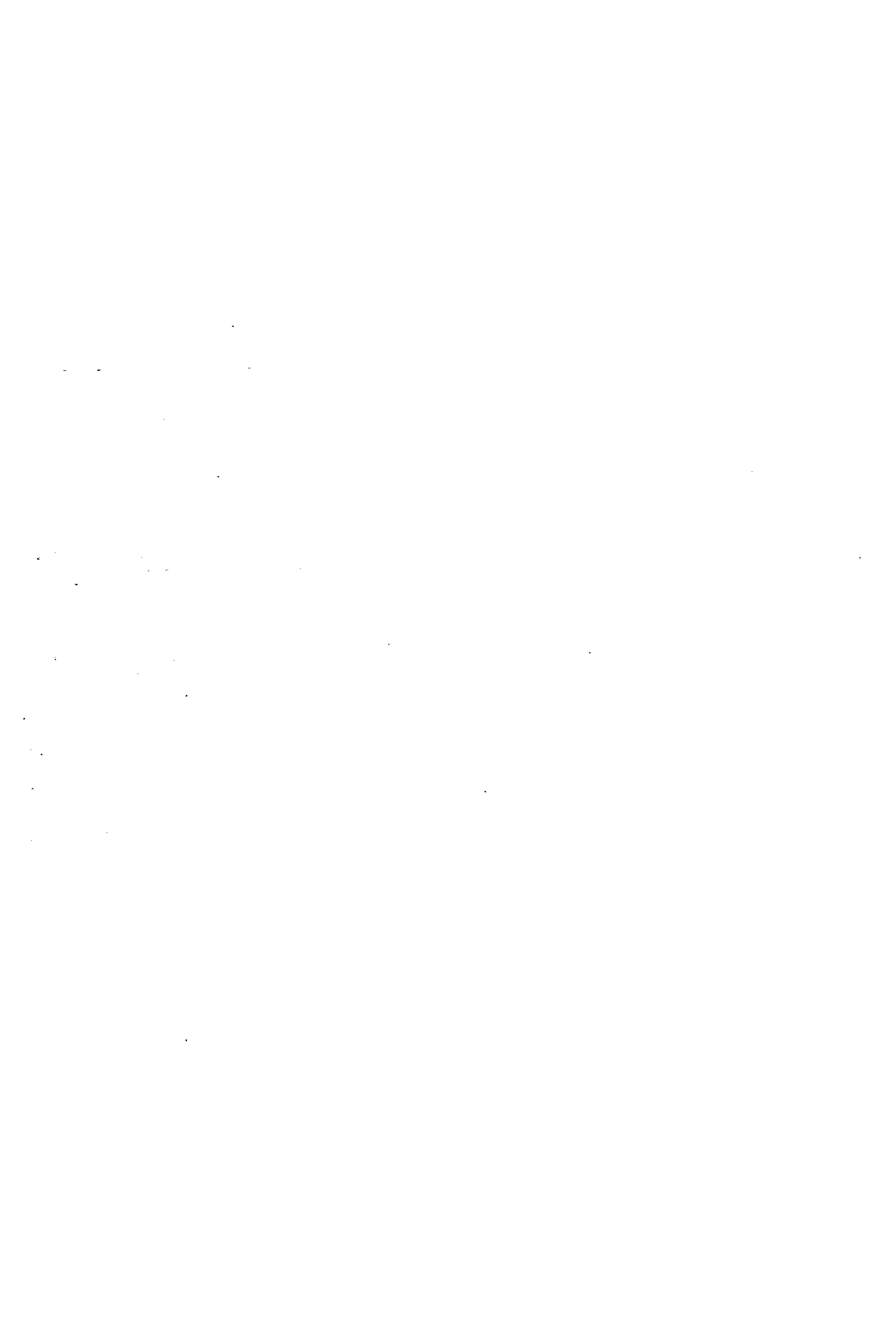
المهندسين-23 شارع السودان-تقاطع مصدق-الدور الرابع-مكتب 11
هاتف: 33370042 (02) (002) - 23885295 (012) (002)
البريد الإليكتروني: mail@darlila.com الموقع الرسمي: www.darlila.com

كيان كورب
للنشر والتوزيع والطباعة
دار ليلى

أديب علي

أسطورة سيف النجوم





الزائر الغامض

كان الظلام يفرش كافة أرجاء الحديقة الخلفية لهذا المنزل الكبير الذي يتربص في الظلام كأنه قصر أحد أباطرة الشر. كانت ليلة من إحدى تلك الليالي التي يختفي فيها القمر تاركا الليل سوادا حالكا. اكتفى الناس بالبقاء في بيوتهم خلال هذا البرد القارس لدرجة أنه بدا من المستحيل أن ترى شخصا أو حتى حيوانا يتحرك في أي من الأزقة الساكنة.

ربما كان هذا هو الحال في معظم أنحاء المدينة، ولكن ذلك المنزل كان يختلف عندما اقتربت منه سيارتان وتوقفتا أمام الباب الخارجي للحديقة، وترجل من إحداهما رجلان، كانا من الواضح أنهما خطيران مع ذلك البروز المعدني في ملابسهما العلوية، الذي تستنتج منه بسهولة أنها أسلحة نارية، كانا مع موعد مع زعيمهما (جاك). وجاك هذا ينظر له كبار رجال المدينة وساستها كرجل أعمال غني جدًّا واسع النفوذ، وينظر له القتلة واللصوص على أنه زعيمهم الذكي القوي الذي يعملون جميعهم تحت أمره ويخشاه الجميع.

كان الرجال الأربعة يتكلمون معه باحترام وحرص شديدين، وكان أحدهم قد بدأ الكلام: "لقد تخلصنا من الجثة يا زعيم، ويعمل بقيتنا على تنظيف المكان، بحيث لن يظهر أثر لأي جريمة قتل".

بلا مبالاة (كأن من قتلها ليست زوجته أو حتى بشرا)، ابتسم الزعيم قائلاً: "حسنا فلنتخلص الآن من الصبي الصغير حتى نشيع أنها قد هربت مع ابنها فلا يمكن أن تتركه بمفرده".

تنحنح أحدهم فنظر له جاك قائلاً: "ماذا تريد؟".

- لدي اقتراح سيدي.

بسخرية أجابه جاك: "هل تتفضل وتشاركنا معرفتك؟".

- نعم سيدي.. وبارتباك قال: "يمكننا أن ننتظر حتى تهدأ الأمور، فإذا هدأت من دون أن يظهر من يحفر خلفنا يمكننا عندئذ التخلص منه. لأنه من الصعب ألا يلاحظ أحدهم امرأة وطفلها الصغير هاربين معا وهكذا ستنتشر الشائعات والشكوك السيئة عنا.." وصمت فجأة بخوف عندما رأى نظرات جاك النارية ناحيته وكان على وشك الاعتذار عندما ابتسم جاك قائلاً: "جيد فكرة رائعة، انتظر بضعة أيام أو شهرا ثم اقتله".

لم يدرك أحدهم أن هناك من يستمع إلى حديثهم في الشرفة المجاورة للمكتب.. فتى صغير أو بالأحرى طفل لم يتجاوز السادسة من عمره بعد،

دامع العينين.

* * *

في صباح اليوم التالي كانت مجموعة من الأطفال يلعبون معا، بعضهم أبناء جاك من زوجته الأولى. كانوا ما زالوا يلعبون عندما اقترب منهم ذلك الطفل الدامع العينين لم يلتفت له أحدهم في بادئ الأمر مما يدل على اعتيادهم على تجاهله ثم توقفوا عن اللعب فجأة واقترب أحدهم منه قائلا له في سخرية: "أحدهم هربت أمه وتركته وحيدا".

وقال الآخر ضاحكا: "ما شعورك بعد أن فقدت أمك هي الأخرى؟"، ثم لكمه في كتفه بقوة أسقطته أرضا، كانوا أكبر منه ولكن هذا لم يمنعه من مهاجمتهم، ولكنهم تكاتفوا عليه جميعًا وأسقطوه أرضا، ونظر له أكبرهم باستخفاف وبصق على الأرض "إنه لا يستحق"، وتركوه وواصلوا لعبهم، فزحف الطفل مبتعدا ثم نهض سريعا واختفى بين الأشجار.

كانت والدته تمنعه دائمًا من تسلق الأشجار ولكنها لن تفعل بعد الآن لأنها ماتت، قتلت، أجل لقد سمعهم يتكلمون عنها أمس، قتلها جاك زوجها (تزوجته بعد وفاة أبيه) لم يفهم أبدا لماذا! حتى هذه اللحظة لا يفهم لماذا! لم يشعر هكذا من قبل بحزن وخوف وألم ووحدة رهيبة. كان الآن يتسلق أكبر شجرة في الحديقة، أجل إنه يريد أن يصل لأعلى ما يمكنه.

كان الآن في مستوى أعلى من الأشجار المجاورة، يرى المنزل من بعيد. أراد أن يمسح دموعه ليرى أفضل عندما فقد توازنه وسقط مصطدما بالفروع والأغصان البارزة حتى اصطدم أرضا بعنف.

لم يعلم كم من الوقت غاب عن الوعي ولكنه عندما أفاق كان ممددا أرضا وكانت عيناه تتجهان لأعلى ليرى السماء فوقه، وكذلك عدد من الأفرع المليئة بالأوراق متداخلة في المشهد. أغمض عينيه لوهلة متألما وتأوه بشدة، كانت الآلام الشديدة منتشرة في كافة أنحاء جسده. أراد أن ينهض عندما سمع أحدهم: "لا تفعل ابق ممددا، أنت تحتاج إلى الراحة فقط"، تلفت الفتى حوله في حيرة عندما سمعه يقول: "اطمئن لم تصب بأذى. فقط بعض الرضوض والخدوش البسيطة".

فكر الفتى أي مجنون هذا لقد سقطت من مكان عال جدًّا فكيف أكون بخير؟!

– أعلم أنك تظن (أنني مجنون) ولكني أعلم كذلك أنك بخير لأنك فتى قوي لست كالآخرين.

أصر الفتى بشدة على أن ينهض جالسا حتى يرى من يكلمه عندما رأى رجلا ضخما كبيرا غريب الملامح أشيب الشعر ذا ملامح مميزة، فسأله: "هل أتيت لتقتلني؟".

– لا.

– إذًا من أنت؟

أجاب الرجل: "مجرد عابر سبيل".

لم يفهم الفتى ما قاله ولكنه أجاب: "اسمي مارتي، هل أنت عامل جديد هنا؟".

– لا أنا هنا من أجلك.

رد مارتي قائلاً: "أنا؟ لماذا؟".

– لأن معي شيئًا يهمك أن تعلمه.

– ما هو؟

أجابه الرجل: "إنها قصة".

بدهشة رد الفتى: "آه!".

– مجرد قصة أريد أن أحكيها لك.

وقف مارتي قائلاً: "لا أرغب بسماعها".

وسكت للحظة لكن عندما رأى الدهشة والصدمة في عيني الضخم أكمل قائلاً: "لأني حزين جدًا لقد فقدت شخصا عزيزا علي. وهناك من يريد أن يؤذيني".

قال الرجل: "آسف لهذا. ولكن ما سأحكيه سيساعدك". وأكمل مبتسما: "أعدك بهذا".

بتردد قال الفتى: "حسنا احكِ لي ما تريد قوله".

* * *

في زمن قديم في مجرة بعيدة في الكون البعيد الواسع، كان يوجد مملكتان عاشا وتقدما معا، ولكن دون أن ينسى أي منهما الحقد والكراهية تجاه الآخر، فكانا دائمي القتال بينهما على الرغم من المسافات البعيدة بينهما في مجرتهما الواسعة، كانا يقومان باختراع أقوى الأسلحة ويستخدمانها فيما بينهما. كانت إحدى المملكتين الأوشنك تستخدم قوتها العقلية والسحرية واستكشاف الطاقات الغامضة لاستخدمها ضد السيناف، وهي المملكة التي تمتلئ بالعلماء والعباقرة الذين ابتكروا الاكتشافات والاختراعات العظيمة واستخدموها في الحرب، وكل منهما تقدم كثيرًا في مجاله حتى أصبح ذا علم وقوة جبارة، حتى تدخل طرف ثالث في المعركة؛ مملكة قوية جدا، تسخر أقوى الطاقات الكونية لاستخدامها، يقودها إمبراطور شرير (كودمرين) وأبناؤه، اندفع يقاتل كلتا المملكتين، وهدفه هو أن يسيطر على جميع الممالك الكونية لخدمته، وانطلق يجمع كل ما يجده من علم وطاقات هائلة لأغراضه الشريرة حتى أجبر كلا من الأوشنك والسيناف

على التحالف معا، ولكن الأوان كان قد فات، كانت قد كبرت قوته ونفوذه، وكذلك أصبح ذا قوة رهيبة، لم يتمكن أحد أن يجادله قط، إنه ذو نفوذ رهيب، استطاع أن يحيط مملكته بطاقة عظيمة، وعبر ثغرات الزمن والفضاء أحاط مملكته بحيد زمني فضائي، في محاولة منه لتخفيف آثار الزمن عليه وعلى شعبه، مما جعل الكثير من أبناء شعبه الضعفاء يعاني بكثرة، وأذل كثيرًا من الفرسان والشرفاء وملوك الممالك التي تقع تحت يديه لمجرد إشباع غروره.

ولكن ذلك لم يوقف الناجين من الأوشنك والسيناف، الذين تركوا وطنهم وهربوا في الفضاء، كانوا يعلمون أن نهايتهم كانت قاب قوسين أو أدنى، ولكنهم استخدموا الباقي من قوتهم ومعرفتهم لكي يصنعوا أسلحة قوية تمكن من يأتي بعدهم من محاربة هذا الطغيان، صنعوا أسلحة قوية في هيئة سيوف، سموها "الميفاليشك"، وكان كل سلاح له اسمه الخاص به، واستخدموا في صنعها قوة وطاقة الأوشنك، وعلم ومعرفة العلماء، فأغضبوا بفعلتهم هذه الإمبراطور الطاغية، فعمل على تدمير مجرتهم بكل من يحيا بها، وكانت السيوف من القوة بحيث لم تتأثر بالانفجار العظيم، وانتشرت في الفضاء الواسع.

استمر الإمبراطور الشرير في هزيمة العوالم والممالك، حتى من وقعت

أحد هذه السيوف في يده واستخدمه في حماية مملكته لاقوا أبشع الهزائم على يديه.

منذ قرون عديدة وصلت جيوشه إلى حدود إحدى المجرات، حيث مملكة كبيرة تمتد إلى عدة نجوم تسمى زايكوم و...

قاطعه مارتي: "ماذا تكون المجرة؟".

قال له الرجل: "المجرة عبارة عن مجموعة من النجوم. والحياة تكون على كوكب متأثر بنجم قريب منه مثل كوكبنا هذا والشمس". على كل عندما وصلوا لهذه المملكة كانت عظيمة ولكنها تعتبر ضعيفة جدًا مقارنة بها، كان كودمرين قد هزم الكثير من الممالك في حروب استمرت عدة سنوات فأراد أن يرجع لمملكته وأن يعطي جنوده فرصة للراحة، فجمع نصف قوة مملكته في ثلاثة عشر وعاء طاقة مختلفة الشكل والحجم بعضها لها وجود مادي والبعض الآخر عبارة عن طاقة صافية لها نوازع شريرة، ونشرها في الكون أجمع واتفق معهم على أنه إذا استطاعت زايكوم تدميرها فسينتهي الغزو على أن تدمر كل وعاء على فترات زمنية متساوية، وكل منها يساوي سنة كاملة من سنوات مملكته أي ما يزيد قليلاً على قرنين ونصف من زمن هذا الكوكب، كان هذا هو الاتفاق، إلا أن الطاقات كانت منتشرة في أنحاء الفضاء وصعب على أي سفينة أن تصل لها، فحدث اتفاق آخر على أثر

الاتفاق الأول فحصلت زايكوم على أحد السيوف القديمة، كان أحد السيوف الميفاليشك التي وقعت في يد كودمرين واستنزف طاقتها ولعنها حتى إنه إذا استعمل في تدمير أحد الأوعية فسيتوقف سنة كاملة حتى إذا بدأ الغزو مجددا نشط حتى تدمير وعاء آخر، وهكذا في فترات زمنية متوازية ليتماشى مع الاتفاق الأصلي.

أراد مارتي أن يسأل ولكن قاطعه الرجل: "أعرف ما تريد قوله عن الإمبراطور ولكنه كان قد استنزف معظم طاقة السيف عندما وجده وظن كذلك أن هذا يزيد التشويق والاستمتاع لقد كان مثل الوحش يستمتع باللعب مع ضحيته قبل أكلها وتذكر أن الزمن يمر ببطء في مملكته عمن هنا".

كان يوم استحقاق السيف يوما مشهودا، حيث تجمع فرسان وقادة زايكوم كلهم، ولكن السيف اختار (بيكالو) أعظم فرسان زايكوم.

بدأ القائد بيكالو البحث عن أول الأوعية الشريرة لتدميرها، كان السيف سفينته التي يسافر بها وسلاحه الذي يقاتل به وحاسوبه الذي يجيب عن أعقد المعادلات، بحث القائد بيكالو عن أي شيء يبدأ به، ولكن لم يحالفه الحظ كثيرًا، كان في إحدى رحلات بحثه عن أجوبة عندما سمع بإشاعات عن ناجين من الأوشنك السيناف فبحث كثيرًا عنهم بلا جدوى إلا بالصدفة عندما هبط على أحد الكواكب ووجد أحد السيناف الذي قدم له يد

المساعدة وأخبره عن المرشد (حلقة الاستشعار)، وهذا الجهاز يساعد على تحديد أماكن الطاقات المختلفة المبعثرة في أنحاء المجرة.

بحث بيكالو كثيرًا في الفضاء الواسع حتى عثر عليه واستعمله في العثور على أول الأوعية ولم يكن ذلك سهلا. كانت أولى الطاقات الشريرة موجودة في مجرة الدوريان المليئة بالنجوم الميتة والثقوب السوداء، وهذه الثقوب لها قوة جذب هائلة لدرجة امتصاص الضوء نفسه، صعب جدًّا السفر عبرها ونجح القائد بيكالو في حراسة ملك زايكوم خلال البحث عن وعاء الطاقة وتدميره. واستطاع القائد بيكالو بذلك أن يعطي مملكته فرصة أخرى للحياة وزمنا آخر من الرخاء والازدهار وعندما عاد إلى زايكوم أخذ عائلته وانتقل إلى كوكب بعيد جدًّا صعب الوصول إليه عبر ممرات فضائية وبوابات الانتقال لتكون عائلته بأمان حتى الموعد التالي لتنشيط السيف.

بعد قرنين ونصف تقريبا اختار السيف حفيده سايلو الذي استطاع تدمير الوعاء الثاني، وبعد خمسة قرون استطاع الوريث الثاني للسيف (أحد أحفاد بيكالو) تدمير وعاء آخر ثم بعد.....

قاطعه مارتي: "وبعد بداية الغزو بسبعة قرون ونصف القرن استطاع حفيد آخر تدمير الوعاء الثالث، لقد حرصت والدتي على تعليمي كيفية الجمع والطرح فأنا لست صغيرا جاهلا كالآخرين".

- أجل أعلم أنك أقوى وأزكى من الآخرين، لكن القصة لم تنتهِ بعد، عندما تمكن كالم (الوريث الرابع للسيف) من تدمير الوعاء الخامس عاد إلى كوكبه وأعاد السيف إلى مخبئه على أن يرثه أحد أفراد عشيرته بعد اثني عشر قرنا تقريبا منذ بداية الغزو و.. سكت الرجل ونظر لمارتي بتمعن.

قال مارتي: "حسنا، ماذا حدث بعد اثني عشر قرنا؟".

- اختار السيف وريثا آخر وسيدا جديدا له.

- هل تخلص من أحد الأوعية الشريرة؟

- لا لم يفعل بعد.

سأله مارتي: "لماذا؟".

عندئذ اقترب منه أحد الأطفال الأربعة وكان ابن جاك الذي قال لأصدقائه: "انظروا لقد جن مارتي.. إنه يكلم نفسه الآن".

قال مارتي: "لا، بل أكلمه"، وأشار برأسه ناحية الرجل، لم يصدقه أحد وابتعدوا عنه ضاحكين بسخرية.

قال مارتي بتعجب: "إنهم لا يرونك".

أجابه الرجل: "لا يراني غيرك".

عندما رأى الخوف في عيني مارتي وقف قائلاً: "ادعى زاولا وأنا

أحد الميفاليشك، وأنت الوريث الخامس لي".

لم يفهم مارتي ولكنه يعرف سيوف الميفاليشك التي كان يحكى عنها، فسأله مارتي باستغراب: "هل أنت السيف؟".

– أجل.

نظر مارتي له بشك قائلاً: "ولكنك....."، وسكت كأنه لم يجد ما يقوله.

قال زاولا: "ما تراه الآن مجرد صورة مجسمة كوّنها عقلك تحت تأثير طاقة الاتصال المنبعثة من السيف لسيده".

قال مارتي: "أنا لا أفهم".

– أجل ما أقوله جديد عليك، ما زال هناك الكثير لتتعلمه، بمساعدتي سأريك أشياء لم ترَها من قبل وستذهب لأماكن لم يذهب إليها لأحد، معي لن تصبح حياتك كما كانت ولن ترى الأشياء كما تراها الآن، معي ستعرف الكثير عن نفسك وعائلتك وعن مسئوليتك كحارس إمبراطورية زايكوم العظيمة.

كان مارتي ما زال مندهشا من عدم تمكن الأولاد الآخرين من رؤيته، ولكنه أحس بالفخر والتميز لأنه يستطيع رؤيته، على الأقل لم يعد وحيدا

الآن، زاولا معه، نظر لزاولا مطولا ثم سأله: "ماذا سنفعل الآن؟".

- حسنا أنت ما زلت صغيرا على استعمال السيف و.... سكت مرة أخرى.. ثم سأله: هل تعلم أين أكون؟

فكر مارتي بعمق ثم أجاب "منذ بضعة أيام أرتني والدتي سيفا قديما صدئا به نقوش غريبة على مقبضه. هل هذا هو؟".

- أجل هذا أنا.

- لقد أرتني أين خبأتك في القصر.. هل...

قاطعه زاولا: "لا أنا بأمان الآن، ولكنك لست كذلك، إنك بخطر داهم.. عليك أن تهرب الآن".

نظر مارتي له بخوف وأراد الكلام، ولكن زاولا اقترب منه ووضع يده على رأسه قائلاً: "لا تخف سأكون معك دائمًا".

لم يعرف مارتي ما سر القشعريرة الباردة التي سرت في جسده عند ملامسة زاولا له، هل لأنه أحس بيده عند ملامسته أو نظرة عينيه التي ترى فيهم الخوف والألم، ولكنه أجاب: "حسنا سأهرب".

* * *

القتال الموعود

بعد مرور عشر سنوات..

كان صوت الموسيقى الصاخبة يملأ أرجاء القصر مع الكثير من السيارات التي ملأت باحة القصر، منها تستنتج بسهولة أن هناك حفلة في هذا القصر الكبير مع الكثير من رجال الأمن الذين يتحركوا في كافة أنحاء القصر ليتحققوا من هوية الضيوف، تجعلك تفكر أنه من المستحيل التطفل على هذا الحفل.

كان جاك يتنقل بين الضيوف مرحبا ببعضهم وملقيا بعض النكات الرتيبة على البعض الآخر، عندما اقترب منه أحد رجاله قائلا في أذنه: "لقد انطلق الإنذار الصامت في مكتبك وأمسك الرجال بدخيل كان يتحرك في أنحاء القصر".

– اجعل شارلي يتعامل معه.

– إنه هناك وهو يظن أنه الفتى.

– أي فت.......

قطع كلامه ناظرا له بتساؤل ثم لمعت عيناه قائلاً: "سآتي حالا"..

كان هناك فتى ذو شعر غامق طويل بعض الشيء، رقيق الملامح ذو عينين عسليتين اللون وكان ملقى أرضا وأحدهم يكيل له اللكمات والركلات عندما دخل جاك الحجرة وأمعن النظر فيه ثم انفجر ضاحكا.

- آه، إنه فعلا أنت.

ثم بسخرية أكمل: "عندما قرأت الخطاب الذي تركته عند هروبك عن نيتك العودة للانتقام مني لقتلي والدتك، صراحة لقد راودني القلق من أن تجد من قد يسمعك، شرطة أو صحافة، ليس كثيرًا، فكما تعلم أن الكثير من رجال الشرطة لهم رواتب شهرية مني ومكافآت، ولكن عندما مرت الشهور بدأت أقلق من شيء آخر: منك أنت.. ولكن ها أنت ذا ملقا تحت قدمي و......".

قاطعه مارتي: "سأقتلك أيها الحقير، انتظر حتى أضع يدي على السيف".

قال جاك: "آه.. السيف ما زلت تصدق أنك من كوكب آخر، قصة عنك وكيفية إنقاذك العالم حكتها لي أمك عشرات المرات، أظن ذلك لتعطيك أهمية لست جديرا بها، وحتى إن كان هذا حقيقيا فكيف سيعمل ذلك الشيء القديم الصدئ بعد مرور قرون. أنت كنت مجرد دودة صغيرة وما

زلت".

ردد مارتي: "شيء قديم صدئ".

تبسم جاك وتحرك تجاه مكتبه وأخرج منها السيف "أظن هذا هو سيفك"، وضحك بتهكم..

قاطعه مارتي بهدوء قائلاً: "البحث عن السيف هو غرضي الرئيسي اليوم، فتلك سيكون بسهولة ولكني لم أجده حيث خبأته أمي لذلك جعلتك تقودني له".

ثم ابتسم مارتي واقفا من مكانه، ونظر لجاك ثم الرجلين الآخرين في الحجرة، قائلاً: "أنت تقلل كثيرًا من قيمتي"، ثم كال لكمة قوية لشارلي أوقعته أرضا ثم انحنى جانبا عندما أراد الآخر إطلاق الرصاص عليه فأصاب الحائط خلفه فقفز ممسكا بيد الرجل الممسكة بالمسدس رافعا إياها فوق رأسه، فأكال له الرجل لكمة شعر بها مارتي ترج رأسه، ولكنه انحنى جانبا عندما أراد الرجل إطلاق النار مرة أخرى، فأصاب شارلي الذي كان يحاول النهوض، فنظر بذهول لجسد رئيسه عندما أمسك مارتي يده وثناها بقوة كاسرا إياها ثم كال له لكمة أسقطته فاقد الوعي.

نظر مارتي لجاك المذهول فانتفض جاك بقوة ملقيا السيف على الأرض وهرب صارخا من باب الغرفة، لم يهتم مارتي وانحنى ممسكا

بالسيف ودقق فيه بقوة..

قائلاً: "هيا زاولا اظهر أرجوك".

نظر مارتي حوله بلهفة، وعندما نظر ثانية للسيف لم يجد أي تغير عليه، ففكر أنه مزيف، ولكنه ليس كذلك إن به نفس النقوش التي رآها منذ عشرة أعوام، لم يفهم معنى هذا كله، هل كان حلما، نظرا للباب الذي هرب منه جاك ثم انطلق خلفه ينوي قتله.

عندما انطلق صوت الرصاص مدويا ظنّ المدّعون في الحفلة أنه جزء من الاحتفال، ولكن عندما سمعوا صراخ جاك بأن هناك من يريد قتله نظروا تلقائيا إلى باب المكتب الذي هرب جاك منه كان الكثير من رجاله قد بدءوا محاصرة باب الحجرة عندما انطلق مارتي راكضا ناحيتهم شعر مارتي بالذهول من كثرتهم، ولكن ذهوله لم يستمر كثيرًا فقد انطلق ناحية أقربهم وأسقطه أرضا بلكمة واحدة كان مارتي ما زال ممسكا بالسيف فألقاه بقوة في صدر أحدهم، ولكنه كان قديما صدئا فلم يجرحه، فنظر مارتي للسيف بحسرة ثم ركل أحدهم بقوة دافعا إياه للخلف ولكنه تماسك بصعوبة وانطلق ناحية مارتي بغيظ يريد ضربه فانحنى مارتي بعيدًا عن لكمته وارتكز على يديه ودار برجليه دافعا الرجل في صدره بقوة ألقاه على اثنين من زملائه مسقطا إياهم أرضا، اعتدل مارتي على رجليه عندما أحس بأن هناك من

يحطم صدره، عاجزا عن التنفس حاول مارتي التملص من يد رجل ضخم كان يقف خلفه الذي قام بثني رجليه ملقيا مارتي أرضا وارتمى اثنان آخران على مارتي يمنعانه من الحركة تمامًا. شعر مارتي بالعجز وهو مشلول الحركة هكذا، والرجل الذي دمر حياته وقتل أمه على بعد خطوات قريبة منه، فصرخ بأعلى صوته: "سأقتلك أيها المجرم كما قتلت أمي".

نظر جاك بارتباك للضيوف ثم ضحك قائلاً: "إنه مجنون يظن نفسه من كوكب آخر، وهذا السيف مركبته الفضائية التي يسافر بها".

ابتسم بعض الضيوف وانطلقت بعض الضحكات الماجنة من مكان ما فنظر جاك لمارتي مبتسما بشماتة، لم يتحمل مارتي ضحكاته، كان الآن يشعر بغضب رهيب يعتصره من الداخل، غضب انفجر عندما وقف فجأة دافعا الرجال الثلاثة بعيدًا عنه..

وانطلق ناحية جاك يريد الفتك به عندما دوى صوت طلق ناري في المكان أصاب مارتي في كتفه من الخلف.

كان مارتي ملقى على الأرض والدماء تسيل من كتفه، تأوه الفتى في ألم وأراد الوقوف عندما سمع "لا تفعل وإلا قتلتك".

نظر مارتي خلفه فرأى الرجل الضخم ممسكا بمسدس يتصاعد الدخان من فوهته..

أحس مارتي بالمرارة ونظر حوله في يأس عندما رأى السيف ملقى على بعد خطوت قريبة منه، فزحف ناحيته مع صراخ الرجال بألا يتحرك، ولكنه لن يستمع لهم، ليس الآن.

كان مارتي قد اقترب من السيف بما يكفي فمد يده ليمسكه عندما اقترب شخص وداس على يده فتأوه الفتى في ألم ونظر لأعلى فوجد رجلا خشن الملامح وخلفه يقف ثلاثة يملكون نفس الملامح، فرجع مارتي بعينيه مرة أخرى للرجل الذي ابتسم قائلاً: "سيف جميل".

أجابه مارتي في ألم: "لا، إنه سيف جدي القديم. مجرد قطعة أثرية".

قال الرجل بهدوء: "يا له من عار أن تقول هذا عن أقوى سلاح في هذا الكوكب المثير للشفقة ربما في المجرة كلها".

شعر مارتي بالحيرة مما قاله، وربما ببعض الخوف من نظراته التي تنذر بالشرور، أراد أن يتكلم، ولكن الرجل أكمل قائلا بهدوء: "ياااه.. أنت تشبه أباك كثيرا".

سأله مارتي بذهول: "هل تعرف أبي؟".

أجابه الرجل: "أخي الصغير؟، أجل أعرفه جيدا".

ومال إليه قائلاً: "لقد قتلته هو وباقي أفراد عشيرتنا".

كان مارتي لا يفهم ما قاله عن أخيه وقتله إياه، أما المدعون فقد شهق بعضهم وتساءل البعض الآخر هل هذا جزء من العرض عندئذ اقترب منه الرجل الضخم منه، قائلاً: "لقد انتهى الحفل يجب عليك........".

قاطعه الوافد الجديد قائلاً: "أنا لست مدعوا".

وقف الضخم أمامه مباشرة قائلاً: "ربما يجب......".

لم يمهله الرجل حتى يكمل فأمسكه من كتفه بيد واحدة وألقاه عبر القاعة بعنف شديد، فشهق المدعون من قوته الرهيبة التي جعلته يلقي رجلا ضخما هكذا ما يزيد على عشرين مترا في الهواء بيد واحدة، كان معظم رجال جاك يشعرون بدهشة كبيرة ولكن ذلك لم يمنعهم من إطلاق رصاصاتهم عليه.

نظر مارتي للغريب متوقعا رؤيته ميتا، ولكنه كان ما زال واقفا على قدميه وأشياء صغيرة لامعة تطفو أمامه، ونظر ليده اليمنى كان بها قفاز معدني الشكل بالكاد يغطي رسغه، يلمع في توهج مخيف، تكلم الغريب قائلاً: "لا تلقَ الناس بما لا تريد أن يلقاك به أحدهم"..

وأشار بيده فانطلقت الرصاصات بسرعة مخيفة تجاه رجال جاك تصيبهم في أعناقهم وصدورهم، سقط رجال جاك ما بين قتيل وجريح في طريقه للموت.

رأى مارتي كـل هـذا ولم يهـتم.. كـان يفكـر في أشـياء كـثيرة ونظـر للغريب نظرات خاوية عندما تكلم الغريب قائلاً: "أدعى دايل وأنا عمك".

نظر مارتي له بحيرة ثم سأله بشرود: "ماذا تعني بقتلك أبي؟".

أجابه دايل بسخرية: "حسنا أعني المرحلة الـتي تـأتي بعـد الحيـاة عندما تطعن في صدرك عدة مرات".

ما زال مارتي لم يستوعب بالكامل ما قاله عنـدما أكمـل دايـل: "آه.. بيدار أجل هذا اسمك، هربت أمك بعد مـوت أبيـك وغـيرت أسماءكمـا ولقـد بالغت كثيرًا عندما تزوجت جاك، فهذا بلا فائدة كما ترى". وأشار للرجـال الملقين على الأرض ثم أكمل: "لقد عانيـت في البحـث عنكمـا، ولكـن يمكنـك دائمًا تتبع المال. أظنها كانت مسألة وقت قبل أن يقتلها ذلك البشري ويأخـذ أموالها، ولكنه أحبطني كثيرًا عندما فشل في قتلك".

سكت للحظة ثم أكمل: "ولكني هنا الآن لأصحح هذا الخطأ".

مارتي عرف ما يكفي، هذا الرجل لن يعيش ثانية واحدة أخرى بعد الآن، وانقض عليه يريد تمزيقه بيديه عندما رفـع دايـل يـده اليمنـى، فكـر مارتي كم هو متهور ولكنه قطع تفكيره عندما تحـرك أحـد الرجـال الثلاثـة خلف دايل ولكمه في بطنه بقوة لكمة أطاحت به للحائط المقابل ما يزيد علـى عشرة أمتار، شعر معها مارتي بألم رهيب كأن أحشاءه تفجرت داخل بطنه.

كان مارتي يتلوى في ألم ولكنه تحامل على نفسه واستند على ركبتيه وجلس لالتقاط أنفاسه.. إنه لا يعرف أي قوة رهيبة يتمتع بها هؤلاء، ولكنه ليس خائفا ليس الآن، غضبه يتعدى خوفه بمراحل. كان ذايل الآن يحرك الأثاث والأشياء الثقيلة لتأمين المكان واضعا إياها أمام الأبواب والنوافذ، مغلقا إياها، كل هذا فقط بتحريك يده ذات القفاز وبسخرية، قال: "هذا لنتأكد ألا يقاطعنا أحدهم"، ثم نظر إلى مارتي، وبسخرية أكمل: "أو يهرب أحد".

وقف مارتي على رجليه قائلاً: "آخر شيء سأفعله اليوم هو الهروب منك".

نظر له ذايل مبتسما ثم نظر إلى كل الموجودين بالقاعة وحرك يديه دافعا إياهم لأطراف القاعة وسط صرخاتهم ليصدموا بالحوائط والأبواب، قائلاً: "أعطونا بعض الفضاء أيتها الفئران".

عندما رأى مارتي ممتعضا مما فعل ضحك وقال: "غبي مثل أبيك. كان أبوك يشفق على البشر أيضا، اللعنة لقد تزوج منهم وبذلك تخلى عن كل ما تمتثل له قبيلتنا لكي يتزوج أمك، كانت قوانيننا وتقاليدنا دائمًا مجرد لعبة بالنسبة له، كذلك استطاع أن يجعل العشيرة تقبله مرة أخرى، وتوافق على تسميتك وتعترف بك كفرد منا على ألا يتم تنصيبك لمراسم استحقاق

على السيف، كأن هجينا قذرا مثلك يستطيع ذلك".

كان ذايل الآن يرفع يده يريد الفتك به عندما تقدم الشاب الذي سبق وضرب مارتي للأمام قائلاً: "أبي، هل تتركه لي؟".

فكر ذايل قليلاً ثم قال: "أجل عليك به".

نظر الشاب لمارتي ثم تكلم: "اسمي مارو.. وأنا أصغر إخوتي".

انطلق مارو ناحية مارتي الذي نهض واقفا وهجم عليه يريد لكمه، ولكن مارو صده بيده قائلاً: "خطوة خاطئة أيها الغبي"، وأكال له لكمة أسقطته أرضا. سمع مارتي تحطم عظام وجه مع اللكمة وشعر بألم رهيب ظن معه أنه سيفقد الوعي، ولكن لا لن يفعل ليس الآن.

كان مارو يتكلم: "اصنع لي معروفا ولا تموت بسهولة.. حسنا".

وقف مارتي على رجليه وقفز على مارو يريد ركله عندما انحنى مارو جانبا، وركل رجل مارتي المرتكز عليها مسقطا إياه أرضا، كان المكان مليئا بأدوات المائدة المبعثرة على الأرض فأمسك مارتي بشوكة فضية وقفز غارزا إياها في صدر مارو الذي تأوه وقال غاضبا: "لم يكن لك أن تفعل هذا"، ثم ركل مارتي مسقطا إياه أرضا. نظر مارتي له فوجده يتأوه بألم وهو يخرج الشوكة المغروزة في جسده ويحرك رجليه ويديه ليتخذ وضعية مألوفة، كان مارتي قد رآها كثيرًا عندما كان زاولا معه، صحيح أن زاولا لم يكمل معه

ستة أشهر ولكنه تعلم الكثير خلالها كان مارتي الآن يعلم الحركات التالية التي سيقوم بها مارو فاستطاع أن يتفادى بعضها بل واستطاع كذلك أن يكيل له بعض الضربات عندما ركله مارو ملقيا إياه عرض الحائط مرة أخرى، لمح مارتي شبح ابتسامة على وجه مارو لا يعلم هل يشمت به أم هو فخور به؟ ولكن لم يستمر مارتي بتساؤلاته فقد أخرج مارو حلقتين من حقيبة ظهره، كانت الحلقتان ذواتي أطراف حادة متعرجة مما يجعلك تستنتج بسهولة أن لهما القدرة على اختراق وقطع الأشياء.. كان مارو الآن يلقيهما ناحية مارتي الذي انحنى متفاديا إياهما ثم انطلق ناحية مارو يريد لكمه عندما لاحظ مارو مبتسما والخاتم في إصبعه يلمع بوهج مألوف نظر مارتي خلفه في الوقت المناسب عندما رأى الحلقتين تقتربان منه بسرعة رهيبة فانحنى جانبا، ولكن ليس قبل أن يجرح في صدره، تحسس مارتي صدره في ألم وفكر أنه ليس هناك وقت للألم، كانت الحلقتان الآن تقتربان منه مرة أخرى بزاوية لن يستطيع معها أن يتفادى كلتيهما فانحنى جانبا وأمسك أقربهما إليه، ولوح بها أمامه ليصد بها الحلقة الثانية، ويدفعها بعيدًا عنه. كان مارتي ما زال ممسكا بإحدى الحلقتين بيده، فوقف يريد أن يهجم بها على مارو الذي كان يبتسم في برود، لم يفهم مارتي السبب إلا عندما بدأت الحلقة تدور في يده فتركها مارتي صارخا لترجع الحلقة إلى مارو وتستقر بين يديه.

قام مارتي بضم يده الجريحة في ألم وفكر أنه إذا ظل ممسكا بالحلقة

ثانية أخرى لقطعت يده بلا شك. رأى مارو يستعد لإلقاء الحلقة مرة أخرى ناحيته فانحنى للخلف ليتفاداها وكادت الحلقة تمر فوق مارتي بسلام، ولكن انفصل الجزء الداخلي فيها مكونة حلقه أخرى تدور طوليا بداخلها مما تسبب لمارتي بجرح طوليا في نصف وجهه الأيسر. كانت الدماء تغمر جسده ولا يرى بعينه اليسرى تمامًا، ولكنه انطلق مهاجما مارو عندما انفجر شيء في كتفه الأيمن، لم يفهم ما حدث لقد قذفه الانفجار بقوة رهيبة سمع معها صوت تحطم عظام جسده. كان مارتي ملقى على الأرض يتأوه في ألم عندما سمع أحد الأبناء الثلاثة يتكلم: "لم تصبه. ماذا، هل فقدت مهارتك؟".

رد الآخر: "آسف لن أخطئ مرة أخرى".

كان هذان الاثنان هما أخوي مارو يتكلمان في لا مبالاة كأنه لا شيء، مما أغضبه كثيرًا ولكنه يتألم كثيرًا الآن ولا يبالي بما يقولانه.. نظر مارتي أمامه وصدم عندما رأى الحوائط محطمة تمامًا متخذة شكل فجوة استمرت خلال القصر حتى الحديقة الخلفية، وفكر مارتي أنها فعلا لم تصبه مع الآلام الكثيرة التي يشعر بها، ولكنه لا يعرف ما كان ممكنا أن يحدث إذا أصابته فعلا.

أدار مارتي رأسه إليهم فرأى أحدهم ممسكا بمقبض ضخم لأسطوانة

معدنية من يراها يظنها مجوفة.. فنظر بدهشة للرجل الذي تقدم للأمام قائلاً: "ما رأيك بسلاحي إنه يقوم بشفط وتخزين الهواء بداخله ثم يعيد إطلاقه مسببا الدمار الذي تراه الآن".

فكر مارتي أن سلاحه يحتاج لبعض الوقت ليكون فعالا مرة أخرى، أراد الوقوف ولكن خذلته رجلاه فوقع أرضا صارخا في ذايل: "لماذا تفعل هذا؟ لماذا قتلت أخاك؟".

رد ذايل: "أليس هذا واضحا؟ للحصول على السيف طبعا".

- ولكنه أخوك أليس........

قاطعه ذايل: "أيها الفتى لقد فعلت ما هو أكثر من هذا، لقد قتلت كل شخص في عشيرتنا كل من هو قد يرشح لاستحقاق السيف".

تكلم مارتي قائلاً: "ها هو السيف ملقى على الأرض ماذا ستفعل به؟".

رد ذايل: "سأفعل ما أردت دوما فعله، وهو أن أغادر ذلك الكوكب العفن".

- ولكنك لست سيده.

ضحك ذايل في سخرية قائلاً: "سيده؟ لهذا السيف سيد واحد. حقيقة هناك سيد واحد للسيوف كلها وهو كودمرين نفسه".

قال مارتي بفزع: "لن تفعل....".

قاطعه ذايل: "أفعل ماذا؟ اذهب عنده وأقسم له بالولاء فيزيل اللعنة عن سيفي ويقوم بتنصيبي فارسا تابعا له كما وعد من قبل. هذا بالضبط ما سأفعله".

بخوف نظر له مارتي هاتفا فيه: "ألا تعلم أي شرير هو؟ ليس هناك حدود لشره".

رد ذايل ضاحكا بسخرية: "في الواقع أنت الذي لا تعلم أي شرير هو. الإمبراطور ورجاله يأخذون قوتهم من الآخرين، فقط القوي من يستحق الحياة، أما الآخرون الضعفاء فيعملون بلا راحة في بيئات قليلة الماء والهواء على الكواكب المختلفة لاستنزاف مواردها من معادن وماء وأكسجين، أما الأطفال الأغبياء فيصبحون طعاما لهم إن لم يعملوا في الترفيه. أجل هذا ما يصلحون له فهم لا يستطيعون العمل كالرجال الآخرين وضعفاء جدًّا للحياة بمفردهم، تخيل ما سيحدث لهذا الكوكب التعيس عندما يأتي سيدي".. والتمعت عيناه في مكر وشرور: "وأنا سأنضم إليه على الغداء".

ثم قهقه عاليا وأكمل: "وهل أخبرتك عن أهم جزء وهو الخلود؟".

- هذا عير صحيح.. الخلود مجرد كذبة إنه فقط أحاط مملكته بحيد......

قاطعه ذايل: "أنا أعلم هذا أيها الغبي. إذا كان الخلود مستحيلا فسأختار ثاني أفضل شيء وهو الحياة لمدة طويلة".. وبلهفة أكمل: "طويلة جدًّا".

لم يفكر مارتي أبدا أن هناك من هو شرير هكذا، فنظر بكره شديد ناحية ذايل الذي قال لأبنائه: "اقتلوه".

حاول مارتي الوقوف على رجليه عندما أحس بأن هناك من يسحبه للخلف.. تدحرج مارتي للخلف فمد يده وأمسك ببروز معدني في الحائط المجاور. كانت الأسطوانة المجوفة موجهة ناحيته وتقوم بسحبه ناحيتها وكان مارو يستعد لإلقاء حلقاته فجذب مارتي نفسه داخل الفجوة واختبأ خلف الحائط حيث لن تصل أي من الحلقات الحادة إليه، وفكر أنه إذا استعمل السلاح ذا الهواء المضغوط فسوف ينال منه هو والحائط بأكمله، ولكن ما طمأنه أن الأسطوانة ما زالت تمتلئ بالهواء فجلس يلتقط أنفاسه للحظه عندما سمع الأخ الثالث يقول: "اتركوه لي سآتي به".

لم شعر مارتي بالقلق؟ لأنه إذا أراد أن يأتي به فعلى أخيه أن يتوقف عن امتصاص الهواء كي يتمكن من الوصول إليه. كان مارتي ما زال منهمكا في تفكيره عندما اخترق شيء أصفر كالثعبان الحائط بجانبه والتف حوله بسرعة لم يلحظها مارتي، صرخ مارتي بألم ورائحة الشواء تتصاعد

من لحمه المحترق تحت تأثير البركان المنصهر الذي يلتف حول صدره. تلوى مارتي في ألم وحاول بيده تخليص نفسه ولكنه لم يستطِع سوى حرق أصابعه كان ذلك الشيء يجذبه محطما الحائط بجسده وألقى به أمام الإخوة الثلاثة. وتكلم الثالث قائلاً: "ما رأيك بسوطي إنه من الليزر".

أحس مارتي بالألم الرهيب في كل أنحاء جسده وكذلك الكثير من الغضب والعار لعدم تمكنه من الانتقام لأبيه أو حتى أمه، كان يعلم أن هذه هي نهايته، إنه لا يستطيع الحركة بعد الآن بالإضافة إلى أنه لا يستطيع الرؤية بوضوح من عينه الوحيدة السليمة، إنها النهاية بلا شك. إنه حتى لم يستطِع الصمود أمام أصغرهم، فكيف أمام ثلاثتهم وأبيهم معا، كان مارتي يشعر بالغضب حتى من نفسه لضعفه أمام هؤلاء، ولوهلة من الوقت بدأ يتمنى كالطفل أنه إن استطاع النظر لأعدائه بتركيز كاف لاستطاعت النار بداخله أن تحرقهم جميعا، نظر لهم بتمعن وتركيز عندما أحس بتفاهة ما يقوم به، من المستحيل لنظراته أن تؤذيهم فهز رأسه يائسا ثم نظر إليهم مرة أخرى عندما رأى شيئًا غريبا في أعين مارو وإخوته، كانت مملوءة بالأمل والتمني. لا يفهم مارتي ولكن هناك شيئًا في أعينهم شجعه على النهوض، أجل إذا كان سيموت فسيموت بصعوبة أكثر، على الأقل هو يدين لوالديه بهذا، كان مارو ينظر إليه وهو يحاول النهوض، لا يعرف هل هي

نظرة سعادة أم شماتة، ولكنه لم يهتم، استمر محاولا النهوض حتى وقف على رجليه، عندئذ نظر له ذايل قائلاً: "مثير للشفقة كأبيك تمامًا".

لو لم يقُلها بسخرية لاعتبرها مارتي إطراء، ولكن ذايل قطع أفكاره متسائلاً: "هناك شيء أريد أن أعرفه قبل أن تموت، أنا أعلم أن والدتك هربت عندما كنت في الرابعة حتى هي لم تعرف أي شيء عن أساليبنا في القتال وأنا أعلم أن أحدا ما من العشيرة لم يقُم بتعليمك لقد تأكدت من هذا فكيف تعلم كل هذا عن أساليب قتالنا السرية؟".

رد مارتي ببرود يريد مضايقته: "لقد قام زاولا بتعليمي".

فكر ذايل بعمق ثم هز رأسه وقال: "لا أعرف أحدا بهذا الاسم".

– السيف. إنه السيف، اسمه زاولا. إنني أرى صورة مجسدة له تحت تأثير طاقة الاتصال التي أستقبلها منه.

رد ذايل بسخرية: "لا أيها الأحمق، السيف لم ينشط بعد. الشخص الذي قام باختياره هو أبوك حتى هو لم يجد الوقت الكافي لتشغيله".. ونظر لمارتي ببرود "كان مشغولا بحمايتك أنت ووالدتك ولقد قتلته هو وكل من يمكن أن يرشح لاستحقاق السيف.. أما أنت فمجرد هجين أحمق ولا يمكنه أن يختارك أبدا". ثم أشار بيده ووجد مارتي نفسه يطفو في الهواء فوقهم تمامًا وضم ذايل كفه، أحس معه مارتي بجسده يعصر بقوة رهيبة.

- "الآن أنت تموت".

أراد مارتي التخلص من هذا الضغط الرهيب فضم يديه أمام صدره بصعوبة عندما رفع الابن أسطوانته ناحيته وأطلق. اندفع الهواء المضغوط صوبه دافعًا إياه بقوة مصطدمًا بالسقف بسرعة رهيبة محطمًا إياه، ومحطمًا كذلك أي سقف يصطدم به، كان مارتي الآن في الهواء الطلق فوق القصر فنظر حوله وفكر يا لها من طريقة للموت عندما شعر مارتي بنار تلتف حول رجليه وتجذبه للأسفل، كان ذلك سوط الليزر ولكنه لن يصرخ لا يستطيع بعد الآن أنه يسقط مصطدما بالبروزات المعدنية من الفجوة الموجودة في سقف القصر ليصطدم بالأرض بقوة. كان مارتي الآن ملقى أرضًا والألم بلا حدود.. آلام لا يستطيع معها الصراخ ولا يستطيع أن يحرك أيا من أعضاء جسده فاكتفى بالنظر أمامه حتى الرؤية غير واضحة وبدأت الرؤية تخفت أمامه ببطء شديد.

كان الغبار ينقشع من بهو القصر كاشفا ذايل وأبناءه واقفين وجسدا ملقى على الأرض أمامهم، حرك الابن الأكبر يديه كاشفا قبضة معدنية متصلة بالطرف الآخر للسوط، فبدأ السوط ينكمش ببطء مبتعدا عن رجل مارتي ليختفي داخل المقبض المعدني، وتكلم قائلاً: "افحصه وتأكد إن كان قد مات أو ما زال حيا".

تقدم مارو من مارتي ومال عليه للحظة ثم تكلم "لم يمت بعد ولكن في طريقه لذلك".

تقدم ذايل للأمام وقال: "انظروا إليه ما زالت عينه تتحرك".

كانت هذه اللحظة مهمة جدًّا لذايل فقد اقترب من السيف الملقى على الأرض وأمسكه بيده ذات القفاز المعدني وتأوّه في ألم موجها حديثه لمارتي: "هل تعلم أن أي شخص يعلم عن قوة السيف ويلمسه يموت في الحال.. أجل هذا صحيح كجزء من اللعنة التي وضعها كودمرين عليه، ولكن ذلك الحقير جاك ظن أنه سفينة فضائية حتى إنه لم يصدق ذلك تخيل بشري حقير يستطيع لمس أقوى سلاح في المجرة".. وتأوه متألما مرة أخرى مكملا "حتى أنا أواجه وقتا صعبا خلال لمسي إياه مستعملا القفاز".

تكلم مارو: "إنه ضعيف جدًّا الآن".

وألقى بالحلقات الحادة ناحية أبيه، أحدها قامت بخدش ذايل في جبهته، وأخرى قطعت خلال ساعده جارحة إياه وأخرج أكبر أولاده سوط الليزر مرة أخرى وضرب به في الهواء فتوهج السوط ثم انطلقت منه أشعة الليزر ناحية ذايل الذي انحنى جانبا متفاديا إياه عندما وجد نفسه يجذب للخلف كان هذا ابنه الأوسط الذي يمسك بأسطوانته، فصرخ ذايل: "أيها اللعين".

وألقى بالسيف عليه فانحنى جانبا يريد تفاديه، ولكن السيف انغرز في كتفه، فانتفض جسده بقوة وسقط ميتا.

هتف ذايل في غضب: "هل تقاتلون إلى جانبه الآن؟".

وأشار بيده فتوقفت الحلقتان اللتان كانتا تسرعان لمهاجمته وانطلقتا ناحية مارتي الملقى على الأرض بلا حراك عندما قفز مارو متلقيا إياهما في ظهره، لم يفهم مارتي لقد قضوا معظم الساعة الماضية يريدون قتله، ولكنهم الآن يلقون بحياتهم لحمايته.

كان ابنه الأكبر يقول لأبيه: "لدي أخبار لك أيها الحقير. لم نقاتل أبدا بجانبك".

كان ابنه الأكبر الآن معلقا في الهواء ويصرخ بلا انقطاع وصوت عظامه تكسر بفظاعة يملأ صداه أرجاء البهو حتى توقف فجأة عن الصراخ.. تابع ذايل التحطيم في جسده لثوان قبل أن يرخي يديه ليسقط ابنه أرضا محطما تمامًا.

كان الابن الأصغر هو الوحيد الذي ما زال يتنفس فنظر لمارتي قائلاً بصعوبة: "آسف.. لن أستطيع حمايتك بعد الآن.. "

أصبح مارتي معلقا في الهواء يتلوى بشدة، كان يشعر بالألم يعصره عصرا، فمد مارتي يده يتحسس الهواء عندما أحست يده ببرودة معدنية،

كان هذا هو مقبض السيف الذي تشبث مارتي به بقوة، ولكن ذايل استمر في رفعه في الهواء جاذبا السيف من جسد ابنه.

"آه.. أنت ما زلت تستطيع أن تمسك السيف بيدك بلا أذى، إما أنك لا تصدق أي شيء عن قوته الرهيبة أو أن السيف يرى أنك مجرد هجين تافه لا يستحق الموت".. ثم أشار بيده قائلاً: "ولكن هذا لن يهم الآن"، وضم يديه بقوة، انتفض معها مارتي الذي كان الآن يصرخ بلا انقطاع عندما انتهى كل شيء فجأة، كان مارتي الآن يطفو في الهواء ولا يشعر بأي تأثير لذايل عليه، لا يفهم كيف، ولكن ذايل صرخ: "مستحيل لا يمكن ليس أنت"، اهتز مارتي في الهواء للحظة ثم سقط واقفا أمام ذايل الذي نظر بذهول إليه فاتحا فاه في دهشة، كان مارتي الآن يقف على رجليه مع إحساس غريب بالراحة يجتاحه، جسده لا يؤلم كما كان وتوقفت جروحه عن النزيف وأحس بإحساس رهيب من الشفافية والتركيز. لم يفهم مارتي السبب، ولكن نظر للسيف بذهول، كان الصدأ قد بدأ يذوى ويذوب عن سطحه والسيف نفسه بدأ يلمع بلون فضي معدني.

صرخ ذايل: "أيها اللعين"، ورفع يده ضاما قبضته، استعد مارتي للشعور بالألم ولكنه لم يشعر بأدنى ألم فرفع وجهه لذايل وقال: "لقد قلت بنفسك إنه أقوى سلاح في المجرة".

وبدأ مارتي يتحرك ناحيته عندما أحس بألم عند ارتكازه على إحدى رجليه فقط فسقط على ركبتيه، لقد نسي جروحه السابقة بالكامل، ولذلك شعر بالامتعاض عندما أحس بها مرة أخرى فمد يده بالسيف أمامه يريد غرسه في جسد ذايلَ الذي تجمد مكانه بذهول وبعيدا جدًّا عن مرمى السيف، فأراد مارتي الوقوف على رجليه ليقترب منه ويطعنه، وعندما لم يستطِع الوقوف صرخ في غضب..

أخرج ذايل نفسه من ذهوله وبدأ يتراجع للخلف ببطء شديد ولكن عندما فهم مارتي أنه يحاول الهروب مد يده الممسكة بالسيف ناحيته في يأس وألم عندما لمع السيف فجأة وتمدد بهدوء وسرعة رهيبة ليخترق ذايل في صدره فانتفض ذايل في عنف ثم ارتخى جسده فجأة تستنتج معها بسهولة أنه قد مات. جذب مارتي السيف مسقطا جسد ذايل الميت على الأرض بلا حركة.

شعر مارتي بآلام رهيبة في كل أنحاء جسده وتعب ليس له حدود، ولكنه أحس كذلك بالكثير من الارتياح.

كان السيف ملقى أمامه على الأرض كما كان من قبل عدا أنه ليس به أي صدأ أو تآكل. فنظر مارتي للسيف بكسل رهيب لا يستطيع لمسه بعد الآن إنه متعب جدًّا.

– أنت فعلا سيد السيف وحارس الإمبراطورية المختار.

قفز مارتي جانبا ممسكا بالسيف موجها إياه ناحية الصوت شاعرا بالخطر، كان هذا هو الابن الأصغر لذايل ما زال حيا عندما فجأة لمع السيف بقوة وانصهر كأنه سائل معدني يطفو في الهواء وأحاط بيد مارتي متشكلا بشكل غريب له بروز كالقرن من الأمام، فنظر مارتي بذهول لما يحدث عندما تكلم مارو: "لقد شعرت بالتهديد فاتخذ السيف وضع قاذف الإشعاع الخارق، يااه لم أتصور أن أشهد حدثا كهذا أبدا"، وسكت للحظة ثم نظر لمارتي بحنان قائلاً: "ولكن لا تخف فأنا لا أمثل أدنى تهديد لك".

تكلم مارتي بتردد: "إذًا لماذا...."، وسكت ناظرا إليه يلهث بصعوبة، كان مارو الآن ملقى على الأرض ينزف بغزارة من صدره، فزحف مارتي ناحيته ببطء شديد، فتكلم مارو: "لقد أردت أنا وإخوتي أن نختبرك وندفعك للحافة لنقيس قوتك وقيمتك كمقاتل ووريث لسيف بيكالو".

سأله مارتي: "هل كنتم تعلمون أني سيد السيف".

رد مارو قائلاً: "أجل وأبوك كذلك، الوحيد الذي لم يعرف هو أبي".. ومد يده في ملابسه وأخرج شيئًا كالقلادة ووضعها في يد مارتي قائلاً: "هذا سيساعدك على أن تعرف الحقيقة".

واجه مارتي صعوبة في فهم كل هذا ولكنه لا وقت لهذا الآن. كان

بعض الناس قد بدءوا الخروج من القصر والبعض الآخر ينظر لمارتي بفضول وصوت سرينات الشرطة يدوي من بعيد حتى هو لا يشعر أنه بخير، هناك حرقان يغمر جسده كله ودرجة حرارته مرتفعة جدًّا وقلبه يدق بسرعة رهيبة ومعدل تنفسه ارتفع للغاية.

وضع مارتي يده على صدره، وفي فضول نظر لمارو..

"لا تقلق هذا طبيعي جدًّا. السيف يقوم بتسريع عملية البناء الحيوي ومعدل تقسيم خلايا جسدك لتبلغ آلاف الأضعاف من معدلك الطبيعي مسببا ارتفاع درجة حرارتك وزيادة ضربات قلبك، وكذلك معدل تنفسك".. وابتسم مكملاً: "وسيكون هناك أثر جانبي فظيع كذلك وهو شعورك بجوع رهيب كأنك لم تأكل منذ أبدية كاملة".. مد مارتي السيف ناحيته يريد معالجته عندما أوقفه مارو قائلاً: "لا يمكنك استعمال قوة السيف الشافية عليّ إنها فقط ستسبب لي الكثير من العشوائيات خلال انقسام خلاياي مسببة أنواعا مختلفة من الأورام الخبيثة التي ستساعد فقط في جعل نهايتي مؤلمة أكثر".. وسكت للحظة عندما وجد الحزن والأسى في عينه ثم أكمل: "وحده سيد السيف من يستطيع استعمال مثل هذه القوة".

نظر مارتي له دامع العينين، فابتسم مارو قائلاً: "هيا. لا تكن هكذا. منذ دقائق قليلة كنت تتمنى موتي".

"ولكن هذا قبل أن........".

قاطعه مارو: "لقد حان أجلي يا صديقي وكذلك إخوتي من قبل وأنت لا يمكنك فعل شيء لإنقاذي.. يجب عليك أن تتعلم حدود قوتك".

كان مارتي ينظر لمارو بحزن شديد جدًا كان يشعر بأحاسيس مختلفة من الألم والراحة لانتهاء كل هذا والحزن لما حدث لمارو وإخوته، ولكن مارو نظر إليه مبتسما، وقال: "أريدك أن تأتي لي بأسلحتنا جميعًا بالإضافة لقفاز أبي. ولا تترك السيف من يدك حتى لا تقاطع شفاءه لجروحك".

زحف مارتي متمسكا بالسيف حتى جمع كل أسلحتهم وأتى بها مارو الذي كان راقدا على أرضية البهو يتنفس بصعوبة ويبصق الكثير من الدماء وتكلم بصعوبة: "وأحضر لي هذه الحقيبة أيضا" وأشار لحقيبته التي ألقاها عن كتفه في بداية القتال..

فأتى بها مارتي زاحفا على ركبتيه فأخرج مارو من الحقيبة ما يشبه سترة ذات لون بني محمر به العديد من الجيوب وتكلم مارو: "لقد صنعنا لك هذا. إن به من الجيوب ما يكفي لكل هذه الأسلحة وجراب مبطن بسبيكة معدنية لحفظ السيف".

وربت مارو على الحقيبة، وقال: "أما هذه فهي ممتلئة بكل من مات في العشيرة كلها منذ قرون عدة ودورك أنت كوريث للسيف بأخذها لمدفن

العائلة".

أحس مارتي بالحيرة ولكن مارو شرح قائلاً: "عندما يموت أحدنا نقوم بإحلال جزئياته حتى نسهل على الوريث نقل البقايا إلى وجهتنا الأخيرة. إنها عملية صعبة تستمر لعدة ساعات ولكن بمساعدة السيف مجرد ثوان معدودة".. وربت مارو على ركبته قائلاً: "عندما علمنا أنك ووالدتك في خطر أسرعنا إلى هنا ولكن جاك كان قد سبقنا وقتل والدتك وأنت كنت قد هربت فوجدنا أنك آمن في مهربك فلم نحاول أن نبحث عنك وانتظرنا إلى الآن". وأشاح بنظره في ندم وأكمل: "أرجو أن تسامحنا على هذا يوما؟".

لم يجد مارتي ما يقوله، ولكن مارو أكمل: "بقايا والدتك في هذه الحقيبة معك، صحيح أنها بشرية، ولكنها من عشيرتنا كذلك".. ومد مارو يده داخل الحقيبة وأخرج أربعة مربعات صغيرة الحجم فضية اللون وسلمها لمارتي، وقال: "هذه لنا نحن الأربعة صحيح أن أبي ضل طريقه وأنه لا يستحق أن يدفن مع باقي العائلة ولكنه لم يكن هكذا دائمًا لقد...

كان مارو يتكلم بصعوبة الآن وفمه مليء بالدماء ففكر مارتي قليلاً ثم طمأنه بامتعاض قائلاً: "لا تقلق سآخذه معي كذلك".

أمسكه مارو بقوة وجذبه ناحيته "شيء آخر. أعلم أنك قد واجهت الكثير من المآسي ولكن حياتك لن تكون هكذا دائمًا لذلك أريدك أن تفعل لي

شيئا".

- أي شيء.

لهث مارو بصعوبة وأخرج خاتمه من يده وسلمه لمارتي وقال: "أريدك أن تعدني أن تجد سببا وحافزا لكي تقاتل من أجله و...

وسكت عن الكلام فنظر له مارتي بحزن إنه بلا شك ميت الآن.

لا يعرف مارتي ماذا يفعل الآن ولكنه نظر للمربعات الفضية الصغيرة وأمسك أحدها وقلبها في يده يريد أن يعرف ما فائدتها لم يفهم فجذب الحقيبة ناحيته ونظر فيها فوجدها مليئة بمثل هذه المربعات الفضية، وكلا كتب عليه مجموعة من الحروف المختلفة الغريبة التي لا يفهمها مارتي فلم يجد أمامه ما يفعله سوى أن يضع الأسلحة المختلفة كلا في مكانه داخل ملابسه الجديدة ونظر لجثث أقاربه الملقاة على الأرض وفكر كيف سيأخذهم معه ثم تذكر شيئًا ما عن الانحلال الجزيئي فرفع سيفه وصوبه ناحيتهم فلم يحدث شيء ونظر بحيرة لسيفه وفكر أنه لا يعلم ما هو الانحلال الجزيئي، ولكن مارو أخبره أنه سيكون سهلا بالسيف، فرفع سيفه وركز بشدة مفكرا ما هو الانحلال الجزيئي عندما لمع السيف بشدة وانصهر مغيرا شكله لما يشبه قاذف الإشعاع من قبل، ففكر مارتي أنه لا يريد قاذف إشعاع فتغيرت مقدمة القاذف إلى ثلاثة بروزات كالأصابع تحيط

بشيء به تجويف يشبه الفنجان، ففكر مارتي هل هذا هو مسدس الإحلال، على أي حال لا يستطيع أن يفعل ما يؤذيهم بعد الآن فصوب سلاحه ناحية ذايل وركز كثيرًا يريد إطلاقه، وفجأة تكونت داخل التجويف ما يشبه كرة مضيئة صفراء اللون انطلقت بسرعة ناحية ذايل لتمتصها جثته ولوهلة من الوقت قد تظن ألا شيء يحدث، ولكن الجثة بدأت تتوهج بلمعان غريب استمر للحظات، وعندما انتهى أخيرًا تاركا ذايل ليس أكثر من بودرة رمادية اللون مبعثرة على أرضية القصر متخذة شكل جثته، فعرف مارتي ما هي الخطوة التالية التي سيقوم بها فمال على أحد تلك المربعات الفضية وفتحها باستخدام السيف ليجد تجويفا بداخلها، فاستعمل مارتي السيف لرفع بقايا ذايل وجمعها داخل المربع الفضي الصغير وعمل على إغلاقه جيدا بالانصهار مستخدما السيف بعد انتهائه من جمع بقاياه، وفكر مارتي داخل رأسه بتركيز في شكل ذايل، فقام السيف بحفر صورته على مربعه الذي كانت صوره بلا ألوان، ولكنها واضحة جدًّا بالنسبة إليه، وقام بالمثل بالنسبة للثلاث جثث الأخرى.

انتهى مارتي بسرعة من إحلال أقاربه وأغلق حقيبته وأعاد السيف لشكله الأصلي واضعا إياه في جرابه، كانت جروحه الآن قد شفيت بما يكفي، ولكنه يشعر بالكثير من التعب إلى جانب جوع وعطش رهيبين كأنه

على مشارف الموت، سيموت إن لم يأكل الآن، فنظر حوله كان الكثير من الخراب والفوضى نتيجة قتاله مع أقاربه، موائد المأكولات المختلفة قد كسرت وتبعثر الكثير منها على الأرض، فانقض مارتي عليها يأكل ما تصل إليه يده من دون حتى مسحه من الغبار أو الأتربة.

كان مارتي قد أكل ما يملأ بطنه به عدة مرات، ومع ذلك استمر شعوره بالجوع كأنه ليس هناك ما قد يمكنه أن يملأ بطنه به ويشعر معه بالشبع.

سمع مارتي أصواتا عديدة تقترب من القصر يجب أن ينتهي بسرعة، إنه الآن يجمع ما تصل إليه يده من مأكولات وعصائر ليأخذها معه، ووقف مارتي معتدلا في صعوبة وفكر لقد نسي شيئًا مهما؛ شيئًا أتى هنا من أجله، اقترب مارتي من الشرفة ينظر خارجها بتركيز، كان جاك قد هرب بعد انتهاء المعركة، إنه يهرب الآن تجاه رجال الشرطة، يظن أنه قد أصبح بأمان فرفع مارتي سيفه وابتسم بخبث متمتما: "لن تفلت".

كان جاك يصرخ في فزع وهو يطفو ويطير ناحية القصر بلا توقف، وعندما أمسك به أحد رجال الشرطة فمد يده وتشبث به وصرخ متحايلاً: "لا تتركني أرجوك. إنه سيقتلني"، ولكن انزلقت يداه وسقط الشرطي أرضا متدحرجا على حشائش الحديقة واستند على ركبتيه ناظرا لجاك بحيرة

ودهشة.

اصطدم جاك بزجاج الشرفة بدوي شديد، وسقط على الأرض أمام مارتي. نظر له مارتي بغضب، وقال: "ما سأفعله بك سيجعلك تتمنى الموت مليون مرة".

وقرب سيفه منه ولمعت عيناه في تركيز، استمر مارتي لوهلة وعندما لمع السيف علم أنه قد نجح، كان مارتي قد استعمل قوة السيف الشافية على جاك الذي امتلأ جسده بالقرح والأورام، حتى وجهه أصبح متورما وبلا معالم واضحة ذا رائحة نتنة كرائحة اللحم الميت، كان جاك الآن يكافح لكي يتنفس الهواء. نظر له مارتي نظرة خاوية ثم أشاح بنظره وبدأ بحمل الأكل الذي قام بجمعه وانطلق خارجا من البهو الكبير مختبئا داخل القصر تمامًا قبل اقتحام قوات الشرطة المكان من الباب الأمامي للقصر.

كان مارتي ما زال يعرج في ألم عندما هرب من قوات الأمن مستخدما الباب الخلفي للقصر الكبير، ونجح في الفرار قبل محاصرة الأمن للقصر بأكمله، إنه متعب جدًّا يريد أن يرتاح حتى ولو في السجن، ولكن ليس هناك وقت لأي من هذا. يجب عليه الابتعاد عن القصر قدر ما يستطيع.

* * *

أول ما أحس به مارتي هو ذلك الصداع الرهيب الذي يكتنف رأسه بأكمله كمجموعة من القنابل تنفجر بالتتابع داخل جمجمته، فوقف على قدميه يحاول أن يتذكر اللحظات الأخيرة قبل أن يفقد الوعي، وعندما تذكر شعر بالسخط لما حدث، إنها صعبة جدًّا أن يحاول التشبث بالسيف كي لا يقع ومحاولاته للتركيز، ولكنه لن يستسلم سيحاول مرة أخرى، وسينجح بالتأكيد، فأمسك السيف بقوة وأغمض عينيه في تركيز عميق، كان السيف الآن يلمع بتوهج شديد ويرتفع في الهواء بمارتي المتعلق به في البداية ببطء ثم زادت سرعته تدريجيا.

الهواء البارد الآن يصطدم بوجه مارتي بقوة، وحتى الهواء خفيف جدًّا لكي يشبع تنفسه، وقد بدأت عضلات يديه تؤلمه تحت ثقل جسده وتعلقه بالسيف، ولكنه عصر مخه ليحافظ على تركيزه كي لا يسقط، ولوهلة ظن أنه سينجح، ولكنه للأسف كان الآن يسقط بسرعة.

فرد مارتي يديه بجانبه وواجه الهواء بصدره، وفكر أنه ليس هناك خطر عليه، ليس الآن، ما زال أمامه الكثير من الوقت كي يصطدم بالأرض، أما الآن فليتمتع بوقته قليلا، وانطلق يضحك في استمتاع، والهواء يصطدم بوجهه.

كان قد اقترب كثيرًا من الاصطدام بالأرض عندما استعد لاستعمال

السيف مرة أخرى، إنه جاهز لذلك الآن، فحضن السيف بيديه ورجليه وركز كثيرًا كي يخفف من سرعة هبوطه تدريجيا وليس فجأة كالمرة السابقة، وعندما وضع رجليه أرضا بهدوء فرح كثيرًا لمهارته وتعلمه كيفية استعمال السيف هذه المرة بلا حوادث تذكر. شعر مارتي بالفرح بما فعله ولكنه أحس بالتعب من الاستخدام المتواصل للسيف وأحس كذلك بالجوع فعزم على أن ينهي تدريبه بعد أن يأكل.

كان مارتي في طريقه للقرية المجاورة التي تبعد ما لا يقل عن ساعة من المشي السريع من مكان تدريبه، وقام مارتي بعدّ ما معه من المال ووجده قليلاً جدًّا لن يكفي أن يشتري به ما يسد به جوعه، ولكنه فكر أنه لن يخسر شيئًا إذا أكمل طريقه للقرية، ويحاول كذلك أن يجد عملا بسيطا يقوم به نظير القليل من المال فقط ما يكفي لشراء وجبة شهية، كان قد اقترب كثيرًا من القرية عندما رأى شيئًا جعله يفور غضبا، كانت مجموعة من الشباب قد حاصروا سيدة عجوز في أحد أطراف الغابة، وقد دفعها أحدهم مسقطا إياها أرضا، وكان الآخر قد انهمك في تفتيش حقيبة يدها في حين انهمك البقية في ضحك عميق مقزز، لم يتمالك مارتي نفسه وانطلق ناحيتهم والغضب يتطاير من عينيه وصرخ فيهم: "كيف تجرؤ أن تقوم بمعاملة العجوز هكذا؟".

تـرك الرجـل المـرأة العجـوز واقـترب مـن مـارتي ونظـر إلى ملابـسه الغريبـة والـسيف الـذي يتـدلى مـن جرابـه وقهقـه عاليـا "هـل الـسيرك في المدينـة؟".

قابله مارتي بلكمة قذفته بعنف ليصطدم بجزع شجرة خلفه، فنظـر أصدقاؤه إليه بدهشة لم تستمر لأن مارتي كان يكيـل لهـم الـضربات بـسرعة رهيبة لا يستطيعون معها أن يتفادوا أيا من ركلاته أو لكماتـه حتـى توقفـوا كلهم عن الحركة عنـدما رفـع أحـدهم مـسدسا ناريا وأطلـق رصاصـاته علـى مارتي، رفعوا أعينهم إليه فجحظت عيونهم من الدهشة.

كان مارتي يقف معتدلا ممسكا بالـسيف الـذي يلمـع بـوهج عميـق، وكذلك كان هناك ما يشبه حاجزا شفافا يحيط بمارتي، فـأخرج بعـض مـنهم أسـلحته وصـوبوها ناحيتـه وأطلقـوا نيرانهـم، ولكـن رصاصـاتهم اصـطدمت بالحاجز وارتدت عنه في عنـف مـصيبة بعـضهم بجـروح غـير مميتـة. كـان مارتي يتابع كل هذا بدهشة، لم يصدق أبدا إمكانية صنع سيفه شيئًا كهـذا، فنظر مارتي للعصابة بمكر وغيّر هيئة سيفه ليتخذ شكل مـسدس الإحـلال، وقال: "لستم الوحيدين الذين معكم أسلحة"، وصوب ناحيـة صـخرة خلفهـم وأطلق فتوهجت الصخرة ثم اختفت ليصبح مكانها بعض الغبار لا أكثر، نظر الشاكسون لمارتي بخوف ثم سـارعوا للـهرب، بعـضهم علـى قدميـه ومـن لم

يستطِع زحف حتى توارى عن مجال رؤيته، كان مارتي يشعر بتعب لا مثيل له، فاستند على ركبتيه وتنفس في تعب فاقتربت منه السيدة العجوز وقالت: "الفتيان الشباب يمكنهم أن يكونوا قاسين جدًّا أحيانا"، ومالت عليه لتأخذ بيده: "هيا سأصنع لك بعض الأكل"، حاول مارتي التملص من هذه الدعوة، وعندما لم يستطِع فكر أنه يمكنه دائمًا أن يكمل تدريباته غدا.

كانت العجوز وحيدة وغير فضولية فلم تسأله الكثير من الأسئلة فأنهى وجبته بسلام ثم شكرها وقام للانصراف، وعندما كان وحيدا في طريقه لمكان تدريبه المعتاد فكر أن هذا غريب جدا، إنها لم تسأله عن كيفية قيامه بهذا أو حتى تتعجب من ملابسه الغريبة، ولكنه رجح أن ذلك بسبب أنها عجوز خرفة، ولكنه استمر كثيرًا في التفكر فيها. كان يفكر في الأشياء الغريبة التي أكلها، أشياء لم يتذوق مثلها أبدا من قبل ولكن هذا ليس كل شيء، هناك كذلك بيتها، ذلك البيت الضخم المنعزل المليء بالكريستال والزجاج النقي جدًّا حتى إن بعض حوائطه من الزجاج الصافي والكراسي كذلك، شعر معه مارتي بالحيرة وتساءل كيف أنه لم يقم أحد بسرقتها من قبل؟ إنه قد يقسم أن ملابسها مليئة بالمجوهرات والماس المختلف أشكاله وألوانه. كان مارتي منهمكا في تفكيره لبعض الوقت، وعندما رأى أنه تعمق بما يكفي داخل الغابة قام بوضع أشيائه جانبا وتمدد يريد النوم، لم يمض

أكثر من هذا. مارتي الآن واثقا جدًّا إنه على وشك الدخول في غيبوبة، ولكنه قاوم كثيرًا كي لا يفقد الوعي. أصبح مارتي منهكا جدًّا إنه لن يستطيع أن يركز ليصنع أي شيء بسيفه، ولكنه كذلك لم يتخلّ عنه، فحضن السيف أثناء سقوطه وظهره موجه للأسفل كي يمنع السيف من السقوط بعيدًا عنه، وألقى نظرة أخيرة للنجوم والفضاء الواسع قبل أن يخترق طبقة السحاب وتتعسر عليه رؤية أي شيء عبرها.

كان مارتي يقترب من الأرض بسرعة رهيبة، وفكر أنه إذا استمر هكذا فسيموت بلا شك فركز جيدا وقبض على السيف بقوة فتوهج السيف وبدأت سرعة هبوطه تخفت تدريجيا، ثم أظلمت الدنيا أمام عينيه تمامًا.

لا يتذكر مارتي الكثير مما حدث بعد ذلك، فقط اصطدامه بالأرض بقوة وبعض السيارات المصفحة الخضراء تحيط به ويخرج منها الكثير من الرجال ذوي الملابس العسكرية الموحدة والكثير من الغبار يحيط به ثم لا شيء.

استيقظ مارتي في غرفة ناصعة البياض مكبلا في كل من يديه ورجليه وكان جالسا على كرسي معدني من نظرة واحدة عليه استنتج أن الكرسي مصبوب في الأرض صبا، وكان هناك مرآة كبيرة الحجم تشغل معظم الحائط المقابل إليه نظر مارتي حوله بتعجب وحيرة وفكر كيف انتهى به الحال إلى

هذه الغرفة الصغيرة واسترجع في عقله الأحداث التي مر بها قبل أن يفقد وعيه مناظر مختلفة بعضها غير مفهوم.

كان مارتي مسترسلا في تفكيره العميق عندما سمع الباب خلفه يفتح بهدوء ثم يغلق بقوة وخطوات عميقة تقترب منه بسرعة، فتلفت مارتي خلفه بفزع عندما وجد شخصا منتصب القامة مفتول العضلات مرتديا ملابس عسكرية وتقدم جالسا في الكرسي المواجه لمارتي متجاهلا إياه وأنهمك يقرأ بعض الأوراق الممسك بها بيديه، وفجأة توقف عن القراءة ووضع الأوراق جانبا وتطلع لمارتي بصمت، لم يفهم مارتي ما يحدث لقد أراد بشدة الضحك على تصرفات الرجل الجالس أمامه، ولكنه تماسك بأقصى قوته كي لا يقهقه بأعلى صوته ونظر لأسفل بخجل، استمر هذا الوضع عدة دقائق، ففكر مارتي أن هذا ممل جدًّا فرفع رأسه وقرر أن يبدأ هو، فتنحنح قائلاً: "أهلا. اسمي ماتيار. ما اسمك؟".

لم يرد الرجل عليه، وللحظة من الوقت ظن ماتيار أنه لن يتكلم، ولكن الرجل نظر له بعمق وقال بصوت جهوري "انظر لي أيها الحقير، أنت في منشأة خاصة بالجيش ومن يقف أمامك الآن ضابط برتبة جنرال، وأنا رئيس هذه المنشأة".

ابتسم مارتي وقال: "أنا سألت فقط عن اسمك".

رد الجنرال بنفس الصوت الجهوري: "ليس له علاقة بالموضوع ما تحتاج أنت لمعرفته هو أنك غير موجود ولم توجد أبدا".

تحسس مارتي نفسه وبسخرية قال: "ولكن ها أنا ذا أرى وأفكر وأتكلم فكيف تفسر هذا إن لم يكن أنا؟".

نظر الجنرال إلى مرآة خلفه فلم يفهم مارتي حتى سرى في جسده تيار كهربي جعله ينتفض بعنف، فصرخ بأعلى صوته: "توقف عن هذا أرجوك"، نظر الرجل خلفه مرة أخرى فتوقفت الكهرباء عن صعقه.

"هذه قاعدة سرية لا أحد يعلم شيئًا عما يحدث هنا"، واقترب الجنرال منه وأكمل: "يمكنك الصراخ بأعلى صوتك ولن يسمعك أحد ما لم أرِد أنا ذلك".

قال مارتي لاهثا: "لماذا تفعل هذا بي؟".

تكلم الجنرال: "شيء آخر يجب عليك أن تعلمه وهو أني أنا الوحيد الذي سيقوم بتوجيه الأسئلة كلها هنا".

لم يفهم مارتي لماذا كل هذه الجدية؟ ولكنه صمت وأنصت للرجل وهو يتكلم..

كان الرجل قد بدأ الكلام: "اليوم الثاني عشر من الشهر الحالي تلقت الشرطة بلاغا عن هجوم بعض الأشخاص على حفلة ووقوع العديد من

الإصابات وعند استجواب الشهود ادعى بعضهم أن الحفلة قد هوجمت بواسطة فضائيين لاسترجاع تكنولوجيا نفيسة، وقد صدرت أوامر لي تطلب مني استقصاء الحقائق فقمت بمراقبة الأوضاع حتى عثرت عليك أخيرًا بواسطة الأقمار الصناعية ومحاولتك الهروب من الكوكب باستخدام تكنولوجيا مبهمة وغامضة، ويصح القول متقدمة جدا، أنا شخصيا لا أصدق هذا الهراء عن الفضائيين، ولكني مجبر على الجلوس هنا والاستماع لترهاتك. والآن ما لديك لتقوله عن هذا؟".

لم يفهم مارتي معظم ما قاله الرجل، ولكنه تكلم "واو. هل تستمع لما تقوله؟".

نظر له الجنرال له بغضب شديد ثم التفت ونظر خلفه ففهم مارتي ما سيحدث تاليا، فقال بسرعة: "لا. أرجوك لا تفعل"، ولكن انتفض جسده بقوة وانتشرت رائحة الشواء والشعر المحروق في الهواء، واستمر التيار في صعق مارتي حتى فقد وعيه.

استيقظ مارتي في مكان غريب كالأسطوانة يتوهج بضوء غريب كان ممددا داخلها مع الطنين الرهيب الذي جعله يرتجف خوفا، ما هذا الشيء الذي يقبع مارتي بداخله هل هذا هو قبره أم ماذا؟ كان ما زال منهمكا في تفكيره عندما سمع صوتا أنثويا: "لا تتحرك لقد شارفنا على الانتهاء"، لم

يفهم مارتي ماذا تقصد بكلماتها، ولكنه لم يشعر بالخطر في صوتها، فتجمد في مكانه ساكنا حتى سمع صوتها مرة أخرى تقول: "لا تقلق نحن فقط نقوم بعمل فحص بدني كامل لك، ليس هناك ما تقلق بشأنه فقط انتظر حتى نحصل على صور جيدة".

دقائق معدودة وكان مارتي قد بدأ التحرك خارج ذلك الجهاز الذي قام بفحصه، كان ما زال مكبلا ولكن قيوده ليست معدنية كما كانت، فاستنتج أن قيوده القديمة قد تقوم بالتشويش على أجهزة الفحص فجذب يديه بقوة يريد التملص من قيوده فنجح من تحرير يده اليمنى عندما سمع "إذا كنت تريد أن تلعب بخشونة، أنصحك ألا تفعل فرجالي لديهم أوامر بإطلاق النار مباشرة إذا حاولت الهرب"، كان هذا هو الجنرال، فتوقع مارتي أن هناك كاميرا داخل الجهاز لمراقبته فتوقف عن الحركة تمامًا، كان الآن قد بدأ الخروج من الجهاز ليرى بعض الأشخاص ذوي المعاطف البيضاء بالإضافة للجنرال واقفين حوله فنظر إليهم بتساؤل فتجاهلوه إلا أحدهم التي مالت عليه وابتسمت قائلة: "حسنا لقد انتهينا، ألم أخبرك ألا تقلق؟".

كانت هذه هي من خاطبته أثناء الفحص، فنظر مارتي إليها متسائلا فأكملت: "اسمي دكتورة ماكفي يمكنك مناداتي إليزابيث.. وأنا فرد من طاقم الفحص الطبي".

فرد مارتي "أنا لست مريضا".

فقالت إليزابيث "أعلم ولكن......".

قاطعها الجنرال بصوته الجهوري مخاطبا أحد الأطباء ذا لحية قصيرة في بداية عقده الرابع، تستنتج من لهجته أنه كبير الفريق: "هل أنت متأكد أنك لن تحتاج أن تفتحه وتقوم بتشريحه؟".

وأشار برأسه ناحية مارتي الذي ارتجف خوفا مما يعنيه، ولكن الدكتور تكلم وقال: "لا ليس هناك داع لذلك"، ونظر لمارتي المتمدد على منضدة الفحص، وقال: "ليس الآن على الأقل"، وأكمل حديثه للجنرال "نتيجة الفحوصات تبين تشابها كبيرا بين أنسجته وأنسجة أي بشري ولكن ما لفت انتباهي هو قوته الجسدية كما رأيت لقد صعق بالكهرباء بما يكفي ليقتل أضخم الرجال ولكن لم يصبه ذلك بسوء سوى فقدان الوعي لعدة ساعات، وكذلك معدل الاحتراق الحيوي عنده مرتفع للغاية وكذلك معدل البناء، فكما رأينا في فيديو الحفل عدد الإصابات العميقة التي أصابته والآن بعد هذه الأيام القليلة ليس هناك أثر لأي من هذا سوى بعض الندوب والرضوض البسيطة، وكذلك أجهزة الفحص لدينا أعطت الكثير من الصور والتقارير بعضها غير واضح ومبهم قليلا، ربما شيء قام بالتشويش عليها أو عطل ما أصابها، ولكن بعض النتائج غير منطقية ربما عند فتحه جراحيا

للاستكشاف قد نجد شيئًا مهما".

فتحدثت إليزابيث "ليس الآن، البروتوكول ينص على مراحل متعددة بداية بالملاحظة وآخر ما يجب فعله هو الجراحة ومع ما نملك من الأجهزة الحديثة للفحص لن يلزمنا أبدا اللجوء للاستكشاف جراحيا"، نظر بعضهم لها بشك وقال أحدهم: "إمكانياتنا الحديثة لا تمنع قيامنا بالتشريح تخيلوا ما قد نجده وما قد نكتشفه، سوف تخلد أسماؤنا في المراجع والموسوعات للسنين المقبلة"، ونظر بشهوانية ناحية مارتي الذي لم تعجبه هذه النظرات أو اتجاه هذه المحادثة، فتكلم قائلاً: "لست أنا ولكن السيف هو من قام بمعالجة جروحي يجب أن تصدقوني ليس بي أي شيء مختلف، ولكن السيف يعالج سيده و....".

قاطعه الجنرال "آه هل تقصد ذلك العرض الفكاهي الذي قمت به مع أقاربك؟ أجل هذا كان ممتعا"، ثم وجه حديثه للأطباء "اقطعوه وافتحوه كما تريدون ولكن يجب توثيق ما تفعلونه بالصوت والصورة".

صرخ مارتي "لا، لا تفعلوا يجب أن أغادر ذلك الكوكب. إن لم أفعل ستموتون كلكم ستموتون".

نظر له الرجل المرافق للجنرال "أنت لست في موضع مناسب لتهددنا".

رد مارتي "أنا لست أهدد أنا فقط أخبركم بما سيحدث إن لم تتركوني أذهب".

لم يرد عليه أحد وانهمك بعض الجنود في دفع سرير الفحص الممدد عليه مارتي فصرخ بأعلى صوته وحاول أن يحرر نفسه عندما اقترب منه مساعد الجنرال وأخرج مسدسه ولكمه به حتى أفقده الوعي.

* * *

تأوه مارتي في ألم شديد من هذا الصداع الذي يطحن رأسه وفتح عينيه ببطء شديد، كانت الرؤية مشوشة في بادئ الأمر فأغلق عينيه عدة مرات حتى بدأت الرؤية تتضح ببطء فمد يديه كي يدلك رأسه عسى أن يقلل حدة آلامه، ولكن عجزت يداه عن الوصول لرأسه، كان ما زال مكبلا وعندما تذكر الأحداث الأخيرة التي مر بها شعر بامتعاض رهيب وبغصة في حلقه حتى بدا من المستحيل أن يلتقط أنفاسه.

– هل أنت صاح؟

تلفت مارتي خلفه كانت هذه إليزابيث التي أكملت "هل أنت بخير؟".

لم يجبها مارتي ولكنه تساءل "ماذا ستفعلون بي؟".

أخفضت رأسها وقالت: "لا تقلق بهذا الشأن. ما يجب عليك فعله

الترهات عنه وعن إنقاذه لحياتنا ليس هناك أي حضارة فضائية تستمر لأكثر من عشرة قرون ولا نعلم عنها أي شيء. لن يأتي اليوم الذي سيقوم حقير مثله بإنقاذنا".

- ولكنه.......

قاطعها الجنرال "أنت لست هنا للمناقشة ولكن كي تقومي بعملك وإن لم تستطع القيام به على أكمل وجه فقط أخبريني حتى أطلب خبيرا آخر بدلا منك".

نظرت إليزابيث إليه بعجز ثم تلفتت حولها متطلعة في وجوه الحضور من زملائها أو حتى أي شخص آخر وعندما لم تجد من يدعمها تراجعت للخلف وابتسمت في مرارة وقالت: "لا أصدق هذا ، مجموعة من أفضل علماء الكوكب وكلهم في لهفة لتشريح فتى لم يتم السادسة عشرة بعد".

تكلم مساعد الجنرال وقال: "هذا الفتى الذي تدافعين عنه عبارة عن قنبلة موقوتة".

ردت عليه قائلة: "لا إنه ليس كذلك. يجب عليك كعقيد أن تقوم بتقصي الحقائق أولا قبل أن تقفز لأي استنتاج خاطئ".

فرد العقيد عليها: "لقد قتل أشخاصا و.....".

قاطعته إليزابيث: "فقط من أرادوا إيذاءه".

– وماذا عن زوج أمه الذي عانى قبل موته من آلام الأنواع المختلفة من الأورام والإصابات التي تسبب فتاك بها؟ لقد أصيب بأكثر من مائتي نوع من الأورام السرطانية بعضها يظهر لأول مرة.

ردت بغضب: "إنه مجرم لقد قتل والدته وطارده عشر سنين كاملة يريد قتله"، ثم وجهت حديثها لكل شخص بالغرفة: "هذا الفتى ربما يكون أملنا الوحيد من خطر لا يعلمه إلا الله يتربص بنا في الفضاء الخارجي وأنتم تريدون قتله؟".

قال العقيد "لا. إنه خطير جدًا ألم تري تسجيل الحفل وهذه الأسلحة الرهيبة التي قاموا باستخدامها حتى بعضها لا نعرف كيف يستخدم كالقلادة ربما تكون قنبلة ستنفجر في أي لحظة لتبيدنا أجمعين".

بسرعة قالت: "هذه أسلحته لإنقاذ وطنه وكذلك المجرة بأسرها كالسيد الوحيد للسيف يجب أن نتركه يذهب".

رد العقيد مرة أخرى وقال: "محال أن نفعل هذا. إنه يكذب، لقد اخترع أسطورة السيف ليخيفنا ولكني أمسكت سيفه"، وأشار لصدره "ولم يحدث لي أي شيء إنه فقط يحاول أن يناوش لإطلاق سراحه إنه فتى مجنون وكذلك أقاربه الذين قام بقتلهم".

ابتسمت إليزابيث وقالت: "هل فاتك هذا المشهد عن الشرط الواجب

الذكريات المفقودة

كان مارتي الآن يتصرف بغرابة، لأكثر من عشر ساعات جالسا في كرسيه ناظرا أمامه نظرات خاوية ولا يبالي بأي شيء يحدث حوله لم يأكل أو يشرب أي شيء منذ مقابلته العنيفة مع الجنرال. كانت إليزابيث الآن تراقبه في قلق خلال الزجاج النصف شفاف الذي يطل على غرفة الاستجواب الجالس بها مارتي عندما دخل عليها رئيس الفريق وسألها "كيف حاله الآن؟".

نظرت إليه بعصبية وقالت: "ما زال على حاله. كأنه في صدمة لا يبدي أي رد فعل لأي شيء.. إنه حتى لم يلمس طعامه".

وقف الدكتور بجانبها وانهمك في مراقبة مارتي لبرهة ثم هم بالانصراف عندما طرق أحدهم الباب ودخل عليهم أحد رجال أمن المنشأة وقال: "وجودكم مطلوب في غرفة المراقبة حالا".

تساءلت إليزابيث ما سر استدعائها لغرفة المراقبة وعندما لم تتوصل لسبب معقول أبعدت تساؤلاتها عن رأسها قائلة: "على أية حال أنا على

وشك أن أعرف".

تلفت لها أحد زملائها وسألها "ماذا قلت؟".

تنحنحت إليزابيث وأجابت "لا شيء".

كانت الآن تدخل غرفة المراقبة فلفت انتباهها الكم الهائل من الناس الواقفين حول شاشة كبيرة داخل الغرفة ومارتي المتجمد في مكانه توسط الشاشة. كانت كاميرات المراقبة تملأ غرفة الاستجواب هذا ليس غريبا، ولكن الغريب هو هذا الاهتمام الكبير الذي يحيط بالأمر كله، خصوصا أنها كانت ترى الغرفة رأي العين، لم تستمر في تساؤلاتها كثيرًا كان الجنرال يتحدث إلى أحدهم فاقتربت منهم في حذر، كان هذا هو الضابط المسئول عن المراقبة الذي تكلم وقال: "عندما طالت عدم استجابة السجين وتخشبه راودني الشك وتساءلت ماذا إذا كان السجين قد أصابه شيء ما؟ ففحصت الغرفة بدقة ولم يكن هناك شيء غريب سوى أن عينيه مركزتان على القلادة كأنه فقط يستمر في الحملقة ناحيتها".

وتحرك خبير المراقبة ناحية كمبيوتر وقال بينما هو يضغط على بعض المفاتيح بتتابع معين "هذا دفعني لإلقاء نظرة على التسجيلات الأخرى لغرفة المراقبة فكما تعلمون هناك كاميرات حرارية وأخرى فوق بنفسجية واستطعت أن أستخرج هذا المقطع".

قام الفني بتشغيل المقطع كان المقطع باللونين الأبيض والأسود وباقي الألوان تظهر كدرجات من الرمادي وكان المقطع عبارة عن الجنرال يقوم بضرب مارتي وتدخل إليزابيث بينهما لتدافع عن مارتي فتكلم الجنرال "أنا لا أرى شيئًا غريبا لا أستطيع أن أرى هذا بالكاميرات العادية".

فرد الرجل: "اصبر سترى الآن".

كان الجنرال يدفع الميدالية ويلقيها أمام مارتي بعنف، لم يكد يفعل حتى توهجت الميدالية بوهج خافت وانبثق منها خطان ضوئيان خرجا من وسط الميدالية تمامًا وانطلقت تمسح الغرفة بأكملها حتى التقت أحدهما بعين مارتي وثبتت مكانها، وكذلك اقتربت الأخرى لترتكز في عينه الأخرى عندها ثبت مارتي في مكانه كأنه يتلقى رسالة من مكان ما شهق بعض الموجودين في القاعة وتكلم خبير المراقبة قائلاً: "إنها عبارة عن خيوط ليزر غاية في الدقة تبعث برسالة ما لعينه مباشرة إنه عبارة عن تلفاز دقيق من الليزر..

لقد استنتجت أن القلادة تقوم بعرض بعض الصور والتسجيلات".

قالت إليزابيث بحذر: "إذا كان هناك صورة فيجب أن يكون هناك صوت"، وتلفتت لخبير المراقبة وأكملت "ألا يمكنك أن تجري مسحا لأي موجات صوتية في الغرفة حتى الترددات المتناهية الصغر".

رد الخبير: "حسنا.. سأحاول".

وانحنى على الكمبيوتر وجرت أصابعه بسرعة على المفاتيح، وما هي إلا لحظات وكان هناك صوت قد بدأ يتردد صداه في القاعة كأنه حفلة ما أو شيء من هذا القبيل، كان الخبير قد نجح في عزل الأصوات المتناهية الدقة وعرضها كصوت مسموع، تكلم الخبير وقال: "يا لها من تقنية مدهشة الأصوات تنطلق من الميدالية ذات ترددات منخفضة وتقوم الميدالية بتوجيهها ناحية مارتي وتضخيمها في أذنه هذا بالإضافة لخيوط الليزر، إنها الطريقة المثالية لإرسال رسالة لأحدهم بسرية تامة و...".

قطع الخبير كلامه وفكر لبرهة ثم قال: "لقد أتتني فكرة رائعة، يمكننا أن نفعل المثل مع الليزر الضوئي"، التمعت عيناه بسرور وانطلقت يداه مرة أخرى تتنقل بسرعة بين مفاتيح الكمبيوتر مرة أخرى ووجه حديثه لإليزابيث: "يمكننا أن نعترض إشارات الليزر وإدراجها داخل الكمبيوتر وباستعمال لوغريتم معين يمكننا تحويلها لصورة مرئية لنا جميعا"، وانهمك بعض الوقت في برمجة شيء ما على الكمبيوتر وبدأت بعض الصور غير المفهومة تتكون أمامه فشهق عاليا وتعالى صوت أنفاسه في إثارة، وقال: "واو.. هذا رائع جدًّا".

سأله الجنرال بسرعة وقال: "ماذا هناك؟".

رد الخبير بحماس: "هذه القلادة مثيرة جدًّا إنها ليست جهاز عرض عاديا بل إن عروضها ثلاثية الأبعاد.. أظن كذلك أنها جهاز رصد والتقاط متعدد البؤر".

سأله الجنرال ثانية: "هل تقصد أنها كاميرا؟".

بملل رد الخبير: "لا إن القلادة تختلف، إنها ذات مدى التقاط واسع جدًّا قد يبلغ 360 درجة كاملة".

بغباء نظر الجنرال حوله وسأل: "هل يفهم أحدكم شيئًا مما يقوله؟".

فسَّرت إليزابيث قائلة: "الكاميرات العادية يمكنها فقط التقاط الصورة الواقعة مباشرة أمام عدستها، أما القلادة فتلتقط المحيط بأكمله كأنها العديد من الكاميرات، كل منها لالتقاط جهة مختلفة لتغطي كل الجهات، وهذا ملائم جدًّا باعتبار أنها عند عرض التسجيلات تكون ثلاثية الأبعاد، طبعا هذا لا يحدث فعلا على الأقل ليست بهذه الطريقة، هذا فقط شرح بدائي لما يحدث"، ونظرت للخبير متسائلة عن صحة ما قالته، فهز رأسه موافقا، وقال: "ولكني أستطيع استخراج بعض المناظر وتسجيلات الفيديو وعرضها بطريقة بدائية مبهمة وناقصة بعض الشيء"، وجرت يديه بسرعة على لوحة المفاتيح أمامه وبعد القليل من الوقت بدأت الشاشة تقوم

بعرض بعض اللقطات التي لم تكن بجودة عالية ولكن تستطيع أن ترى أن هناك حفلا وهناك كذلك رجل يقوم بمداعبة طفل صغير وامرأة تمسح على شعره بمرح.

"هذه هي والدته" تلفت الحضور لمصدر الصوت بتساؤل، كانت هذه إليزابيث التي أكملت "لقد راجعت قضية اختفاء مارتي ووالدته، وكانت هناك بعض الصور المرافقة مع ملف القضية"، ثم واجهت الحضور قائلة: "هل تصدقون ذلك الحقير؟ جاك قتلها وسرق أموالها وطارد ابنها وامتلك من الشجاعة ما يمكنه أن يتهمها هي وابنها بسرقة أشياء نفيسة منه طبعا لن يشك فيه أحد إذا أبلغ عن هروبها بعد أن سرقته".

لم يعرها أحدهم أي انتباه وانهمكوا في متابعة الشاشة الكبيرة المتصلة بالكمبيوتر الذي يعترض خيوط الليزر ويقوم بفك شفرتها وعرضها عليهم فتنهدت إليزابيث في ارتباك ثم صمتت تمامًا.

كان مارتي الآن شاردا في زنزانته ينظر حوله بنظرات خاوية، بالنسبة إليه لقد بدأ كل شيء عندما قام الجنرال بإلقاء القلادة أمامه ثم أحس بضوء أبيض ساطع ثم اختفى كل شيء أمامه تمامًا فظن أنه قد فقد بصره وكان على وشك الصراخ عندما بدأت الصور تتوالى أمام عينيه لشخصيات عديدة مختلفة وتسجيل لمحادثاتهم ثم فجأة بدأ صوت عال

وواضح يدوي في أذنيه كان بلغة غير مألوفة لديه، صحيح أنه قد سمع عمه يتكلم مثلها لأبنائه ولكنه لا يفهم أي كلمة منها، وعلى الرغم من هذا فقد أحس مارتي بالاطمئنان، هؤلاء هم أقاربه أو هكذا يظن. كان مارتي الآن منهمكا في التعرف على أسرته وعاداتهم وتقاليدهم ثم بدأت القلادة تعرض التسجيلات الحديثة، لقد عرف أنها حديثة من ملابس هؤلاء القوم التي كانت تصبح عصرية أكثر، مع الاستمرار في المشاهدة كان مارتي يتابع ما تعرضه القلادة باهتمام كبير غير عالم بالوقت الذي استغرقه ولا يهتم كذلك، ولكنه تجمد في مكانه عندما رأى أحدهم رجلا طويلاً قوي البنية يرتدي قلادة كالتي أعطاها مارو إلى ماتيار، كان الرجل مألوفا لديه ولكنه لا يتذكره تمامًا، كان ذلك الشخص يداعب طفلا ما عندما اقتربت منه امرأة جميلة ووضعت يديها على رأسه وداعبت شعره بحب وحنان شديدين، كانت هذه هي أمه فنظر مارتي للرجل بحرص شديد، إنه أبوه، أجل إنه يتذكر الآن كم كان أبوه حريصا عليه هو وأمه وحبه الشديد لهما. للحظه انشغل مارتي في مراقبة أبويه لقد كانا يحتفلان بشيء خاص به، هل هذه هي مراسم التسمية التي تكلم عنها عمه؟ لم يفكر كثيرًا في هذا، ما يهمه الآن أن يرى مدى سعادة والديه كم يتمنى لو كان معهما وتوقف بنظره على الطفل الصغير في التسجيل فابتسم وقال لنفسه: لقد كنت معهما وترقرقت الدموع في عينيه فمسحها بيده وفكر كم كانوا عائلة سعيدة، كان ما زال

مستمرا في مراقبة والديه عندما تغير المشهد أمامه تمامًا، كان المكان متوسط الإضاءة، ولكن ماتيار استطاع رؤية المكان حوله بسهولة كانت عبارة عن قاعة واسعة جدا، وكان بالجانب الآخر منها بعض الضوء المنبعث من مصباح كئيب في الركن، ولكن ما لفت انتباه ماتيار هم الأشخاص الجالسون بالقرب منه كان شكلهم مألوفا له، فدقق النظر ناحيتهم فكبرت الصورة بسرعة، واقترب الجالسون منه حتى أصبحوا أمامه تمامًا، كانوا هؤلاء هم عمه ذايل وأبناؤه وكان ذايل يتكلم مع شخص ما ضئيل الحجم مختف وراءه، فجاهد ماتيار كي يراه، فبدأ المنظر أمامه يتحرك جانبا، وأصبحت الصورة واضحة أكثر ولم يكن الشخص الصغير سوى طفل لم يكمل الرابعة من عمره بعد مرتديا القلادة ويضحك في براءة لعمه الذي تكلم وهو يشير للسيف الواقع أمامه وقال: "أجل يا صغيري بيدار هذا السيف هو أقوى سلاح في العالم وقد اختار أباك ليكون سيده"، ثم ابتسم في مرارة فقال ماتيار: "بواسطة هذا السيف سينقذ أبي العالم أليس كذلك؟"، وأطلق ضحكة طفولية فنظر ذايل إليه بغيظ ثم ابتسم بمكر، وقال: "هيا، هل تريد أن تلمسه؟".

نظر ماتيار الطفل إليه بحيرة وفكر قليلا، وقال بصوت متقطع: "أخبرني أبي ألا ألمسه؟".

التمعت عين ذايل خبثا، وقال: "إنه أبوك.. لا أظن أنه سيمانع".

فنظر مارو إليهم، وقال بتساؤل: "ولكن أبي... إنه يعلم عن قوة السيف سيقتـ....".

قاطعه ذايل: "اصمت".

فنظر مارو لإخوته في حيرة وخوف عندما مال ذايل على ماتيار وقال: "هيا لمسة واحدة وسينتهي كل شيء"، اقترب الصغير من السيف يريد لمسة عندما انطلقت صرخة عالية في المكان كانت هذه هي أمه التي اندفعت خلف أبيه ناحية ماتيار بسرعة وأبعدته عن السيف في حين أمسك أبوه بالسيف وألقاه بعيدًا عنه ونظر لذايل بغضب وقال: "هل تريد قتل ابني؟ تخبره عن قوة السيف ثم تدفعه للمسه".

رد ذايل وقال: "أنا واثق أنه لم يفهم شيئا".

صرخ أبوه عاليا وقال: "هناك من هو أصغر منه سنا ومات نتيجة لمسه للسيف بعد أن عرف بقوته".

ابتسم ذايل بسخرية وقال: "سيكون هذا صحيحا إذا كان بيدار زكيا كأبناء العشيرة ولكنه ليس كذلك"، ثم نظر ناحية الصغير وأمه وأكمل: "إنه مجرد هجين وقح".

وأدار وجهه وبدأ بالابتعاد عندما تكلمت أمه "ماذا فعل ابني لك كي تكرهه هكذا؟".

تلفت ذايل لها بغضب ولمعت عيناه في شرور وعصر يده ذات القفاز بقوة فتوهج القفاز بضوء بارد مخيف فانكمشت أمه خلف أبيه وضمت الصغير إليها بقوة وبدأت أن هذه اللحظة ستستمر للأبد، ولكن ذايل رتب ملابسه وانطلق خارجا من باب القاعة مغلقا الباب خلفه بدوي شديد، ولم يكد يبتعد وتختفي أصوات خطواته حتى انهمك مارو وإخوته في الاعتذار والتربيت على كتف أمه واستمر المجلس لبعض الوقت وتعالت بعض الضحكات من مكان ما وارتخى الجميع في مقاعدهم وفجأة انطلقت صرخة طفولية في المكان وتلفت الجميع ناحية ماتيار الصغير الذي كان ممسكا بالسيف، وينتفض جسده الصغير بطريقة مخيفة جدًّا ثم سكن جسده تمامًا فانقض عليه أبوه وأمسك السيف من يده وألقاه بعيدًا في حين كانت أمه تنظر إليه بذهول ثم انهمكت في بكاء هستيري وكذلك فعل أبوه الذي بدأ يحتضن الفتى الملقى أرضا ويتكلم بلغة غريبة، فوقف مارو وأسرع خارجا ثم توقف فجأة عندما سمع أحدهم يلهث بقوة فتلفت ناحية الصوت بذهول غير مصدق أذنيه، كان هذا هو الفتى الصغير الذي كان ينظر حوله بارتباك، وقال: "أبي.. أمي لماذا تبكيان؟" نظر إليه والده بذهول في حين انكبت عليه أمه تحضنه في حين تكلم أحد الحضور وقال: "كيف يمكن هذا؟ يجب ألا يكون حيا".

وتكلم آخر موجها حديثه لأبيه "لقد رأينا جميعًا ما حدث لقد قام

السيف بصعقه فكيف ما زال ابنك حيا".

كان الوالد مرتبكًا جدًّا ولكنه تكلم ببطء وقال "لا أعلم ما يحدث أو كيف حدث ولكن لا يجب أن يخبر أي منكم ذايل قبل أن أعلم السبب "ثم التقت عيناه بعين زوجته فطمأنها وقال: "أنا واثق أنه سيكون بخير وأن هناك تفسيرا منطقيا لما حدث".

ثم تغير المشهد أمام ماتيار الشاب وظهر مشهد آخر تمامًا ، كان ماتيار الآن في الهواء الطلق لا يعلم ماذا يفعل هنا وكان الجو عاصفا والأمطار غزيرة جدًّا ومن بعيد كان أحدهم يقترب بسرعة واتضحت الصورة ببطء شديد لتبين أباه المصاب وأمه التي تحمل شيئًا بين ذراعيها فاستنتج ماتيار أنه هو، وتوقف أبوه عن الجري فنظرت إليه أمه بفزع، وقالت: "هيا لقد اقتربنا يمكننا أن نفعل هذا معا".

لهث أبوه ببطء شديد وابتسم قائلاً: "ليس هناك مهرب من هذا على الأقل ليس لثلاثتنا معا"، ثم مال على ابنه وقبله وقبل زوجته كذلك وفتح يديها ووضع لفافة طويلة داخلها وقال: "هذا هو السيف خذيه معك"، ثم نظر لابنه بحنان ثم تلاقت عيناه مع عين زوجته الدامعة وأكمل: "لقد راودني الشك دائمًا ولكني متأكد الآن أن بيدار هو سيد السيف"، ثم حضن عائلته للمرة الأخيرة وقال: "اذهبوا الآن.. إنه يريدني أنا وأنا من سيحصل

عليه"، نظرت زوجته إليه باكية ثم نظرت لابنها مرة أخرى ثم أطلقت ساقيها للريح هاربة مع ابنها.

ثم تغير المشهد مرة أخرى ليظهر أبوه مجددا والجو ما زال عاصفا ولكنه الآن جريح جدًا ويلتقط أنفاسه بصعوبة ويحيط به أبناء ذايل الثلاثة وكل منهم جهز سلاحه وقال أكبرهم لعمه الملقى على الأرض: "انتظر هنا. لقد قمت بجرح أبي إنه ضعيف الآن أظن أن هذه فرصتنا لقتله".

– لا إن ذايل قوي جدًا حتى جرحه ليس عميقا كفاية لن تستطيعوا هزيمته هكذا، ولكن ابني سيفعل عندما يكبر"، ونظر إليهم بعمق ثم أكمل: "يجب عليكم حمايته إلى أن يأتي الوقت الذي يستطيع فيه استعمال السيف"، كان الآن يلفظ أنفاسه الأخيرة فشهق مرة أخرى ثم فارق الحياة فنظر ماتيار أمامه بصمت مصدوما ثم بدأ الصراخ عاليا ولم يتوقف عن الصراخ للحظه حتى أثناء سماعه لصوت مألوف يقول: "لا.. لا تصدق ما تراه إنه لا يحدث إنه فقط تسجيل لما حدث من قبل"، وشعر بأحدهم يحضنه بحنان من الخلف ويد تتحرك على وجهه لتغطي عينيه فأظلمت الدنيا أمامه، فجأة أراد أن يقاوم هذه اليد ولكنه لم يجد أي عزيمة ليفعل. فأسقط يديه جانبا بيأس شديد فسمع صوت إليزابيث ثانية تخبره "إن ما رأيته قد حدث من قبل ليس بيدك شيء تفعله لتغير من هذا ورفعت يديها عن عينيه

ليجد نفسه في غرفة الحجز القديمة التي كان بها والمنضدة أمامه وعليها القلادة التي قامت إليزابيث بوضع مجموعة من الأوراق فوقها، فنظر بذهول حوله لا يعلم ما حدث لها أو كيف رجع لهذه الغرفة وعندما رأت إليزابيث تعبيرات الذهول على وجهه قالت: "لقد كانت القلادة نوعا ما من أجهزة التسجيل والعرض المرئي ثلاثي الأبعاد".

لم يفهم ماتيار ما تقول ولكنه أحس أن ما مر به ليس حقيقيا ففكر أنه لم يشعر بالبرد أو البلل رغم أنه كان جوا عاصفا وكذلك لم يشعر بالرياح تصطدم بوجهه فنظر أمامه نظرات خاوية حتى اقتربت منه إليزابيث مرة أخرى، وقامت تهزه بعنف وقالت: "الآن استمع إلي بحرص شديد ليس أمامي الكثير من الوقت"، ونظرت ناحية باب الغرفة بخوف وأكملت: "هل تتابعني؟".

أجاب بذهول من طريقة كلامها: "أجل.. ماذا هناك؟".

أجابت بسرعة: "هيا ستهرب من هنا. هناك عجز لعدة دقائق بين التقاط كاميرات المراقبة لتسجيل الليزر وقيام الحاسب بفك المعلومات وعرضها والكل مشغول بمشاهدتها. هذه هي فرصتك للهرب هيا اتبعني أرجوك".

أمسك ماتيار القلادة ووقف على رجليه وتحرك عدة خطوات خارج

المر وعندما لم يجد أحدا سألها "أين سيفي؟".

التفتت إليه إليزابيث وابتسمت قائلة: "هيا.. لنأتِ بسلاحك".

توقف ماتيار فجأة عندما استقلت إليزابيث المصعد فنظرت إليه بتعجب وقالت: "هيا ادخل هنا".

سألها ماتيار بشك وقال: "أين الجميع؟ أين ذهبوا؟".

ردت بسرعة: "الجميع الآن في غرفة المراقبة يشاهدون التسجيل الذي تقوم القلادة بعرضه حيث هناك بعض التأخير في اعتراضه وعرضه، أي أن فرصتنا الوحيدة هي استغلال ذلك الوقت قدر الإمكان قبل أن يبدءوا البحث عنك".

وعندما رأت نظرات الحيرة وعدم الفهم على وجهه قالت: "سيفك في الطابق العلوي هيا بنا لنأتي به".

خرج من حيرته للحظة وتحرك داخل المصعد، وقال: "هيا بنا".

بدأ المصعد بالتحرك عندما سأل ماتيار: "كم أمامنا من الوقت؟".

أجابت إليزابيث: "ليس طويلاً سوف يكتشفون هروبك بين اللحظة وأخرى.. ربما عندما يرجع الرجلان القائمان بحراسة غرفتك".

– أين ذهبوا؟

ردت إليزابيث:

ذهبوا ليأتوني بعربة إنعاش و.... توقفت عندما رأت الحيرة على وجهه فأكملت: "لا تسأل لقد كانت فقط حجة لتهريبك".

كان المصعد الآن قد وصل للطابق المطلوب وفتح الباب ببطء شديد ليظهر اثنان من رجال الأمن اللذان حملقا في ماتيار بذهول للحظة من الوقت كانت كافية لماتيار لكي يقفز راكلاً سلاح أحدهما وأمسك يد الآخر الممسكة بالمسدس ودفعه بجسده إلى الحائط عندما قام الآخر ودفع ماتيار بعيدًا عن زميله الذي لكم ماتيار في وجهه بقوة ملقيه أرضًا، كان مارتي الآن ملقى أرضًا فأسند يديه يريد الوقوف مرة أخرى عندما انزلقت يده على شيء معدني، فنظر مارتي لما يمسكه بيده كان هذا مسدس أحدهما الذي ألقاه أرضا فوجهه ناحيتهما وصرخ بأعلى صوته "لا تتحركا"، توقفت إليزابيث عن الصراخ ونظر الرجلان إليه ببرود وبحذر، قال أحدهما: "لن تستطيع الهرب.. كل رجل مسلح بالمنشأة سيقوم بالبحث عنك وربما قتلك".

نظر مارتي إليه لدقيقة ثم قال لاهثا: "أنا فقط أريد أشيائي ولن يراني أحدكم بعد الآن".

كان أحدهما ما زال ممسكا بمسدسه فوجهه ناحية ماتيار وأطلق النار، كتم ماتيار صرخاته من جرَّاء إصابته بكتفه ونظر للرجل بغضب

وأطلق النار.. كان الرجل الآن يتأوه على الأرض فمال عليه زميله يريد فحصه ولكن ماتيار أوقفه قائلاً: "سأقولها مرة أخرى فقط.. لا تتحرك".

نظر إليه الرجل بخوف فقال ماتيار لإليزابيث التي همت لكي تفحص جرح كتفه: "أنا بخير افحصيه هو".

مالت إليزابيث على الجندي المصاب وفتحت ملابسه لتفحص جرحه ووقفت بسرعة، وقالت: "لا شيء، إنه يرتدي واقيا من الرصاص لم تصبه الطلقة سوى ببعض الرضوض".

وتعالت أصوات أقدام تقترب من موقعهم فنظرت إليزابيث لمارتي متسائلة فرفع مارتي رأسه، وقال للجندي للواقف أمامه: "أنا آسف"، وأطلق النار على رجله مسقطًا إياه أرضًا.

ارتكز ماتيار على إليزابيث وانطلق مبتعدًا عن أصوات الخطوات المقبلة حتى تكلمت إليزابيث: "هيا تحامل بعض الوقت لقد اقتربنا من حجرة السيف إنه في آخر الممر المقبل".

نظر ماتيار أمامه فوجد ممرا فرعيا بالقرب منه فأسرع في خطواته حتى دلف إلى الممر بسرعة ولم يكد يفعل حتى سمع شهقة عالية صادرة من إليزابيث فرفع رأسه ليرى السبب فوجد هناك عدة رجال مرتدين ملابس الجيش وكذلك ملابس واقية مضادة للرصاص وقناع مضاد للغاز ويحملون

أسلحة نارية قد بدءوا الظهور أمام الحجرة التي يفترض أنها مخبأ للسيف وبدءوا بإطلاق النار على ماتيار وإليزابيث فوقف ماتيار أمام إليزابيث وقام بدفعها خلال باب جانبي وقفز معها داخله.

استمرت إليزابيث في الصراخ لبعض الوقت حتى سمعت تأوه ماتيار الشديد فنظرت ناحيته في فزع وقامت وأغلقت الباب وقالت: "لقد كشفونا"، ثم مالت عليه تريد فحصه فأبعدها بيده، وقال: "ليس هناك وقت لهذا. يجب أن نصل للسيف. هل هناك طريق آخر للوصول إليه؟".

فكرت للحظه ثم ردت "لا. ليس هناك طريقة أخرى. للأسف الباب هو الطريقة الوحيدة للدخول والجنود واقفون أمامه ولن تسط......"، قطعت كلامها فجأة ثم نظرت حولها في فضول كانت هذه هي غرفة الاجتماعات ففكرت للحظة ثم قالت "آخر مرة كنت في حجرة السيف كنا نسمع أصواتا منخفضة جدًّا تأتي من هذه الحجرة وهذا يعني شيئًا واحدا فقط"، نظرت لماتيار وابتسمت بخبث وعندما لم يفهم قالت بلا صبر: "هذا يعني أن الحجرتين متصلتان"، ورفعت يدها لأعلى وقالت: "خلال نظام التهوية"، نظر ماتيار لأعلى ثم لمعت عيناه بسرور.

كان ماتيار الآن في نصف طريقه خلال ممرين للتهوية عندما سمع محاولات رجال الأمن في اقتحام الغرفة التي كان فيها، فندم كثيرًا على

تركه لإليزابيث هناك، ولكنه فكر إن هذه كانت رغبتها بالإضافة إلى أن هذا آمن بالنسبة إليها، إنه لا يعلم كم سيقاوم بعد الآن إنه لم ينم منذ يومين بالإضافة إلى أنه مصاب في كتفه وظهره وساعده بطلقات نارية ويقاوم بشدة وقوعه في الغيبوبة ولكنه لن يستسلم الآن ليس وهو على بعد عدة خطوات من سيفه، فقط لو وصل لسيفه ستنحل كل مشاكله فأسرع في زحفه داخل الممر، إنه الآن يقف على فتحة التهوية التي تزود الحجرة بالهواء النقي. الحجرة التي يقبع سيفه بداخلها، فبحث بنظره داخلها عن سيفه حتى وجده داخل صندوق زجاجي فشعر بالفرح لرؤيته مرة أخرى فمد يده يريد رفع الغطاء عندما لمحت عيناه العديد من الأسلاك المتصلة بالغطاء فعرف أنه أن قام برفعه سيطلق الإنذار، فتردد للحظة ولكن عندما سمع الجنود قد دخلوا الحجرة التي تختبئ بها إليزابيث وعرفوا أنه داخل ممرات التهوية، بدأ يقطع الأسلاك الممسكة بالغطاء ورفعه وقفز داخل الحجرة في نفس اللحظة التي فتح فيها الجنود الباب ويطلقون النار عليه فانحنى محتميا وراء أحد الأجهزة الضخمة، ولكن الجنود قاموا بإطلاق النار بغزارة مدمرين الكثير من أجهزة الحجرة وكذلك الصندوق الزجاجي الذي يغطي السيف، وبعض الطلقات الأخرى اصطدمت بالسيف وقامت بدفعه أرضا على بعد خطوات قليلة من رجليه فانحنى للأمام يريد الإمساك به، ولكن عشرات الرصاصات

كانت تتطاير حوله في كل مكان ففكر في الانتظار حتـى يتوقـف إطـلاق النـار واستمر الجنود في إطلاق النار من مدافعهم الأوتوماتيكية حتى بدأت خـزائن بعضهم في النفاد فانهمك بعض الجنود في تبـديل خـزائنهم واسـتمر الـبعض الآخر في إطلاق النار وعندما رأى ماتيار إطلاق النار المتواصل قد خـف بعـض الشيء فصرخ بأعلى صوته وقفز ممسكا بالسيف.

لم يدرِ الجنود بما يحدث داخل الحجرة، ولكن أوامرهم كانت بعدم التوقف عن إطلاق النار حتى سمعوا صرخة عالية من داخـل الغرفـة، ولكـن هذا لم يوقف بعضهم من الاستمرار في إطلاق النـار، ولكـنهم جميعًـا شـعروا بالقلق نتيجة تأوه بعضهم عندما بدأ الرصاص يردد حولهم مصيبا بعضهم في أماكن مختلفة، فأوقفوا إطلاق النار ونظروا بإمعان داخل الغرفـة كـان هنـاك الكثير من الغبار يملأ الحجرة بأكملها فـانتظروا بعـض الوقـت حتـى بـدءوا رؤية شيء لامع شفاف ينقشع عنه الغبار ببطء شديد مثير للأعصاب وتحفـز الجنود جميعًا عندما بدأ الغبار ينقشع عـن ماتيـار الممسك بالـسيف، الـذي يلمع بغموض ويخرج من طرفه وهج مخيـف يحـيط ماتيـار كالـدرع، فـصرخ أحدهم بحماس وبدأ إطـلاق النـار عليـه، ولم تـصب أي منهـا مـارتي، فقـط ارتطمت بالدرع الشفافة التي تحـيط بـه ثـم ردت بعنـف مـصيبة أحـدهم في قدمه فتوقف عن إطلاق النار ونظر لماتيار بذهول وكذلك فعل زملاؤه.

التقط ماتيار أنفاسه بصعوبة ثم نظر لهم بغضب ورفع يده الممسكة بالسيف، وبدأ السيف ينصهر ويتشكل حتى بدأ يشبه المدفع، وعندما رأى الجنود ما يتشكل إليه السيف شهق بعضهم بذهول، ولكنهم بأكملهم بدءوا مغادرة الحجرة مسرعين، كانوا مختبئين بالممر خارج الحجرة الموجود بها ماتيار عندما بدأ الحائط الموجود بينهم في التوهج بعنف ثم تحلل بسرعة ليكون لا شيء أكثر من غبار يتطاير في الهواء.

كان معظم الجنود الآن على الأرض ينظرون خلفهم بذهول، كان ماتيار ممسكا بمسدس الإحلال، وينظر لهم نظرات خاوية ثم تحرك ناحيتهم ببطء وبرود شديد لم يلبث الجنود أن وقفوا وبدءوا التراجع أمامه بخوف شديد.

كانت إليزابيث في الردهة مكبلة في معصميها وتصرخ أن يتركوا ماتيار يذهب، ولكن الجنود المحيطين بها لم يلتفتوا إليها، كانوا ما زالوا يحاصرون غرفة السيف، وسمعت إليزابيث إطلاق النار ثم تجمدت مرتجفة عندما توقف الجنود عن إطلاق النار ثم الكثير من الغبار المتصاعد من الغرفة ثم سمعت بعض الأصوات المتتالية من إطلاق النار وأصوات أخرى غريبة، ثم رأت الجنود يتراجعون بخوف، وماتيار يتجه ناحيتهم بحزم وثقة، فقالت إليزابيث: "مارتي؟".

نظر مارتي ناحيتها، وقال: "إليزابيث. هل أنت بخير؟".

أشارت برأسها، وقالت: "أجل. أنا بخير هل أنت......". قاطعها ماتيار وقال موجها حديثه للجنود "اذهبوا. اذهبوا قبل أن أؤذيكم".

أراد الجنود الذين لم يكونوا في الحجرة مع ماتيار أن يقاتلوا، ولكن الآخرين أشاروا إليهم ألا يفعلوا، فأخذوا المصابين وبدءوا الانسحاب من هذا الطابق للردهة الخارجية حيث الاستقبال.

عندما خرج آخر الجنود من المكان فحصت إليزابيث ماتيار بنظرها، وقالت: "أنت مصاب يجب أن......"، قاطعها ماتيار مرة أخرى، قائلاً: ليس هناك وقت لهذا واتجه ناحية الباب الحديدي للمكان ورفع سيفه لامسا إياه، لم تفهم إليزابيث ما الذي يقوم به، ولكن عندما انتهى ماتيار رأت أنه لم يعد هناك باب مجرد كتلة منصهرة من المعدن الذي لا يمكن فتحه، وقال ماتيار: "لقد قمت بصهر الباب كي لا يستطيع أي منهم فتحه، فقط أريد الراحة لبعض الوقت".

ردت إليزابيث "يجب عليك أن تفعل هكذا مع المنافذ بأكملها وكذلك تدمير كاميرات المراقبة وأجهزة استشعار الحركة وأي أجهزة مراقبة أخرى"، لم يمر الكثير من الوقت حتى قام ماتيار بما اقترحته، فقالت "والآن حان الوقت لفحص جروحك"، انهمكت إليزابيث بعملها بعض

الوقت ثم قالت: "لا تقلق. سيستغرق الجنرال بعض الوقت لمعالجة الوضع. آخر شيء سيفعله هو المهاجمة مباشرة بلا معرفة بما يحدث في الناحية الأخرى، سيحاول أولا السيطرة على الوضع والهجوم المباشر سيكون آخر ورقة يلعب بها".

كانت إليزابيث قد أخرجت الرصاصة من كتفه ونظفت وضمدت جراح كتفه وصدره وذراعه، وكان ماتيار يتأوه بألم، فتأسفت وقالت: "شارفت على الانتهاء، فقط اصبر دقيقة واحدة".

فأجابها ماتيار ببطء: "خذي وقتك".

ما هي إلا دقائق معدودة حتى انتهت من تضميد ذراعه ونظرت إليه بحنان، وقالت "لقد قمت بتضميد جراحك وبمساعدة السيف ستلتئم سريعا لقد توقفت عن النزيف فعلا ما هي إلا ساعات قليلة إلا وستلتئم كلها، ولكن يجب عليك أن تستمر بملامسة السيف".

رد ماتيار "أجل سأفعل ولكني سأحتاج للطعام. لقد بدأت أجوع جدًّا".

فكرت إليزابيث لبعض الوقت ثم قالت "انتظرني هنا سآتي حالا".

واختفت لبعض الوقت، سمع ماتيار خلالها أصواتا لزجاج يكسر ثم ظهرت إليزابيث ومعها وعاء ضخم مليء بالطعام، مبتسمة قالت: "إنه ليس

بالطعام الذي أنصح به ولكنه الموجود".

نظر ماتيار داخل الوعاء، وقال: "ما هذا؟ هل سطوت على آلة بيع للطعام غير الصحي؟".

ردت بسرعة، وقالت: "أجل إنه ما وجدته ستحتاج السكريات الموجودة بها، وكذلك لقد أحضرت لك طعاما بروتينيا وفاكهة، أجل إنه ليس بالمثالي ولكنه ما وجدته".

لم يرد ماتيار، فنظرت إليه ووجدته منهكا في أكل ما يقع في يده من داخل الوعاء، فنظرت إليه بحنان ثم ابتسمت بهدوء وجلست صامتة.

استغرق ماتيار الكثير من الوقت يأكل ويشرب ما يقع في يده حتى تكلمت إليزابيث أخيرا، وقالت: "ربما يجب أن تكف عن الأكل قليلاً حتى لا تمرض".

رد ماتيار "لا أستطيع. ما زلت جائعًا".

لم يبقَ إلا القليل من الطعام في قاع الوعاء عندما توقف ماتيار عن الأكل وفرد رجليه ومدد جسده وتنهد في تعب ونظر حوله بلا مبالاة، وعندما وقعت عيناه على إليزابيث التي تنظر له في ذهول، فتنحنح في حرج وقال: "أنا آسف.. هل أردت بعض الطعام؟".

ردت ببطء: "لا.. شكرا".

ثم فكرت قليلاً ثم قالت: "يجب عليك أن تستريح لبعض الوقت. وربما تنام قليلاً فأنت لم تنم منذ يومين".

نظر لها ماتيار قلقا، فقالت: "لا تقلق عندما أشك أن الجنرال وجنوده يحاولون التسلل سأوقظك"، حضن ماتيار السيف ثم تمدد أرضا ثم لم يلبث أن غط في نوم عميق.

استيقظ ماتيار فزعا وتحسس بيده على صدره حتى أمسك بمقبض السيف وتلفت حوله بتوتر، وعندما رأت إليزابيث التوتر في عينيه ابتسمت بهدوء وقالت: "لا تقلق. إنهم ما زالوا يبحثون عن طريقة للدخول، ومع عدم تمكنهم من رؤية ما يحدث هنا فإنهم لن يستطيعوا فعل شيء".

استغرق ماتيار دقيقة كاملة حتى يفهم الوضع، ثم هز رأسه بلا مبالاة ووقف على رجليه ونظر حوله، كان المكان مختلفا، الآن الظلام يغطي المكان بأكمله، وهناك شمعه وحيدة تضيء المكان حوله، فنظر لإليزابيث متسائلا، فقالت بسرعة "لقد فصلوا الكهرباء منذ ما يقرب من خمس ساعات"، وأكملت مبتسمة: "خطوة يائسة من الجنرال".

فكر ماتيار لثانية ثم قال: "كم من الوقت استغرقت نائما؟".

ردت: "ما يقرب من العشر ساعات كاملة".

لقد مر الكثير من الوقت، إنه يشعر بالانتعاش الآن والقليل من

الراحة حتى جروحه لم تعد تؤلم كما كانت، فقال: "أنا الآن مستعد".

فنظر لإليزابيث فوجدها ممسكة ببعض الأشياء، فسألها "ما هذا؟".

فردت ببطء: "هذه أشياؤك لقد جمعتها أثناء نومك".

اتجه ناحيتها بحماس، وقال: "شكرا لك".

كانت أشياؤه بأكملها موجودة؛ الأسلحة المختلفة التي أخذها من أقاربه والسترة التي أعطاها إياه مارو فارتداها بحماس ووضع كل سلاح بمكانه، ثم حمل الحقيبة التي بها بقايا عائلته على ظهره، والتفت لإليزابيث قائلاً: "شكرا لك. لم أكن لأفعلها من دونك".

فردت بسرعة: "عفوا. لم أفعل الكثير".

وشردت إليزابيث بنظرها قليلاً ثم رفعت حقيبة أخرى كانت بجوارها وناولتها لماتيار قائلة: "وستحتاج لهذا أيضا"، لم يفهم ماتيار ما فائدة هذه الحقيبة، فهو لم يرها من قبل، ولكنها أكملت مفسرة: "إنها مليئة بالطعام. طعام الجنود".

فتح ماتيار الحقيبة ونظر لمحتوياتها، وقال بتقزز: "إنه مجرد معجون أسنان الكثير منها".

قالت إليزابيث مبتسمة: "نعم إنه معجون. ولكن ليس للأسنان، إنه

يحتوي على العناصر اللازمة لتغذيتك، العبوة الواحدة تكفيك لثلاثة أيام متتالية".

وأشارت للحقيبة وأكملت "معك هنا ما يكفي جنديا ناضجا ألف يوم كاملة، أما بالنسبة لك قد تكفيك لثلاثين شهرا كاملة".

فتح ماتيار عبوة منها وتذوقها ثم قال مبتسما: "ليست سيئة على الإطلاق"، ونظر لإليزابيث يريد شكرها ولكنها أشارت لعربة ضخمة بجوارها، وقالت: "ليس هذا كل شيء، ستجد هنا عبوات مياه ضخمة، لقد أحضرتها من المطبخ، لقد قمت بربط اثنتين منها بالحبال لكي يسهل عليك حملهما".

نظر ماتيار للعبوتين بكسل، وقال: "كيف سأحمل كل هذا. إنني أواجه صعوبة رهيبة في الانطلاق للفضاء بمفردي فكيف سأحمل كل هذه الأشياء؟".

ابتسمت إليه إليزابيث وقالت: "أنا واثقة من قدرتك على هذا"، قامت إليزابيث بمساعدته على تثبيت الحقيبتين على ظهره وإحدى عبوتي الماء، أما العبوة الأخرى فقام بحملها تحت إبطه، فقال لها: "هذا صعب جدا، إنني أحافظ على اتزاني بصعوبة قد أسقط بين لحظة وأخرى ربما يجب أن تحملي أنت بعضا من هذا".

نظرت إليه إليزابيث بتساؤل ثم قالت بسرعة: "لا. لن أذهب معك".

فنظر لها ماتيار بتوتر، وقال: "ولكن لا يمكنك. سوف يعاقبونك على مساعدتك لي وكذلك...".

قاطعته إليزابيث قائلة بتهكم: "يعاقبونني على ماذا؟ ألا تتذكر؟ أنت غير موجود.

لن يستطيعوا محاكمتي إلا لو عرف الناس عنك وهو ما لن يحدث، أقصى ما يمكنهم فعله هو إقالتي من عملي لا أكثر وهذا ليس بالشيء الكثير".

فنظر لها مارتي وقال: "شكرا لك. وداعا".

ثم أدار ظهره لها وأسرع بصعوبة ناحية الباب المنصهر ورفع سيفه فأوقفته إليزابيث قائلة: "هناك شيء آخر"، فنظر إليها متسائلا، فأكملت "عندما تنطلق في السماء فاستمر في الصعود على قدر استطاعتك وعندما تجد أنك لن تستطيع الصعود أكثر من هذا، قم بالدوران حول الأرض تستطيع الحفاظ على ارتفاعك وبذلك ستقوم القوة الناتجة من دورانك بمعادلة الجاذبية الأرضية حتى تكون قادرا على الانطلاق مرة أخرى حتى إن انطلاقك في المرة الثانية سيكون سهلا جدًّا بالنسبة لك".

لم يفهم ماتيار الأمر بأكمله، ولكنه فكر أن يفعل كما تقول فهز

رأسه موافقا واقترب من الباب يريد أن يخرج فأوقفته إليزابيث مرة أخرى قائلة: "هناك شيء آخر"، فنظر لها بلا صبر فأكملت "عندما تخرج من هذا الباب لردهة الاستقبال ستجد بابا جانبيا ناحية اليمين به المستلزمات الطبية وهنا ستجد أنابيب الهواء المضغوط اللازمة للعيادة".

نظر لها ماتيار بذهول غير فاهم، فأكملت قائلة: "إذا كنت ستسافر عبر الفضاء فستحتاج لهواء تتنفس به فالفضاء ليس به أكسجين".

فهز رأسه ثم لمس الباب بسيفه فانصهر الباب كاشفا عن فجوة مر مارتي عبرها ليجد نفسه أمام الكثير من الجنود المحاصرين للمكان، فابتسم قائلاً: "أنا فقط أريد بعض الأشياء فلا داعي لموت أحدهم".

لم يكد يتم كلامه حتى أطلق أحدهم بعض الرصاصات عليه، ولكنها لم تلبث أن ارتدت عنه كأنها ارتطمت بحائط شفاف، فابتسم مارتي ساخرا منه ثم انطلق ناحية الباب الأيمن ليحصل على الهواء اللازم له.

* * *

إلى السماء

لعشر ساعات متواصلة كان هناك مئات الجنود الذين يقومون بمحاصرة الجبل، كانوا متمركزين عند سفح الجبل على بعد ما لا يقل عن كيلومتر كامل ولم يسمح لأي منهم بالاقتراب أكثر من هذا. لا يعرف بعضهم السبب أو حتى ما هو هذا المكان، ولكنهم مع ذلك ظنوا أن قائدهم يعلم ما يحدث، ولم يكونوا على خطأ، فقد كان يعلم فعلا لقد سمع الإشاعات والأقاويل عن هذا الجبل، كان ذلك الجبل يحوي في باطنه مدخلا لمنشأة عسكرية شيدت بجانبه ثم مع أساليب التمويه تم التستر عليها كجزء من الجبل بنفسه، كانت المنشأة متخصصة في تقييم وتجربة وصنع الأسلحة الجديدة والمدمرة، لذلك عندما جاءت أوامره بمحاصرة وعزل المنشأة توقع أن هناك تسريبا إشعاعيا أو أي وباء معدٍ، ولكن عندما جاءت مهمته بالقبض على فتى في الخامسة عشرة من عمره أحس بالحيرة التامة من السبب وراء ذلك الأمر، وتساءل كذلك عن السبب وراء عجز أمن المنشأة عن القبض عليه، ولكن دهشته لم تستمر لوقت طويل فقد حدث انفجار ما داخل الجبل ثم رأى بالمنظار أحدهم ينطلق هاربا، فاتجه ناحية كاميرات المراقبة وما شاهده كان

هو أغرب شخص رآه في حياته، كان فتى في الخامسة عشرة من عمره رافعا سيفا بيده اليمنى وساعده الأيسر يلتف حول عبوة ماء ذات حجم كبير، ويده اليسرى ممسكة بطرف أسطوانة مألوفة من النوع الممتلئ بالهواء الذي يستعمل في المستشفيات، فتكلم القائد عبر اللاسلكي موجها حديثه للقيادة "هناك رؤية لأحدهم يبتعد بسرعة من الجبل، فتى صغير يحمل أشياء غريبة".

فسمع من الطرف الآخر من يقول: "سيتم تحويلك الآن إلى الضابط المسئول في المنشأة".

– ليس هناك وقت للتعارف أيها العقيد، مهمتك الآن هي إيقاف الفتى واسترداد أسلحته.

نظر العقيد للفتى الذي ما زال يجري ناحية الحافة وتساءل هل يريد الانتحار؟ ولكنه أجاب "سأرسل أحدهم الآن ليأتي بالفتى"، تردد صوت الجنرال مرة أخرى على الراديو، وقال: "اقتل الفتى الآن وائتني بأسلحته، هذا أمر".

للحظة من الزمن راقب العقيد الفتى ذا الخامسة عشرة الممسك بلا شيء يعتبر كسلاح غير سيف بدائي، فقال عبر الراديو: "إنه ما زال فتى صغيرا وأي سلاح هذا الذي تتكلم عنه إنه يمسك بسيف".

قام ماتيار بإلقاء أسطوانة الهواء الممسك بها أمامه عبر الحافة، وكان يجري الآن مقتربا بسرعة من الحافة فحبس العقيد أنفاسه عندما قفز الفتى فوق الحافة. كان الآن يسبح في الهواء وصوت الجنرال يتردد عبر الراديو: "إنه ليس فتى. اقتل الفضائي الآن، هذا أمر نفذه وإلا.....".

شهق العقيد في دهشة، كان الفتى يرفع سيفه، وقد بدأت تتكون حوله درع شفافة اتسعت لتشغل دائرة بأكملها حول الفتى وعبوة الماء التي سقطت منه لتستقر على أرضية الدرع، وكذلك فعلت الأسطوانة التي ألقاها أمامه ليمسك سيفه بكلتا يديه. لم يلبث العقيد أن خرج من دهشته ليمسك الراديو ويعطي الأمر لرجاله بالهجوم وشاهد بتعجب ما يحدث أمامه، كان ماتيار الآن قد توقف تمامًا عن السقوط، وللحظة قد تظن أنه سيتسمر مكانه، ولكنه بدأ الصعود ببطء شديد، وسط طلقات الجنود والمدرعات التي تصطدم بالفقاعة وترتدد عنها بسرعة، وعندما رأى الجنود أن طلقاتهم غير مؤثرة، توقف بعضهم عن إطلاق النار في يأس، والبعض الآخر فتح فاه في ذهول مما يراه، كانت هذه هي أول مرة يرى أحدهم شيئًا كهذا، وعندما جاءهم الأمر بالتوقف عن إطلاق النار، معظمهم قد توقف عن إطلاق النار فعلا، فنظروا لبعضهم بذهول وتساءل البعض عن السبب وراء الأمر بإيقاف إطلاق النار، أن الفتى ذا السيف يبتعد الآن في السماء، وإذا استمر كذلك لن يستطيعوا

إمساكه، ولكن لم يلبثوا أن فهموا السبب، كان العديد من الطائرات قد بدأت الاقتراب في مرمى البصر، وقبل أن يفهم أحدهم ما يحدث انطلقت عشرات الصواريخ والقذائف باتجاه ماتيار، وكان الانفجار من القوة بحيث ارتمى بعض الجنود في الصفوف الأمامية على الأرض تحت وطأة الانفجار، لقد توهجت السماء نتيجة الانفجار الرهيب الذي حدث، وكان الانفجار يرى على بعد عشرات الكيلومترات، مسببا الفزع للعديد من الناس الذين تصادف وشاهدوا الانفجار الرهيب.

كان قائد سرب الطائرات قد تلقى أوامر الإقلاع وقيادة سربه حتى مقر منشأة سرية لا يعلم عنها شيئًا ولكنه كذلك لم يعلم الغرض من هذا حتى وصل لهدفه، وذهل كثيرًا عندما رأى فتى يتمسك بسيف يخرج منه وهج لامع يحيط به ويطفو طائرا في الهواء، لم يعلم هل هذا سلاح طيران حديث أم ماذا؟ ولكن تساؤلاته لم تتم فقد تلقى الأمر بمهاجمة الفتى بكل ما يملك من قوة فلم يتردد لثانية وأمر مساعديه بإطلاق كامل حمولتهم من القذائف والمتفجرات وشاهد بفخر الانفجار الهائل الذي التهم الفتى بداخله، وللحظة فكر أنه نجح في تدميره واتجه بطائرته والتف بها حول الانفجار، وفجأة انطلقت كرة لامعة من داخل الانفجار متجهة ناحيته بسرعة رهيبة لم يستطِع معها القيام بأي حركة لتفاديها. كانت الكرة الآن

قد اخترقت جناح طائرته الأيمن مستمرة في الانطلاق بعيدًا على مرمى البصر مختفية بين السحاب تاركة قائد السرب وطائرته المحطمة التي بدأت بالسقوط، فكانت آخر لحظات الطيار داخل طائرته هو ذلك الرنين والصفارات المتواصلة التي تنذر بتلف الطائرة وخطورة البقاء بداخلها، فتكلم الطيار خلال الراديو: "لقد أصابني. إنه ما زال حيا. ما هذا الشيء؟ إنه يبدو محاطا بنوع ما من الغلاف الواقي كالدرع، لقد اخترق طائرتي بسهولة كأنها مصنوعة من الورق و...."، سكت لحظة متابعا لوحة تشغيل الطائرة أمامه ثم أكمل: "سأقذف مقعدي. انتهى"، قام الطيار بجذب ذراع المقعد ليقذف به خارج الطائرة، وآخر ما رآه قبل فتح مظلته هو ماتيار يختفي بين السحاب.

* * *

أصاب إليزابيث الكثير من التوتر أثناء مكوثها في غرفة الحجز التي مكث فيها مارتي من قبل، ونظرت لقيودها مطولا في قلق ثم همهمت بصوت خافت مطمئنة نفسها "كل شيء سيكون على ما يرام".

فسمعت صوتا باردا من خلفها: "لم أكن لأراهن على ذلك".

فتلفتت إليزابيث خلفها بفزع لترى رجلا صارم الملامح يرتدي بذلة زرقاء مهندمة غير عسكرية ويمسك بيده اليمنى حقيبة سوداء غامضة

ورجلين آخرين مفتولي العضلات وقفا بهدوء أمام الباب من الداخل، اعتدلت إليزابيث في جلستها واتخذت نفسا عميقا بصوت مسموع ونظرت أمامها في شرود عندما تقدم الرجل بخطوات بطيئة مخيفة حتى جلس أمامها، فأشاحت بعينيها عنه في خوف، وصمتت لثوان منتظرة أن يبدأ هو الكلام، وعندما لم يتكلم تنحنحت في خجل، وسألت في تردد: "أين هو الجنرال؟".

لبرهة من الوقت قد تظن أنه لن يرد على سؤالها، ثم تكلم ببطء شديد، وقال: "الجنرال سينضم إلينا بعد قليل".

ثم قام بفتح حقيبته وأخرج منها العديد من الأوراق ووضعها أمامه على المنضدة ثم أخرج كمبيوترا محمولا ووضعه جانبا وأمسك بالأوراق وأخذ يقرأ بعضها في سرعة وملل كأنه قد فعل هذا من قبل ثم نظر لها مطولا في برود جعلها تشعر بالقلق وعدم الراحة حتى تكلم أخيرا، وقال: "ليس هناك مستند رسمي بعد، ولكن عندما ينتهي ستواجهين عدة أحكام أقلها السجن مدى الحياة".

توترت إليزابيث قليلاً ثم قالت: "من أجل ماذا؟ أنا لم أفعل شيئا".

ابتسم الرجل في برود مخيف، وقال: "من أين أبدأ؟ الخيانة العظمى والتجسس لصالح جهة مجهولة، ومحاولة قتل جنود ورجال الدولة والتستر على هارب ومساعدته على الهرب والعديد من التهم التي تمس الأمن القومي

والتي من الممكن أن تستمر محاكمتك فيها مدى الحياة".

دمعت عيناها بعض الشيء ولكنها حاولت التماسك وقالت: "أنا لم أفعل أيا من هذا".

رد الرجل بسرعة: "أجل. طبعا أنت لم تقومي بتهريب سجين عالي الخطورة والمجازفة بالأمن الداخلي للبلد بل للعالم كله، ولم تعرضي كذلك حياة كل شخص في المنشأة للخطر و....".

قاطعته إليزابيث بيأس، وقالت: "لقد اخترت أن أساعده ثم إنه لم يمت أحد، في الواقع لقد أنقذت حياتهم، بل العالم بأجمعه. مارتي الآن يقاتل لكي يحمينا من خطر لا يعلم أي منا أبعاده أو....".

قاطعها قائلا بصوت عال: "بالضبط لا نعلم عنه أي شيء ولكن ما نعرفه أن هناك ما يزيد على عشرين مصابا منهم اثنان في حالة خطرة، بالإضافة للخسائر المادية التي تصل لرقم مهول لن تستطيعي أبدا فهم الكمية الرهيبة من المال التي يرمز لها"، ثم ابتسم بسخرية وأشار لقيودها المعدنية وأكمل: "من الأفضل ألا تضايقك هذه القيود لأنها ستكون زينتك للسنين القليلة المقبلة حتى موعد إعدامك. الاختيار الوحيد الذي ستقومين به بعد الآن هو إما الموت بالكهرباء أو بالحقن المسمومة".

انهمكت إليزابيث في البكاء، وضع الرجل شيئًا ما أمامها فمسحت

دموعها ونظرت بتساؤل أمامهـا، كـان الكمبيـوتر المحمـول وعليـه تـسجيل فيديو، أمعنت فيه النظر، كان الفيديو مأخوذا من قمر صناعي لأحد أجزائـه ويظهر شيء غريب لامع ممسكا به، لم تمر لحظات حتى عرفت أنـه ماتيـار ممسكا بالـسيف والغـشاء اللامـع يحـيط بـه وأشـياؤه، فـتكلم الرجـل وقـال لإليزابيث: "هذا التسجيل مـأخوذ ثـلاث سـاعات تقريبـا مـن أحـد أقمارنـا الصناعية، ويبين فتى ممسكا به ويتحرك معه لخمس دقائق كاملة في مـداره حول الأرض ثم يتركه ليتابع طريقه في الفضاء ولكنه لم يكتفِ بهذا لقد قـام بتسريع حركته ثم أخرجه من مداره، ومن المتوقع أن يسقط القمر في المحـيط الأطلسي خلال الساعات الثلاث المقبلة".

على الـرغم مـن دموعهـا ابتـسمت إليزابيـث لثـوان معـدودة قبـل أن تنهمك في البكاء مـرة أخـرى، وفكـرت في نفـسها "علـى الأقـل لقـد نجـح في مغادرة الكوكب كما قالت له".

أتم الرجل كلامه ونظر لعينيها الدامعتين ببرود، وقال: "أنا أتمنـى أن ما فعلتيه يستحق كل هذا".

وجمـع أشـياءه وأغلـق حقيبتـه واسـتعد للوقـوف وأشـار للـرجلين المرافقين له فاقتربـا مـن إليزابيـث الـتي انتفـضت مـن الخـوف عنـدما رأت اللامبالاة في أعينهما. عندما فتح باب الحجرة فجأة دخل الجنرال مع العديد

مـن رجالـه وأشـار برأسـه في اتجـاه إليزابيـث، وقـال بـذهول: "إلى أيـن تأخذها؟".

ابتسم الرجـل وقـال: "سـأتم اسـتجواب السجينة في المقـر الرئيـسي و....".

قاطعه الجنرال سائلا إياه: "ما هي تهمتها؟".

أجابه الرجل بملل: "الكثير من التهم قد نبدأ معها بتهريب شخص خطير و.....".

قاطعة الجنرال: "أي شخص هذا؟".

رد الرجـل بـلا صبر وقـال: "الفتـى السجين ذو الأسلحة الغريبـة والخطيرة...".

قاطعة الجنرال مرة أخرى: "أنا لا أعلم أي فتى هذا؟".

وأشار لأحد رجاله الذي انطلق ناحيـة إليزابيـث وقـام بفـك قيودهـا فتحرك الرجل ذو البذلة الزرقاء بتوتر، وقال بغضب: "هذا سخيف....".

قاطعه الجنرال وقال غاضبا: "راقب فمك جيـدا أنـت هنـا في بـيتي، ولو أردت الخروج سالما، لا تجادلني هل كلامي واضح؟".

نظر الرجل لإليزابيث بغضب وقال: "تماما".

واجـه الجنـرال إليزابيـث قـائلاً: "أنـت حـرة في الـذهاب دكتـورة ماكفي".

نظرت إليه إليزابيث بشك ثم ألقت نظرة على باب الحجرة ثم وقفت سريعا تنوي الخروج عنـدما أوقفهـا الجنـرال قـائلاً: "هنـاك شـيء أريـد أن أعرفه".

توقفت إليزابيث للحظة ثم واجهت الجنرال الذي أكمل: "أنـا أفهـم كل ما فعلته لمساعدة الفتى قد يكون بسبب الـشفقة أو مـشاعر الأمومـة الـتي تفتقدينها أو الصداقة أو حتى غباء أو أي شيء آخر، ولكن مـا لا أفهمـه هـو لماذا أفسدت كل الاختبارات التي فعلناها للفتى وكل تحليلات الدم والأنسجة والدي إن إيه وحتى الأشعة المقطعية والفحص الجسدي الكامل؟".

تنفس الجنرال بعض الهواء بهدوء ثم أخرجه وأكمل: "لماذا أفـسدت الفحص الذي كان من المفترض أن تقومي به للفتى؟".

نظرت إليه إليزابيث مفكرة لبعض الوقـت ثـم سـألت بـذهول "مـاذا تقصد؟".

ابتسم الجنرال، وقال: "لقد ظننا بالبدايـة أن هنـاك عطـلا غريبـا في أجهزتنا أو شيئًا مميزا جدًّا في الفتى لكي يفشل كل هذا الفحص، ولكننا كنـا مخطئين أليس كذلك؟".

قالت إليزابيث بسرعة: "لا. إنه فعلا فتى مميز".

قال الجنرال بهدوء: "لا ليس ذلك هو السبب بل أنت التي أفسدت أجهزة الفحص".

قالت إليزابيث بلا مبالاة: "لا، لم أفعل".

وأدارت وجهها تريد الذهاب فأوقفها الجنرال مرة أخرى قائلاً: "أنا لا أريد أن أعرف من بل أريد أن أعرف لماذا قد يفعل أحدهم هذا؟".

ابتسمت إليزابيث وقالت: "لا أعلم ربما من فعل هذا ظن أنه إذا وجدتم شيئًا مثيرا ربما تقومون بفتحه وتشريحه".

ثم أشارت للجنرال برأسها وانطلقت خارجة من المكان وتوقفت للحظة ثم قالت للجنرال: "لو عاد بي الزمن لفعلت ما فعلته مرة أخرى".

أجابها الجنرال "هذا لا يهم إنه ميت الآن".

نظرت إليه إليزابيث غير مصدقة ثم ألقت نظرة بفزع على الحقيبة التي يوجد بداخلها الكمبيوتر المحمول، وعندما رأى الجنرال نظراتها، قال مفسرا: "لقد قام بأخذ أسطوانة هواء واحدة أي ما يكفيه بالكاد ثلاث ساعات كاملة، ولقد هرب منذ ما يقرب من أربع ساعات كاملة. واجهي الأمر لقد مات".

كانت نظرات إليزابيث شاردة ولكنها لم تلبث أن تحركت خارجة من الباب تاركة الغرفة ومن فيها، لم يتكلم أحد الرجال بالغرفة لبعض الوقت حتى قال عميل الأمن القومي للجنرال: "هي من أفسدت أجهزة الفحص".

فرد الجنرال بسرعة قائلاً: "لا شك في هذا".

سأله العميل بغضب "لماذا لم تتركني ألقي القبض عليها؟".

رد الجنرال بسرعة "لأنه ليس هناك أي سجل عن الفتى وكذلك محاكمته ستثير الكثير من الفزع والفوضى بين أوساط الشعب ثم إنها إذا كانت في السجن أو ميتة فما فائدة مراقبتها إذًا؟".

سأله العميل بشك: "هل ستأمر بمراقبتها؟".

رد الجنرال مبتسما: "أجل منذ الآن حتى يوم موتها حتى أبناؤها وأحفادها بعد ذلك".

سأله العميل بذهول: "هل تظن أنه ما زال حيا؟".

رد الجنرال شاردا "يا له من عار كي لا نعرف أبدا"، ثم نظر إليه بسخرية وأكمل: "إلى اللقاء" وذهب خارجا من الغرفة.

قبل".

قال الرجل الذي قاطعه من قبل: "هذا لا يهم الآن. لقد جاء متأخرا جدًّا"، ثم وبسخرية أضاف: "عليه أن يرجع لمخبئه مرة ثانية".

قال ريوس "ربما أنتم لا ترونه كما أراه ولكن ألا يجب علينا المساعدة".

رد أحدهم "لقد أتى الوريث الخامس لبيكالو وسيذهب كما فعل أجداده فلماذا مساعدته إنه جبان كأفراد عائلته".

صاح ريوس فيه: "ألا يجب وضع حد لهذا قد تكون هذه آخر فرصة لنا فكما تعلمون فإن المقاتلين الأربعة الذين نعتمد عليهم وقمنا بتخبئتهم في ملاجئ قريبة من الحيد الفضائي الذي يحيط بالإمبراطورية لكي نبقيهم أكبر وقت ممكن حتى تقوم الحرب، هؤلاء الأربعة قد بدءوا الشعور بالملل، لقد قام أحدهم بعمل ملجأ خاص به، وحتى الآن لا نعلم عنه شيئا، والآخر خرج من الملجأ بالفعل لما يزيد على ثلاث سيكتات الآن كأنه يرغب بالانتحار وهناك أخبار غير مؤكدة عن خروج الساحرة من الملجأ"، نظر لهم بتوتر ثم تنفس بهدوء وأكمل: "لن نستطيع التستر على كل هذا وإذا علم كودمرين عن ذلك ستكون نهايتنا بلا شك".

عندما ذكر ريوس الإمبراطور الشرير سرت موجة من الخوف

والتوتر بين المجتمعين، ووقف أحدهم ويبدو أنه الأكبر سنا، وقال بهدوء "ريوس محق فيما قال عن المقاتلين الأربعة والملل الذي بدأ يصيبهم إنهم راغبون بشدة في المعركة، وكذلك محق عن أنه إذا أحس كودمرين بوجودنا فإنها نهايتنا بلا شك"، توقف العجوز عن الكلام ورفع يديه ناظرا للمجتمعين بهدوء ثم أكمل قائلاً: "ولذلك يجب علينا الحذر عند معالجة هذا الأمر، إننا أضعف ما نكون الآن، الشخص الوحيد الذي يستطيع قيادتنا خلال المعركة قد وقع أسيرا في يد الإمبراطور وحتى نجد طريقة لتحريره يجب أن نظل كما نحن الآن منتظرين وأحياء ومختبئين حتى اللحظة المناسبة".

بغضب قال ريوس: "هل أنتم واثقون أن وريث بيكالو هو الجبان الآن، لأنه لمجرد جلوسنا هنا ومشاهدة التاريخ يعيد نفسه في هذه المجرة من دون النظر لمجرد بصيص من الضوء فهذا هو الجبن و......".

قاطعة رجل كبير هادئ الملامح على آلة اتصال: "توقف عن إهانة المجلس، ربما أصابك الملل من كل هذه الأحداث الرتيبة ربما تظن أن الإمبراطور قد ضعف وعدم دخوله الحرب يجعلك مليئا بالثقة. لا لقد رأيت ما فعله من قبل وما زال جحيم فعاله يتوهج في المجرات الأخرى التي قام بزيارتها. ما سنفعله الآن هو أن نحتفظ بكل ذرة حياة نملكها، سنهرب

ونناضل من أجل البقاء أحياء حتى يحين الموعد و.....".

قاطعه ريوس: "ربما حان الموعد، قد نعلم بعد التصرف ولكن إن أصررنا على موقفنا هذا فسوف نندم، أنا واثق من هذا".

تكلم الرجل الأكبر سنا، وقال: "يجب أن ننظر للحارس كشيء عادي، لقد كان هناك من هم أقوى منه وحتى الآن هناك من هو أقوى منه وأبعد من كل مقاييس القوة لدينا".

قال ريوس برجاء: "ربما هذا الوريث مختلف، أنت لا تعلم كيف تتحكم بالسيف بقوة وسرعة وثبات و...".

قاطعه الرجل الهادئ الملامح الذي ينظر إليه الجميع باحترام مما يدل على أنه رئيسهم: "لقد انتهى نقاشنا لهذا الموضوع"، ووجه حديثه لريوس وقال: "الآن هناك ما يمكنك عمله لنا، أنا أعلم أنك تنظر لكل فرصة كبصيص من النور والأمل لبقائنا ولذلك......"، قاطعه ريوس بصوت منخفض هادئ: "ماذا تريد؟".

– هناك شخص استوفى اهتمامنا نريد منك أن تعرف بعض الأشياء عنه.

– كما تريد، من هو؟

رد الرئيس بهدوء "إنه شخص في القطاع الثامن كوكبة المونلاك في

النظام الشمسي أركوس".

ابتسم ريوس بسخرية مريرة، وقال: "عسى ألا يكون هو من أفكر به".

رد رئيس المجلس بذهول: "لماذا؟".

أجابه ريوس غاضبا: "تسألني لماذا؟ هل وصل مستوانا لكي نضم لنا القتلة والمجرمين".

وقف الرئيس من مكانه غاضبا، وقال بصوت عال وحازم: "سنضم لنا فقط من يقوينا ويزيد من قوتنا على البقاء".

قال ريوس صارخا: "يجب ألا نثق......".

طرق رئيس المجلس بيده على المنضدة أمامه بحزم وقال: "أنت لست هنا لكي تثق بأحد بل لكي تنفذ أوامر المجلس ولقد قرر أغلبية المجلس أن تقوم بذلك".

صمد الرئيس للحظة ثم جلس مكانه وقال بصوت هادئ: "هذا كل شيء".

أجابه ريوس "حسنا" ثم أنهى اتصاله..

* * *

اليأس القارص

ما هي إلا ساعة واحدة وكان ماتيار ينطلق في الفضاء متحررا من الجاذبية الأرضية، ليس تمامًا ولكن بما يكفي كي يتحرك بسهولة مبتعدا عن كوكب الأرض، وكذلك المرور على القمر الذي لم يتصور أبدا أن ذلك الشيء الرائع الذي يضيء ليلا معظم أيام الشهر عبارة عن صخرة كبيرة التي ظهرت لماتيار كشيء ضخم مظلم ومفزع كذلك، وهو يدور حوله ليرى الناحية المظلمة من القمر، وعلى الرغم من قوة الجاذبية الضعيفة التي مارسها القمر عليه وهو فقط مارا مر الكرام، فإنه استطاع بسهولة التغلب عليه والاستمرار في طريقه عبر الفضاء البارد المظلم الموحش إلى وسط المجهول، عندما فكر ماتيار بذلك سرت قشعريرة باردة في جسده وارتجف بشدة لبعض الوقت وانقبضت عضلاته قليلاً والإحساس بالكثير من التعب قبل أن يهدأ بعض الشيء ويتشبث بالسيف مستخدما يده اليمنى ويمد يده اليسرى ليفتح صمام أسطوانة الهواء ليخرج بعض الهواء المنعش، تنفس ماتيار الصعداء واستمر كذلك لعدة ثوانٍ ثم مال على الصمام وأغلقه مرة أخرى، كان ماتيار قد قام بهذه العملية عدة مرات منذ أن خرج من الغلاف

الجوي للأرض، ولكنه الآن يشعر بعدم الراحة مما يفعله، فجأة فكرة كئيبة صعدت لسطح تفكيره ألا وهي أن هذا الهـواء داخـل الأسطوانة قـد لا يكفـي رحلته فشعر بالكثير من الإحباط من هـذه الفكـرة، ثـم هنـاك ذلـك الشعور السيئ بعدم السهولة في التنفس، وكذلك ذلك الألم الخفيف في عينيه وأذنيـه الذي يزداد قليلاً بالإضافة للطنين داخل أذنيـه مع كـل مـرة يفـتح فيهـا الصمام، بالإضافة إلى ذلك الإحساس المحـبط بفساد الهـواء الـذي يتنفسه، حتـى إن فـتح الـصمام لا يـساعد كـثيرًا كمـا كـان في بـادئ الأمـر، كـل هـذه الأحاسيس والأفكار دارت في رأسه قبل أن يتذكر شيئًا غريبـا قـد سمـع عنـه من قبل، وهو أن الأكسجين الـذي يتنفسه يخـرج مـن صـدره كثـاني أكـسيد الكربـون، وسمـع كـذلك أن النبـات يأخـذ ثـاني أكـسيد الكربـون ويخـرج الأكسجين، خلال تفاعل كيميـائي نجـح العلمـاء في أن يـصنعوا تفـاعلا مثلـه يستخدم في الغواصات الآن، فسأل ماتيار نفسه هل يستطيع أن يفعـل مثلـهم ثم تردد بعض الشيء، ففي نهاية الأمر هذا تفاعل كيميائي لا يعلم أي شـيء عنه، وليس معه الأدوات اللازمة للقيام به، ولن يستطيع القيام به حتـى إن كان داخل مختبر كيميائي، ثم فكر أن السيف قد يستطع، فهو حتـى الآن لا يعلم حدود قوة السيف، فضم يديه على السيف بقوة وركز بقـوة علـى تنقيـة الهواء وزيادة الأكسجين بـه فتوهج السيف ببطء وبـدأ وهـج الفقاعـة يخفـت

وانخفضت درجة الحرارة داخل الفقاعة بسرعة شديدة، فأفزع ذلك ماتيار الذي أحس أن الفقاعة على وشك أن تختفي أنها كالدرع التي تحيط به وتحميه من برد الفضاء الرهيب، وكذلك تحافظ على الهواء داخله، وإذا اختفت فإنها نهايته بلا شك، فركز بشدة على ألا يفقد الفقاعة الضوئية المحيطة به واستراح كثيرًا عندما رجعت كما كانت، فبدأ بهدوء شديد يفكر أن الفقاعة كامتداد للسيف وركز على استعمال السيف لينقي الهواء واستخراج الأكسجين.

فعلا لقد بدأ السيف التوهج، فعلم ماتيار أن عملية استخراج الأكسجين قد بدأت، ولكنه أحس كذلك أن السيف توقف عن العمل على إطلاق الفقاعة وبداخلها ماتيار في الفضاء، ولكن مع ذلك استمر منطلقا في رحلته لم يفهم الفتى كيف ما زال متحركا بلا مساعدة السيف؟ لم يفهم أن انعدام الاحتكاك في الفضاء الخارجي وعدم وجود القوى الأخرى التي تحد من سرعة تحركه فإنه يستمر متحركا بنفس السرعة، وهذا ما يطلق عليه القصور الذاتي، لم يعرف ماتيار هذه الخاصية، ولكنه فهم إلى حد ما تأثيرها، وكذلك فهم لماذا استمرت سرعته في الارتفاع إلى حد ما منذ خرج من جو الأرض، فابتسم قائلا لنفسه: "السفر في الفضاء ممتع جدا، وكذلك في غاية السهولة"، غير عالم بما يخبئه له الفضاء من المجهول.

بدا الهواء داخل الفقاعة سهل التنفس منعشا للجسد، فعرف ماتيار أنه قد نجح في سعيه، وأن السيف يستطيع فعلا تحويل وتحسين الهواء وصنع الأكسجين من ثاني أكسيد الكربون، إنه يستطيع الآن التنفس بسهولة، ولكن الطنين والألم المزعج في أذنيه والإحساس الغريب بثقل الهواء ما زال مستمرا، فنظر أمامه شاردا للحظة مفكرا في السبب، ولكنه لم يستطع أن يبعد تفكيره عن ذلك المشهد الرائع، كانت قطرات الماء الصغيرة متكونة على سطح الفقاعة من الداخل، والشمس الصفراء المتوهجة تستطيع أن تراها بعيدًا جدًّا خلف جدار الفقاعة في منظر رائع الجمال، وكان هناك كذلك القليل من قطرات المياه الطافية في الهواء، وتتجه بعيدًا عن جدار الفقاعة المواجه لقرص الشمس المتوهج، للحظة نظر ماتيار بإعجاب لكل هذه الظواهر الرائعة، ثم نظر لقرص الشمس مرة أخرى وفكر أنه للحظة قد ظن أن حجم الشمس كبر بعض الشيء، ليس كثيرًا بدرجة ملحوظة، ولكن كافية لتقلقه، نعم ليس هناك شك، إنه يتجه بسرعة ناحية الشمس المتوهجة، وفي فزع أمسك ماتيار السيف بقوة، وأنهى السيف من تصنيع الأكسجين، وبدأ يركز بشدة لكي يتحرك مبتعدا عن الشمس، وللحظة توهج السيف ثم بدأ ينطلق بصعوبة وبطء شديد مبتعدا عن الشمس، ما هي إلا عدة دقائق حتى بدأ الفتى يشعر بالإنهاك الرهيب، فنظر خلفه بخوف، أجل إنه لم يبتعد كثيرًا ولكن

على الأقل لم يعد في خطر أن تبتلعه الشمس بعد الآن، ولكنه فكر أنه لن يستطيع الاستمرار في ذلك بعد الآن، طريقته هذه متعبة جدا، فتذكر ما فعله كي يهرب من جاذبية الأرض الرهيبة، فغير اتجاهه وبدأ الدوران حول الشمس لبعض الوقت حتى زادت سرعته كثيرًا، ثم انطلق على نحو مستقيم مستعملا تركيزه الكامل ليتحرك مبتعدا عن الشمس، وما هي إلا عدة ساعات وكانت الشمس الآن بعيدة جدًّا خلفه، كان ماتيار كل هذه الفترة يتوقف عن استعمال السيف في الحركة لعدة دقائق كي يصنع الأكسجين، وكذلك قد علم كيف يعالج ذلك الطنين في أذنيه، لقد قام بتكبير حجم الفقاعة كي يقل ضغط الهواء داخلها، في بادئ الأمر قام بتكبير حجمها فجأة، ولكن عندما أحس بالإعياء قام بتصغيرها مرة أخرى، ثم القيام بتكبيرها تدريجيا كي لا يمرض.

فكر ماتيار كم هو رائع كي يتغلب على كل هذه المشاكل التي واجهته، إنه إذا تجاهل ذلك التعب والإنهاك الرهيب اللذين يشعر بهما لاستخدامه للسيف، ولكن غير ذلك فإن رحلته حتى الآن على خير ما يرام.

أدار ماتيار عينيه ليلقى نظرة أخيرة على قرص الشمس المضيء، كان ماتيار الآن بعيد جدًّا كي لا يصله ضوء أو دفء الشمس، ومع ذلك يستطيع أن يميز الشمس المضيئة الرائعة الجمال التي يصغر حجمها مع ابتعاده

عنها، تأوه ماتيار في تعب ولكن تحامل على نفسه واعتدل في وقفته وأوقف توليد الأكسجين وقبض بقوة على السيف الذي توهج بعض الشيء ثم بدأت سرعة الفقاعة في الزيادة منطلقة سريعا خلال الفضاء المظلم ناحية المجهول.

* * *

ماتيار الآن متعب جدًا وجائع للغاية أيضا فتشبث بالسيف بيده اليمنى ومد يده اليسرى داخل حقيبته وأخرج عبوة من معجون التغذية التي أخذها من إليزابيث قبل أن يترك القاعدة، وحاول بشدة أن يفتح العبوة بيده اليسرى فقط، وعندما لم يستطع قام باستعمال أسنانه في قطع طرفها وبدأ يبتلع محتوياتها، كان ماتيار قد ابتلع ما يزيد على نصف العبوة عندما توقف فجأة ونظر لما بقي بالعبوة بشك وحيرة، لقد أخبرته إليزابيث أن العبوة تكفي لثلاثة أيام، ولكن ها هو ذا قد كمل نصفها، وما زال جائعا لم يستمر في التفكير كثيرًا، وانقض على نصف العبوة الآخر والتهمه سريعا، ولكنه ما زال جائعا، ففكر خائفا مما قد يعنيه هذا، ثم نظر للعبوة شبه الفارغة واستمر بالضغط عليها كي يخرج باقي الغذاء الذي قد يكون ما زال بالداخل، وفعل هكذا عدة مرات ثم ألقى العبوة الفارغة كي تبتعد عنه، وتلتصق بأرضية الفقاعة وفكر غاضبا أن هذا لا يكفي، إنه بالكاد يشعر بالشبع، وهذا فقط خلال وجبة واحدة، وقد أنهى عبوة كاملة، وأخيرا عزم

ماتيار على أن يقتصد في وجباته، إنه لا يعلم كم يوما بقي على انتهاء رحلته، شعر ماتيار بالقليل من الارتياح مما توصل إليه ومد يده لعبوة الماء الكبيرة ورفعها بيده اليسرى بصعوبة كي يشرب، صحيح أنه ليس هناك جاذبية في الفضاء والأشياء تطفو بلا وزن ولكنه يتحرك بسرعة عالية، التي تصنع قوة جذب قوية لأشيائه لتلتصق بقعر الفقاعة، وهذا أتعبه في صنع الكثير من الأشياء حتى وقوفه المستمر أشعره بالتعب، تثاءب ماتيار في تعب وتمنى من أعماق قلبه الحصول على قسط من الراحة ولو لعدة دقائق، ولكنه لا يستطيع لأنه إذا أرخى جسده لأقل من ثانية واحدة فإنها أكثر من كافية كي تختفي الدرع من حوله ويموت من الاختناق والبرد.

أغمض ماتيار عينيه في تعب ثم استنشق بعض الهواء وحبسه لبضع ثوانٍ في صدره ثم أخرجه بهدوء وجحظ بعينيه كي يبعد اشتياقه للنوم والراحة عنه كان هو الآن أبعد ما يكون من كوكب الأرض والشمس التي تظهر من بعيد كنجم عملاق مضيء وسط العديد من النجوم في الفضاء الخارجي حتى كوكبه لم يعد يستطيع تميزه، لذلك استنتج الفتى أنه قد قطع مسافة طويلة جدا، بالإضافة لتعبه الشديد، جعله يفترض أنه قد مضى ما يزيد على العشرين ساعة منذ أن ترك كوكب الأرض ففكر أنه يجب عليه أن يستريح قريبا وإلا سيفقد وعيه فنظر حوله بفضول يبحث عن شيء ما،

ولكنه أحس بالذهول عندما لم يجد أي شيء حوله، كان الفضاء فارغا على مرمى البصر من كل الاتجاهات عدا النجوم المبعثرة في الفضاء وتظهر كنقاط مضيئة أقربها إليه هو الشمس، ويدور حولها كوكبه الذي يبعد عنه يوما كاملا، ولكنه يشعر بإعياء رهيب ولن يصل إليه أبدا، إنه على وشك أن يفقد وعيه ولن يبقى لساعة أخرى.

كان ماتيار مستغرقا في حساباته عندما لمح شيئًا بطرف عينه يتحرك ليدخل مجال نظره فتشبث بسيفه جيدا وأسرع في حركته، كان ذلك الجسم الغامض يكبر حجمه كلما اقترب منه حتى أصبح واضحًا جدا، كان الشيء عبارة عن صخرة ضخمة كالقمر، ولكن أصغر كثيرًا فاقترب منه الفتى كثيرًا حتى فجأة أحس بقوة جذبه الضعيفة. أصبح ماتيار يتحرك ناحية النيزك بلا مجهود يذكر، حيث إن قوة جذبه تكلفت بتقريب الفتى منه حتى اصطدمت الفقاعة بسطح الكويكب مسببة تطاير بعض الصخور الصغيرة التي ارتفعت ما يقرب من مترين ثم سقطت بهدوء وبطء ناحية السطح فتطلع الفتى حوله بذهول لهذه الحبيبات الصغيرة ثم أحس بشيء غريب، إنه خفيف جدًّا فعلا، إنه إذا كان في الفضاء ساكنا غير متحرك فإنه بلا وزن تقريبا، أما هنا فهو فوق كويكب صغير يستطيع القفز فوقه، وكان خفيفا للغاية لم يفكر الفتى كثيرًا في هذه الظواهر الرائعة، ولكنه ارتكز على

ركبتيه يريد الراحة، ومع ذلك لم يستطع أن يلغي الفقاعة المحيطة به، فبالنسبة إليه هذا لم يكن مريحا بما يكفي، حيث إنه ما زال ممسكا بالسيف ولن يستطيع مقاومة ذلك الإعياء والتعب الذي يكل كل أنحاء جسده، والآلام المنتشرة في ذراعه الممسكة بالسيف، وكذلك ذلك التركيز الرهيب الذي أجبر نفسه عليه، كي يستطيع التحكم بالسيف، لذلك نظر ماتيار حوله بلهفة يبحث عن شيء ما قد ينقذه، وعندما كان على وشك أن يفقد الأمل وقع بصره على شيء غريب، كانت هناك فجوة بين عدة صخور أمامه بعدة أمتار فحاول المشي ناحيتها، ولكن عندما أعاقته الفقاعة عن المشي حيث بدت كغشاء يمنع رجليه من لمس السطح مباشرة، فنظر أمامه بعجز، ولكن طرأت فكرة على رأسه، فبدأ بتطبيقها مباشرة وبدأ يتقافز حتى وصل لهذه الفجوة، فوجدها تطل على كهف كبير بعض الشيء، فشكل الفقاعة كي يستطيع أن يدخل الكهف المظلم الذي يعكس بعض الضوء الخافت من وهج الفقاعة، ومن داخل الكهف حاول الفتى أن يركل بعض الصخور ليغلق الكف وراءه، وعندما أعاقته الدرع مرة أخرى استعمل السيف ليصنع فقاعة أخرى تحيط ببعض الصخور وحرك الفقاعة المليئة بالصخور كي يسد الفجوة بها، وعندما انتهى أحس بالفرح، ولم ينتظر كي ينهي عمل السيف ويلغي الفقاعة، ولكنه لم يكد يفعل حتى أحس بالبرد الشديد وبآلام

رهيبة في عينيه وأذنيه وصدره، وكذلك بدأ الهواء الذي كـان داخـل الفقاعـة بالتسرب سريعا خارج المكان دافعا الصخور المغلقة للفجوة بعيدًا فاتحا إياهـا مرة أخرى، كل هذا حدث في ما لا يقل عـن ثانيـة واحـدة، ولكـن كـرد فعـل طبيعي لم يكد ماتيار أن يرى ما حدث حتى انتفض بقوة وأعاد الفقاعة للعمل بسرعة، ولم يكد يفعل حتى أحس بأنه علـى وشـك أن يفقـد وعيـه، وكـذلك أحس ببعض العجز عندما أراد أن يتنفس بعض الهواء ولم يجد، وكأن هناك من يخنقه ففكر بهستيريا إن كل الهواء قد تسرب خارجا من الكهف، فنظر حوله فزعا يبحث عمن ينقذه عندما وقعت عيناه على أسطوانة الهـواء الـتي أخذها من المنشأة، فمد يده ليفتح الصمام ولكن يده اصطدمت بجـدار الفقاعـة التي تحيط به فبهستيريا حاول الوصول للأسطوانة، وعندما لم ينجح حـاول تهدئة نفسه ليفكر كيف يصل إليها، إنه لو حاول إلغاء الفقاعة ولـو لثانيـة واحدة كي يصل للأسطوانة فسيكون هذا كافيـا لقتلـه، وإن لم يفعـل سـيموت اختناقا أراد الفتى أن يفكر في حلول أخـرى ولكنـه لا يـستطع، إنـه يحتـاج للهواء الآن وبأي طريقة، كان ماتيار الآن يحاول التنفس بـلا جـدوى عنـدما طرأت فكرة غريبة فأمسك الـسيف وركـز علـى شـيء مـا، ولم يلبـث أن بـدأ يتوهج وخرجت منـه درع طاقـة أخـرى كالفقاعـة تحـيط بكـل مـن أسـطوانة الهواء وكذلك فقاعة الطاقة المحيطة بماتيار، وعندما انتهت الدرع الأخـرى

من التكون اختفت الدرع الداخلية تمامًا فقفز الفتى على أسطوانة الهواء وفتحها بلا تفكير مستخدما يده اليسرى وبصعوبة بدأ يتنفس مرة أخرى، ثم عندما امتلأت الفقاعة بالهواء أصبح التنفس سهلا جدا، فانهار على ركبتيه وبدأ ينتفض ويتنفس بسرعة. لعدة دقائق استمر ماتيار يرتجف من البرد ثم وقف على رجليه ببطء وإنهاك شديدين، وقام بسد الفجوة كما فعل من قبل ثم غرز سيفه خلال الفقاعة وعبر الصخور، وركز جيدا فتوهج السيف ثم بدأت الصخور بالانصهار لتكون كتلة كبيرة منصهرة تسد الفجوة وتركها الفتى لتبرد ثم ببطء وحذر شديدين قام ماتيار بصنع ثقب دقيق بالفقاعة المحيطة به، وأغمض عينيه في استعداد وعندما لم يحدث شيء قام بفتح عينيه بحذر شديد ثم بدأت الفقاعة تنكمش ببطء شديد حتى اختفت فنظر الفتى لمكان الفجوة والصخور المنصهرة التي تسدها ولدهشته بدت هذه الكتلة شفافة بعض الشيء، كأنك تستطيع أن ترى ظلام الفضاء الفسيح عبرها ، انتهى ماتيار من فحص الفجوة بذهول ثم نظر في أنحاء الكهف المظلم، وبفرح ألقى الفتى سيفه أرضا وتمدد بجانبه ثم غاب في نوم عميق.

بعد ساعات قليلة من الاستغراق في نوم عميق استيقظ ماتيار فجأة فزعا، كان بالكاد يستطيع التنفس فقفز بصعوبة، وبحث بيديه حوله في الظلام حتى وصل إلى أسطوانة الهواء ففتحها بسرعة وتنهد بصعوبة، ولكن

عندما لم يجد تغيرا ملحوظا اقترب بفمه من فتحة الصمام وبدأ بالتنفس مباشرة من أمام الأسطوانة، واستمر كذلك لبعض الوقت حتى هدأ أخيرًا وبدأ يفكر فيما حدث له، ثم أغلق الصمام وزحف باحثا حتى وصل للسيف فأمسكه بيديه وراقبه لعدة ثوان، وبكسل فكر أنه يستطيع أن يستمر على الأسطوانة لبعض الوقت ثم عندما زفر أخيرًا وبدأ يستنشق هواء الغرفة الذي يفتقر للأكسجين فلم يستمر في التفكير مطولا وتشبث بالسيف بقوة فتوهج السيف مضيئا الكهف من الداخل، وما هي إلا عدة ثوان حتى بدا الهواء داخل الكهف صالحا بعض الشيء للتنفس، تنفس الفتى الصعداء وألقى السيف بجانبه وتمدد على ظهره.

قام ماتيار بتكرار هذه العملية مرة كل ساعة تقريبا، وبعد ثلاث مرات أحس أنه لن يستطيع النوم مرة أخرى، لذلك أخرج القلادة وحاول تشغيلها، إنه لا يعلم السبب، ولكنه يشعر بالشوق والوحدة والبرودة الهائلة التي جعلته ينكمش في منتصف الكهف تمامًا، يبحث عن بصيص من الدفء، إنه يريد بشدة رؤية أمه، ولكن القلادة لم تعمل فأمسكها بيده وضربها بالأرض بقوة شعر معها بالقلق أن يكون قد أتلفها، ولكن عندما فقد نظره للحظة فقط قبل أن يجد نفسه في هذا المكان الضخم الذي رأى والديه فيه من قبل، واستمر كذلك لبعض الوقت يراقب أبويه يدللان ذلك الفتى

الصغير الذي في الحقيقة هو ماتيار في صغره حتى شعر بثقل الهواء بعض الشيء فمد يده وأمسك القلادة وخبأها بملابسه وأمسك السيف ليصنع أكسجين لبعض الوقت، ثم فكر أنه لا يستطيع أن يتعمق كثيرًا في النوم وإلا قد يموت مختنقا، لذلك كان في نومه غير مستقر ومتعبا كثيرًا، ولكنه على الأقل منتعش بعض الشيء الآن فوقف على رجليه وأمسك سيفه الذي توهج بقوة ثم تكونت فقاعة عملاقة حوله والعديد من أشيائه المبعثرة داخل الكهف واقترب الفتى من باب الكهف ومد سيفه مخترقا به الصخور التي قام بصهرها من قبل، وللحظة ظن الفتى أن هذه الصخور قد تحولت لشيء كالزجاج الذي بدأ يتكسر تحت ضرباته بسهولة، واستمر الفتى في كسر الصخور بسيفه حتى صنع فتحة تستطيع استيعابه هو وأشياءه، وعندما خرج ماتيار من الكهف قفز بقوة أثناء توهج سيفه ثم انطلق في الفضاء مرة أخرى قبل أن يبتعد كثيرًا ألقى نظرة حوله يبحث عن شيء ما، وعندما وقعت عيناه على الشمس المتوهجة من بعيد كنجم عملاق ما زال يظهر في السماء المتلئة بالنجوم فأدار ظهره لها ثم انطلق في الفضاء المظلم مبتعدا عنها، وفكر ماتيار في هذه اللحظة أن كل شيء على ما يرام، صحيح أنه ما زال متعبا بعض الشيء ولكنه استطاع أن ينال من الراحة ما يكفي ليتابع طريقه، وكذلك عاهد نفسه على ألا يجعل أيا من المواقف التي سيواجهها

أثناء رحلته أن تقلل من عزيمته، ابتسم الفتى بعمق وضغط بيديه بقوة على مقبض السيف، وأغمض عينيه مركزا وقال بصوت منخفض "الآن لنر مدى سرعة ذلك السيف"، وما هي إلا لحظات أو كانت سرعته قد تضاعفت عدة مرات مخترقا ظلام الفضاء الواسع.

* * *

يعم الهدوء هذه المنطقة المعينة من الفضاء ليس هناك أثر لأي شيء غريب سوى ذلك النيزك المنطلق في طريقه خلالها في هدوء وبسرعة ثابتة كصخرة عملاقة، ليس هناك مخلوق يستطيع إيقافها، ولكن هذا ليس غريبا في الفضاء ولكن غير الطبيعي هو تلك البقعة المتوهجة على سطحه، إنها كالقبة الزجاجية التي تسمح بمرور التوهج الضوئي عبرها، مما يجعلك تتساءل عن ماهيته، وعن سبب وجوده وما سبب ذلك التوهج داخلها، وفجأة تفجرت هذه القبة الزجاجة وتبعثرت أجزاؤها في الفضاء مبتعدا عن النيزك ذي الجاذبية شبه المنعدمة، ومن وسط الأجزاء الطافية انطلق بسرعة رهيبة ما يشبه السهم المتوهج الذي إذا أمعنت النظر فيه ستجده عبارة عن فتى في الخامسة عشرة من عمره يمسك سيفه بقوة وتركيز عميق للغاية، كان هذا هو ماتيار الذي قد أنهى فترة استراحته على ذلك النيزك، كانت واحدة من العديد من فترات الراحة التي حصل عليها بالهبوط على سطح النيازك

العديدة التي قابلها خلال رحلته في الفضاء، فكر ماتيار أنه قد قضى سنوات طويلة منذ أن ترك كوكب الأرض، ولكنه فكر مجددا، إنها مجرد ثلاثين يوما أكثر أو أقل، ولكن ليس كما يشعر، وخصوصا أن الماء لم ينفد إلا قريبا فقط، ولكن هذا لا يهم الآن، إنه متعب جدًّا وعطش للغاية عليه أن يفكر بتركيز.

فتح ماتيار عينيه بصعوبة شديدة ولهث بصعوبة يريد تلطيف صدره، كان الآن يشعر بجفاف شديد، إنه يستطيع أن يأكل من معجون الغذاء كما يريد، ولكن ما يأكله يأبى النزول لمعدته، كان الجفاف الشديد والافتقار للعاب يجعلانه يعاني بشدة. يبدو هذا اليوم لماتيار كأنه اليوم العاشر بلا ماء، لقد فكر كثيرًا في نهايته وكيفية موته والطرق المختلفة التي توقع موته بها، ولكنه لم يتوقع أبدا أن يموت عطشا في الفضاء الواسع البارد بطريقة موحشة، وبحسرة جاهد كثيرًا كي يبقي على تركيزه واستمرار اتصاله بالسيف كي لا تتلاشى الفقاعة حوله ويموت مختنقا ومجمدا.

نظر ماتيار لسطح الفقاعة من الداخل يبحث عن أي من قطرات الماء المكثفة والمتكونة على جدار الفقاعة من الداخل لقد كان يقوم بامتصاصها في الأيام القليلة الماضية التي تلت انتهاء عبوتي المياه الكبيرتين اللتين قام بسرقتهما من المنشأة قبل هروبه، ولكن هذه القطرات بدأت في التضاؤل

تدريجيا مع مرور الأيام حتى تلاشت تمامًا. إنـه بعيـد جـدًّا الآن في الفضاء الواسع، إنه لا يعرف طريق الرجوع حتى وإن كان يعرف لـن يـصل أبـدا إلى كوكبه، وبدأ يفكر أنه إذا قضى ألف يوم مع الجنرال وإهاناته له أفـضل مـن ثانية واحدة في وضعه الحالي.

كان ماتيار منهمكا في تفكيره وفاق فجأة من أفكاره ليتفادى بـصعوبة أحد الأجسام المتحركة في الفضاء قربه، هذه ليست مفاجأة، لقد رأى الكـثير من الأجسام السماوية خلال رحلته، ولكن ما لفت انتباهه أنه عندما اصـطدم بأطرافه انفصلت أجزاء رقيقة منه مبعثرة في الفضاء والتصق بعضها بالفقاعة أمامه فشهق بـلا صـوت عنـدما انعكـس وهـج الفقاعـة عليهـا ليظهـر لونهـا الأبيض اللامع، لون الثلج الجميل، وسأل نفسه بصعوبة هل هذا سراب؟ لقد سمع أن من يتيه في الصحراء قد يرى أشياء كالسراب غير حقيقيـة، هـل مـن الممكن أن يحدث هذا له في الفضاء؟ لم ينتظر ماتيار أن يجيب عـن الـسؤال أو حتى التفكير في إجابة، فلقد أمسك السيف بكلتا يديه وركز بشدة كي يحيـد عن مساره، ويلتف في دائرة واسعة للخلف وراء قطعة الجليد العملاقة الـتي اصطدم بها منذ قليل، حتى لحق بها واصطدم بها بقـوة شـديدة، ممـا جعـل الكثير من أجزائها تتناثر مبتعدة في الفضاء فانطلق ماتيار خلف أكبر قطعـة في هذه الأجزاء حتى لحق بـها، بينـه وبين الماء عائق واحد فقط ألا وهو درعه

التي تحيط بـه كالفقاعـة، أي أنـه إذا أراد الماء فيجـب عليـه إيقـاف الـدرع لبعض الوقـت، الـذي سـيكون كافيـا لاختناقـه وتجمـده إثـر بـرودة الفضاء الرهيبة حتى الموت، ولكن إذا لم يحصل على الماء فالنتيجة واحدة، فتوقـف ماتيار عن الحركة باستعمال الـسيف، وانهمـك مفكـرا فعـلا، لقـد كـان مـن الصعب الحفاظ على كل من تفكيره واستمرار حبـل أفكـاره تحـت الظـروف الراهنة، ولكنه بذل قصارى جهده مفكرا لـبعض الوقـت حتـى تـذكر شيئًا فأمسك السيف بحزم ولم يلبث أن بدأ يتوهج وخرجت منه درع طاقة أخـرى كالفقاعة تحيط بكل من قطعة الثلج الكـبيرة وكـذلك فقاعـة الطاقـة المحيطـة بماتيار، وعندما انتهت الدرع الأخرى من التكـون اختفـت الـدرع الداخليـة تمامًا، فتقافز ماتيار من الفرحة غير مصدق أنه قد نجح وأنه ليس هنـاك أي شيء يفصل بينه وبين الثلج.

مد ماتيار إحدى يديه لامسا قطعـة الجليـد العملاقـة، وفـرح كـثيرًا عندما أحس بذلك التنميل الذي يحدث عنـد ملامـسة الجليـد، ولم يلبـث أن أحس بلسعة برد رهيبة آلمته كثيرًا، فرفع يديه بـسرعة ودلكهمـا بملابـسه بعنف حتى خف الإحساس بالألم بعض الشيء، فرح ماتيار كـثيرًا مـن هـذا الإحساس، ولكن كان هناك كذلك بعض الشك بألا يكون هذا ماء، بـل مجـرد مادة ما باردة كالثلج كدرجة حرارة الفضاء الطبيعية، ففكر قلـيلاً ثـم أخـرج

من سترته تلك الحلقة المعدنية التي تنتمي لمارو ابن عمه الذي قاتله بها وأمسكها بيده واستمر في كحت الجليد بها من دون توقف حتى انفصلت قطعة ثلج صغيرة ووقعت على أرضية الفقاعة بين رجليه، لم ينتظر ماتيار ومال بإحدى يديه وأمسكها ووضعها في فمه، ولم يهتم للسعات المستمرة التي أصابت لسانه، واستمر يلعق قطعة الثلج حتى بدأ الماء يبلل فمه، فتقافز الفتى من السعادة فرحا بكنز الماء الذي وجده. انقض ماتيار على الثلج يكسر منه الفتات الصغيرة ويقوم بابتلاعها مباشرة من دون حتى الانتظار كي تتحول إلى ماء، واستمر كذلك لبعض الوقت حتى بدأ رأسه يؤلمه نتيجة أكله المستمر للثلج، فتوقف عن الأكل لبعض الوقت وانهمك في تدليك صدغه يريد تخفيف آلام رأسه، وعندما اختفى الألم بعض الشيء نظر لقطعة الثلج الضخمة بكسل وأراد أن ينتظر حتى يتحول بعضه إلى ماء، ولكنه فكر أن درجة الحرارة منخفضة جدًّا داخل الفقاعة، وأنه إن انتظر لكي يذوب الثلج فإنه سينتظر كثيرًا بلا فائدة، لذلك مال بالسيف ناحية قطعة الجليد وركز كثيرًا حتى بدأت بعض قطرات الماء في الجريان لتستقر أسفل قطعة الثلج في قعر الفقاعة، واستمر الفتى كذلك لبعض الوقت حتى انتهى من ذوبان قطعة الجليد بأكملها، ولكن هذا لم يكن سهلا، كان الفتى يشعر بالاختناق مع ازدياد الرطوبة داخل الفقاعة، ولذلك بالكاد استطاع الانتهاء من قطعة

الجليد الضخمة قبل أن يغير وظيفة سيفه ليستخرج الأكسجين ويقلل رطوبة الهواء داخل الفقاعة، وبعد ذلك عمل ماتيار على تعبئة بعض الماء السائل في عبوات المياه الفارغة، وبعد أن انتهى قام بخلع نعليه وبدأ يعبث بالماء الفائض في قعر الفقاعة، استمر كذلك لبعض الوقت والفقاعة تنطلق بلا أي جهد منه، فقط بالقصور الذاتي، أحس معها الفتى بالراحة التامة والاسترخاء، فأمسك سيفه بكلتا قبضتيه وراقب الفضاء حوله ثم نظر للسيف مرة أخرى الذي توهج ببطء ثم بدأت سرعة الفقاعة في الازدياد، فصرخ بأعلى صوته في حماس أثناء انطلاقه بسرعة رهيبة خلال الفضاء الموحش البارد.

كوكب الوحوش الضائعة

استمر ماتيار منطلقا في الفضاء لفترة أطول ما يمكن، هذه المرة كانت أكبر مشاكله قد انتهت عندما وجد الماء، ولكن منذ أن وجده لم يصادف أي نيزك ليستريح على سطحه، هذا جعله مرهقا ومتعبا للغاية، إنه يريد الراحة بأي ثمن، ولقد جال ببصره في كافة الأنحاء حوله يبحث عن أي شيء يصلح للراحة على سطحه، ولكنه وجد فقط الظلام التام والمجهول يحيط به من كل اتجاه فتشبث بالسيف بقوة يريد طمأنة نفسه، واستمر كذلك للحظات قبل أن ينفض الخوف عنه ويراقب الفضاء حوله مرة أخرى، وعندما لم يجد أي شيء توقف عن استعمال السيف في الحركة واكتفى فقط بتوليد الدرع التي تحيط به، كان ما زال متحركا بسرعة ثابتة نتيجة للقصور الذاتي ومن دون أن يبذل الفتى أي مجهود يذكر ليتحرك، لقد فكر أنه إن قلل من استعمال السيف قد يريحه هذا بعض الشيء، ولكن هذا لم يساعده كثيرًا فقد ظل متعبا للغاية لا يطيق الاستمرار في ملامسة السيف أطول من هذا، وبالإضافة إلى حاجته العميقة للنوم كأنه لم ينم منذ خمسة أيام متتالية. حاول الفتى الاستمرار هكذا لبعض الوقت آملا أن يظهر نيزك

أو مذنب أو أي شيء يستطيع اللجوء لسطحه، ولكن عندما طال انتظاره أطول من اللازم فكر بجدية أن يستسلم للنوم ولا يهتم بما يحدث له، ليس هناك أي شيء على مرمى بصره ليطمح إليه، أي أنه لا توجد أي فائدة من المقاومة بعد الآن، إنه سيفقد وعيه أي لحظة الآن. كان ماتيار منهمكا في تفكيره عندما لاحظ أن الأشياء في قعر الفقاعة بدأت تتحرك لتستقر على جانب الدرع المجاور له، وكذلك أحس بإحساس غريب كأن هناك من يبعد الفقاعة بأكملها عن الطريق المستقيم الذي تنطلق فيه تحت تأثير القصور الذاتي، فنظر ناحية الوجهة الجديدة التي تتجه إليها الفقاعة فلم يرَ شيئا، مجرد الظلام الدامس الذي يغطي الفضاء بأكمله، فأدار نظره في المكان بأكمله وعندما لم يجد أي شيء غريب حوله قام بمراقبة المكان الذي يتجه إليه بتمعن أكثر عندما أحس فجأة بالاضطرابات التي أصابت الفقاعة بأكملها كأنه اصطدم بشيء ما، ولكن ليس هناك أي شيء حوله، مجرد الظلام والفضاء لا أكثر، واستمر الفتى في حيرة يبحث عن سبب هذه الاضطرابات عندما رأى درعه الشفافة تتوهج بعنف كأنها تحتك بشيء ما، وبدأ المكان حوله يتغير وتصعب الرؤية خلاله، واستمرت سرعته في الارتفاع وكذلك زاد الارتجاج العنيف الذي يصيب الفقاعة بأكملها، ولكن دهشته انتهت عندما وجد نفسه محاصرا بالضباب من كل مكان، الضباب الكثيف السميك

الذي يصعب الرؤية خلاله، فتساءل ماتيار هل يسقط في كوكب ما؟ ولكنـه لم يستطِع الإجابة عن تساؤلاته حيث كانت الرؤية حوله منعدمة تقريبـا وسـط كل هذا الضباب والظلام، ولكنه تذكر أنه لم يرَ أي كوكب أو أي جسم فضائي على مرمى البصر، فهل ظهر هذا الكوكب فجأة؟ الكثير من التساؤلات الـتي أصابت الفتى بالحيرة والدهشة معا بالإضافة إلى الكثير من الفرح والـسرور، لأنه حيث إن هناك كوكبا سـتكون هنـاك راحـة وفجـأة لفـت انتباهـه شـيء خطير ظهر في مجال رؤيته، فجأة شـيء غريـب كأنـه سـطح هـذا الكوكـب، ولكن ليس هذا كل شيء كان هناك العديد من الصخور والحمم البركانية التي تغطي معظم سطح الكوكب، كان هذا مـا يـراه في الجـزء الـصغير جـدًّا الـذي باستطاعته رؤيته من سطح الكوكب حيث الضباب والعتمة تغطـي كـل شـيء حوله. كان الفتى يقترب من الحمم بسرعة كـبيرة جـدًّا فلـوح بـسيفه وركـز جيـدا ليخفـف مـن سـرعته، وكـذلك محاولـة الهبـوط علـى أي مـن الجـزر الصخرية الضخمة الموجودة وسط هذه الحمم، وهبط الفتى عليها بعنف شديد وتطاير الغبار والحصى حوله بقوة واستمرت الرؤية منعدمـة لـبعض الوقـت حتى بدأ الغبار في الانقشاع حوله ببطء شديد.

كان ماتيار الآن ينظر حوله في حيرة، إنه لا يعلم بأي كوكب هـو ولا يرى أي شيء أمامه، ولكنه مع ذلـك يـشعر بـالخطر يحـيط بـه مـن جميـع

الجهات، فتلفت حوله في حذر ليس هناك وقت لأي من هذا الآن، إنـه علـى وشك أن يفقد وعيه من قلة الهواء لن يستطيع الاحتمال لثانيـة واحـدة أكثـر من هذا، كان هذا هو آخر أمل لديه للعثـور علـى هـواء صـالح للتـنفس، لأن أسطوانة الهواء التي سرقها مـن المنـشأة قـد فرغـت تمامًـا، والخيـار الآخـر الوحيد هو أن يستخدم السيف لتصنيع الأكسجين مجددا، ولكنه متعب جدًّا ليقوم بذلك.

ببطء وحذر شديدين قام ماتيار بصنع ثقب دقيـق بالفقاعـة المحيطـة به، وأغمض عينيه في اسـتعداد، وعنـدما لم يحـدث شـيء قـام بفـتح عينيـه بحذر شديد، ولكن لا شيء، كانت الفقاعة تقوم بعزله عن الظروف المحيطة به، ولذلك أول ما أحس به ماتيار عنـد فتحهـا هـو ارتفـاع درجـة الحـرارة داخل الفقاعة فشعر معها بالانتعاش بعد هذه الأيام الطويلة الـتي قـضاها في الفضاء البارد الموحش مما جعله يفقد تركيزه لوهلة من الزمن فكانـت كافيـة ليختفي بالفقاعة الحامية له تمامًا، وبخوف أغمض عينيـه بـسرعة واسـتمر كذلك لثوان قليلة وعندما لم يشعر بشيء فـتح عينيـه بـبطء وأمـسك الـسيف أمامه في وضع الاستعداد وتحـسس جـسده بيـده الأخـرى في لهفـة ثـم شـهق بعمق ليمتلئ صدره بالهواء الساخن المنعش ذي الرائحـة الغريبـة المزعجـة، وتجمد ماتيار في مكانه لوهلة من الوقت ثم ألقـى الـسيف أرضـا ونـزل علـى

ركبتيه أرضا وسط الماء المنسكب من الفقاعة والعديد من عبوات الغذاء الفارغة، لقد كان متعبا جدًّا يحتاج جسده لكل الراحة الممكنة والمتاحة أمامه، فنظر للسيف بكسل وإعياء شديدين وتمدد على الأرض بتعب رهيب وفكر أنه لن يلمس السيف لبعض الوقت حتى يرتاح تمامًا ويريح رأسه لبعض الوقت من التركيز العميق اللازم لتشغيل السيف، ولكن ليس هذا فقط إنه حتى في ملامسته للسيف إنهاك كثير له، فتدحرج على بطنه مبتعدا عن السيف بعض الشيء وألقى نظرة أخيرة ناحية السيف ثم دخل في نوم عميق.

استيقظ ماتيار بألم رهيب في كل أنحاء جسده وارتخاء كامل في كافة عضلاته وآلام كالطعن تفتك بصدره لم يكد يتم أكثر من عدة ساعات في نومه، كان هذا غريبا ولكنه أحس بالخطر الشديد، كأن هناك من يراقبه، فوقف ماتيار ببطء شديد على الرغم من الآلام المنتشرة في كافة أنحاء جسده وانطلق بسرعة ناحية السيف ليمسك به ولكن قبل أن يصل إليه سمع صوتا غريبا آتيا من خلفه، فنظر ناحيته عندما رأى كرة نارية تقترب منه بسرعة رهيبة، فقفز جانبا متفاديا إياها والتفت بسرعة ناحية مصدرها عندما رأى أغرب حيوان يمكن أن يراه في حياته، كان عبارة عن شيء ضخم في حجم سيارة ضخمة، صخري الشكل ولكن لونه معدني فضي ذو لمسة رمادية وقرونه العديدة ذات اللون الأسود المذهب ودخان غريب يخرج من منخريه،

فنظر ماتيار إليه لبعض الوقت بذهول صامت، ولكن الوحش فتح فمه لترى النيران البركانية المتوهجة بداخله، وفي اللحظة التالية كان هناك كرة نارية تنطلق بسرعة ناحيته فقفز ناحية السيف ومد يده يريد التمسك به عندما وجد نفسه ملقى في الهواء وآلام رهيبة تنبعث من جنبه الأيسر بأكمله، كان الوحش قد قام بنطحه بسرعة لم يلاحظها فسقط ماتيار أرضا وتأوه في ألم ولكنه تماسك ونظر خلفه بغضب ناحية الوحش الذي انهمك في التهام السيف، فصرخ ماتيار: "لا. ليس السيف. إنه ليس للأكل"، فنظر الوحش إليه بلا مبالاة وانطلق مبتعدا.

وقف ماتيار بصعوبة وانطلق ناحية الوحش، ولكنه كان سريعا جدًّا فتابعه ببصره حتى اختفى داخل الضباب ولكن ليس قبل أن يخور بأعلى صوته فتردد صداه في المكان، ولم تلبث لحظات حتى انطلقت أصوات مماثلة من عدة أماكن بعيدة جدًّا في اتجاهات مختلفة، وبعضها يأتي من فوقه، ففكر الفتى أن هناك العديد من هذه الوحوش وبعضها يستطيع الطيران كذلك، ولكن هذا ليس مهما الآن لقد فقد سيفه، وهذه كارثة بل وأسوأ ما يمكن أن يحدث إليه، لقد علق في هذا الكوكب إلى الأبد وسط هذه الوحوش الغريبة، إنه مأزق رهيب وقد وقع به، لم يستسلم ماتيار واستمر في مطاردة الوحش، ولكن كلما ابتعد عن الحمم ودخل أكثر داخل الضباب زاد الظلام

والضباب وتعسر عليه أن يرى أي شيء أمامه، واستمر ماتيار يتحسس طريقه ويبحث عن الوحش بلا جدوى، حتى سمع بعض الأصوات القريبة من مكانه فانطلق سريعا ناحيتها بلا توقف، فقط تعسر بضع مرات في البروزات والصخور المختلفة الحجم الواقعة في طريقه حتى وصل أخيرًا إلى المكان الذي تنبعث منه الأصوات، ولكنه أحس بالخوف عندما ساد السكون التام المكان بأكمله، ولكن إحساسه بالخطر لم يختفِ فانهمك في مراقبة المكان حوله بإمعان، ولكنه لم ير شيئًا وسطِ الظلام والضباب الكثيف المنتشر حوله في كل مكان، ومع ذلك استمر في محاولاته لمراقبة المكان، فجأة انطلقت كرة نارية بسرعة رهيبة ناحيته، فارتمى ماتيار أرضا في اللحظة الأخيرة، قبل أن يحترق حيا، ونظر الفتى حوله يبحث عن مصدر هذا الهجوم، وعندما لم يتبين أي شيء حاول النهوض ببطء شديد، عندما رأى ظلا صغيرا يقترب منه ليصطدم به ويلقيه في الهواء عدة أقدام، فأحس ماتيار بالألم والدهشة من أن يكون صاحب هذه القوة العظيمة هو ذلك الشيء صغير الظل، فوقف الفتى سريعا يريد الهروب من هذا الفخ الرهيب، ولكنه لم يكمل الخطوتين للخلف عندما انطلقت ناحيته كرة نارية أخرى فانحنى جانبا للحظة عندما رأى عدة كرات تقترب منه بسرعة في كل الاتجاهات فارتمى أرضا، وهذه المرة نظر حوله بتمعن وهنا رآهم، إنها ليست وحوشا ضخمة

ولكنها أشبال الوحوش، إنها صغيرة جدًّا في الحجم ورمادية اللون وليست مثل الوحش الذي أكل سيفه، كان بعضها الآن يأكل بعض الصخور المبعثرة على الأرض ويغلق فمه لبعض الوقت قبل أن يعيد إلقاء كرات النار عليه، فقفز الفتى متفاديا بعض الكرات ثم ألقى نفسه على أحدها يريد حمله وإلقاءه على الأخرى، ولكن الوحش الصغير كان ثقيلا جدًّا كأنه ألف طن فلم يستطع ماتيار زحزحته ولو لسنتيمترات قليلة، لذلك يئس الفتى من محاولاته وابتعد عنه قبل أن يلقي إحدى كراته النارية عليه، عندئذ سمع الخوار الذي سمعه من قبل على بعد عدة أمتار أمامه فترك مكان تجمع الوحوش الصغيرة وانطلق بأسرع ما يمكن ناحية الصوت فأحس كأنه يصعد لأعلى، كأنه يصعد جبلا ما، حتى وقعت عيناه أخيرًا على مؤخرة وحش ضخم رمادي اللون، فعزم ماتيار على التسلل خلفه ومفاجأته كي يفقده وعيه أو شيء من هذا القبيل كي يستطيع أن يأتي بسيفه من داخل جوفه، فتسلل صاعدا صخرة عالية بجانبه، وتساءل أثناء صعوده هل يستطيع السيف تحمل درجة الحرارة الرهيبة داخل فم الوحش، ولكنه طمأن نفسه أن السيف من أقوى الأسلحة في المجرة بأكملها، ولا يعلم أحد تمامًا مدى قوته، وأثناء صعوده دفع برجليه بلا قصد بعض الصخور الصغيرة مسقطا إياها على الوحش القابع أسفله، فتوتر الوحش وبحث حوله عن سبب

الانهيار، فارتمى الفتى على الصخرة بهدوء شديد، واختبأ حابسا أنفاسه كي لا يلفت انتباه الوحش إليه فتفشل خطته، واستمر ساكنا لبعض الوقت حتى اطمأن تمامًا أنه لم يلفت الأنظار، فوقف بهدوء وأكمل صعوده حتى أصبح تقريبا فوق رأس الوحش حيث توجد صخرة كبيرة الحجم، فحاول ماتيار بصعوبة حتى استطاع أخيرًا زحزحتها بعض الشيء مسقطا بعض الغبار على رأس الوحش مرة أخرى، فنظر فوقه في اللحظة المناسبة تمامًا قبل أن ينجح الفتى في إسقاطها على رأسه، فتقافز الفتى في فرح من نجاحه ونظر للوحش بفخر قائلاً: "أريد سماع ضحكاتك الآن"، فصدم الفتى عندما رأى قرونه ولم يجدها مذهبة اللون، فرفع يده مصدوما من فشله السريع في إيجاده للوحش، ولكن هذا ليس كل شيء، لقد صدم الفتى مرة أخرى عندما هز الوحش رأسه بعنف ونظر لماتيار أعلى الصخرة بغضب شديد فابتسم الفتى بمرارة وقال: "آسف جدًّا"، تحفز الوحش بشدة فأطلق الفتى ساقيه للريح وانطلق هاربا بأسرع ما يمكن عندما نطح الوحش الصخرة العملاقة التي كان ماتيار واقفا عليها دافعا الفتى وسط الصخور المتناثرة عدة أمتار في الهواء. وقع الفتى أرضا بعنف فتحسس جسده متألما وفكر فيما حدث منذ قليل، وتعجب كثيرًا من قوة الوحش العظيمة كي يحطم صخرة ضخمة كهذه، فنظر للوحش مرة أخرى فوجده يهز رأسه بقوة وينظر إليه مرة

أخرى غاضبا، فتحامل على نفسه ووقف ببطء شديد وانطلق هاربا مخترقا الضباب الكثيف ليختفي فيه، ولكنه ظل خائفا بعض الشيء لأنه إلى درجة ما الضباب لا يشكل مشكلة عويصة بالنسبة إلى الوحوش كما هو إليه، لذلك استمر في هروبه بلا أي هدى داخل الضباب الكثيف لا يعلم إلى أين، ولكن ما يشعر به أنه يستمر في الصعود حتى أخيرًا انقشع الضباب حوله ليجد نفسه يقف على حافة أخدود واسع وعميق جدًّا ومليء بالحمم الملتهبة..

اقترب ماتيار من الحافة ببطء شديد حتى أحس بالسخونة الشديدة في وجهه نتيجة لفح الحمم المنصهرة أسفل الأخدود فرجع للخلف خطوتين وانهمك في رؤية الحمم الملتهبة، كان منظرها رائعا وفريد جدا، استغرق الفتى بعض الوقت يراقب الحمم في خوف وإعجاب حتى أحس بصعوبة التنفس وفساد الهواء فقرر آسفا الرجوع والمكوث مع أشيائه لبعض الوقت، ولكنه تردد لأنه قد لا يستطيع العثور على أشيائه أو الضياع وسط الضباب أو قد يقابل أيا من الوحوش التي قابلها من قبل، ولكنه نفض الخوف عنه وعزم على الرجوع، خصوصا أنه أصبح عطشا للغاية، كان الفتى على وشك الالتفات للرحيل عندما لمح بطرف عينيه شيئًا يريده للغاية، كان الوحش الضخم ذا القرون الذهبية، كان الوحش محاصرا وسط الحمم الملتهبة واقفا على صخرة ضخمة تبرز من وسط الحمم، وكان الوحش يبحث حوله بتوتر

عن أي مخرج له من هذا المأزق فاستنتج ماتيـار أنـه قـد قفـز وسـط الحمـم، ولكنه خائف جدًّا كي يقفز راجعا للحافة مـرة أخـرى، تحـرك الفتـى علـى طول الحافة حتى أصبح موازيـا للـوحش تمامًـا، عنـدما رآه الـوحش استمر ناظرا إليه لوهلة في تحد، كان ماتيار يضحك بشماتة الآن من المأزق الرهيـب الذي وقع الوحش به، ذلك الوحش الذي قام بابتلاع سيفه مسببا معاناتـه في الساعات القليلة الماضية، ولكنه فكر أنه إذا سـقط الـوحش في الحمـم سـتكون تلك نهاية سيفه للأبد، لذلك نظر الفتى بتمعن للوضع يبحث عن طريقـة مـا لإنقاذ الوحش المنهمك في الخوار بأعلى صوته، وفرد ما يشبه ستارة صخرية صغيرة جدًّا بجانبه، فمسح الفتى الحافة بعينيه سريعا حتـى وجـد مـا كـان يبحث عنه، كان عبارة عن لسان صخري يمدد من الحافة داخل الحمم بعض الشيء، كانت هذه هي أقرب نقطة لمكان الوحش لم تكن قريبة جدًّا ولكن مما استنتجه الفتى من قوة تلك الوحوش أن هذه المسافة مناسبة جدًّا لهـا، لـذلك اتجه الفتى للسان بسرعة وبدأ مناداة الوحش بـأعلى صـوته ليلفـت انتباهـه لهذا اللسان، فنظر إليه الوحش بنظرات شك فتساءل الفتى إن كان باستطاعة الوحش فهمه، ولكنه لم يهتم بالإجابة، كانت مهمته الأولى الآن هـي إنقـاذ الوحش وإيـصاله لهـذه الـضفة بـسلام، ثـم بعـد ذلـك عليـه أن يجِـد وسـيلة لاسترجاع سيفه، استمر الفتى في مناداة الـوحش لـبعض الوقـت بـلا فائـدة،

عندما فجأة شعر الفتى بالخطر فنظر خلفه ببطء شديد ليجد العشرات من الوحوش المختلفة الشكل والألوان ولكنها مشتركة جميعًا في تلك البنية الصخرية، فحبس الفتى أنفاسه وتلفت مرة أخرى ليرى الوحش ذهبي القرون الذي كان يتراجع ببطء ليبتعد عن الانهيارات الصخرية التي بدأت تحت قدميه، فصرخ الفتى عليه بيأس شديد، عندئذ مال الوحش ثم قفز بقوة ناحية الفتى الذي تراجع في خوف فقط ليتفادى بصعوبة العديد من الكرات النارية التي أطلقتها الوحوش خلفه، فنظر الفتى لمكانه المدمر بفزع شديد، ونظر للوحوش خلفه صارخا "أنا فقط أحاول إنقاذه". ولكن الفتى صدم لرؤيتها على وشك إطلاق كراتها مرة أخرى، فأدار رأسه ناحية الوحش مرة أخرى، الذي كان قد وصل لذلك اللسان واصطدم به بعنف شديد، هازًا الأرض أسفل رجلي ماتيار، ولكن ليس هكذا فقط، فقد بدأ اللسان في الانهيار ببطء شديد، فحاول الوحش النهوض والقفز عنه، ولكنه انقلب على جانبه، فحرك أرجله بفزع شديد مع انهيار الأرض تحته، فنظر الفتى للموقف حوله، ها هو السيف على بعد أمتار قليلة منه، وهذه هي فرصته الوحيدة، فقفز الفتى بأقوى ما يمكنه ناحية الوحش الذي كان الآن في طريقه ليغرق في الحمم الفظيعة بالأسفل.

توقف الزمن بالنسبة لماتيار أثناء سقوطه في الحمم الملتهبة، لقد كان

يسقط بسرعة رهيبة وملابسه قد اندلع اللـهب في أطرافهـا، وكـان الـوحش يسقط بجانبه، فنظر بفزع شديد للوحش الذي فتح فمه بـبطء شـديد محـاولا إلقاء كرة نارية ناحيته، كان اللهب يتشكل عميقا داخل فمه، وكـذلك ظهـر خيال لشيء طويل لامع له مقبض مزخرف بنقـوش غريبـة ومـن دون تفكـير للحظة واحدة كان ماتيار قد أمسك بأحد قرونه بيده اليمنى ومد يده الأخرى عميقا داخل فمه قاصداً الحصول على سيفه. كان الفتى الآن يصرخ بـشدة مـن آلام الحروق بيده فدفع نفسه بعيدًا عن الوحش، كان ممسكا بالـسيف بقـوة، ولكنه تساءل هل سيعمل السيف بعد كل هذا، ولكنه لم يتساءل مطـولا فقـد كانت آلامه المبرحة تمنعه من التركيز للحظتين متتـاليتين، كانـت يـده قـد بدأت الخروج من فم الوحش عندما أحس بـشيء بـارد يحـيط بيديـه مـسكنا آلامه للحظات، كان ملمسه مريحا جدا، فنظر ماتيار ليده وكـان الـسيف قـد تحول لقاذف للإشعاع وللحظة نظر للـوحش الـساقط بجانبـه برغبـة شـديدة لإيذائه قبل أن يعيد سيفه لشكله الأصلي ويخفف من سرعته بعض الـشيء، ونظر للأسفل للوحش الذي اهتاج بعنف ويحرك أرجله بيأس رهيب، فترك الفتى نفسه كي يسقط واستعمل السيف ليزيد قوة سقوطه حتى اقترب كـثيرًا من الوحش وقام بصنع أكبر درع قام بعملها من قبـل ليحـيط بـه والـوحش و الوحش معا، ارتمى الوحش على قعر الفقاعة نـاظرا لماتيـار بـسكون وهـدوء

على غير العادة، كان الفتى في قمة معاناته وهو يحاول التحليق بالفقاعة تحت ثقل الوحش الهائل، ولكنه لم يجد من القوة ما يمكنه من ذلك، بل لقد بدأ السقوط والاقتراب ببطء من الحمم البركانية، لقد كان الوحش ثقيلا للغاية، وكذلك الكثير من آلام الحروق والرضوض في جسده منعته من الصمود أكثر من ذلك، فنظر للوحش لبرهة قبل أن يقول: "آسف للغاية". وفي اللحظة التالية اختفت الدرع المحيطة بهما ليسقط الوحش مطلقا خوارا عميقا يائسا متجها ناحية الحمم، لم يتوقف الفتى للحظة، إنه متعب جدًّا لذلك قام بصنع درع أخرى واستمر صاعدا عندما فوجئ برجة قوية للغاية، لقد اصطدم به شيء ضخم كالجبل ليقذف به بعيدًا جدا، كان ذلك ضخما للغاية وكان ذا أجنحة عملاقة وكذلك ذو هيئة حجرية متعرجة رمادي اللون يمتلئ جسده بالشقوق التي يخرج منها اللهب والأبخرة الكثيفة للغاية، وكانت قرونه سوداء مذهبة اللون، فعلم الفتى الذي كان يبتعد باستمرار أن الستائر الحجرية التي حاول الوحش فردها من قبل كانت عبارة عن أجنحة عملاقة، وآخر ما رآه الفتى قبل أن يغوص داخل الضباب هو انهماك الطائر الضخم للغاية في الصعود، وفي منقاره الوحش الصغير يتلوى ببطء، فتعجب كثيرًا من الأحجام التي قد تصل إليها هذه الوحوش، وما هي إلا لحظات حتى سمع خواره مرة أخرى قبل أن يخفت الصوت

تدريجيا نتيجة لابتعاده.

انهمك الفتى مطولا في البحث عن المكان الذي ترك به أشياءه، لقد استمر في الطيران على شكل دوائر تكبر تدريجيا، ولقد يئس كثيرًا مع وجود الضباب الكثيف الذي يغطي كل مكان حوله، وكذلك آلامه المبرحة ولكنه لم يكن ليترك أشياءه، لذلك عندما لمح بعض الوحوش مجتمعة على شيء ما اقترب منها مسرعا بلا خوف، إن سيفه معه الآن عندما تبين ما تفعله، لقد انهمك بعضها في أكل أسطوانة هوائه المعدنية وبعض الأشبال قد عبثت في حقائبه، والبعض الآخر كان قد قام بكسر إحدى عبوات المياه ودحرجة الأخرى أرضا متخلصا من معظم محتوياتها من المياه، فأسرع الفتى ناحيتها غاضبا، وشكل سيفه ليكون قاذف الإشعاع ولكن لم تلبث الوحوش أن هربت منه فجمع باقي أشيائه، وكذلك قام بأكل عدة عبوات التغذية وشرب الكثير من المياه، وانطلق خارج الكوكب بأسرع ما يمكنه..

كان الفتى الآن يبذل قصارى جهده لمغادرة الكوكب، كان يصعد ببطء شديد وسط الضباب السميك الذي يبدو كأنه بلا نهاية، وكذلك استمر الفتى في الاصطدام بأشياء عديدة في طريقه لمغادرة الكوكب، بالإضافة لسماع صوت الرياح المتحركة بعنف كصوت رفرفة الطيور بأجنحتها ولكن أكثر قوة وضخامة، وكان الظلام والضباب المحيطان به منعاه من تمييز هذه الأشياء،

ولكن الارتجاج والاصطدام لم يتوقفا، لذلك أغلق الفتى عينيه وركز بعمق ثم فتحهما فجأة، كانت الدرع قد بدأت التوهج بقوة ناثرة ضوءها في كل مكان حوله ليرى الفتى الملايين من الوحوش تحيط به من كل الاتجاهات، بعضها مبهمة الهيئة ذات أحجام وأشكال مختلفة، كان منظرها مخيفا جدًا ومرعبا للغاية، وعلى الرغم منه قام الفتى بابتلاع ريقه وشهق عاليا من الرعب نتيجة ما يراه ولعدة ثوان لملم الفتى شتات نفسه قبل أن ينطلق بأقصى سرعة ممكنة هاربا من ذلك الكوكب المخيف متفاديا ما يمكنه من تلك الوحوش ومرتطما بالبعض الآخر، ولكنه مع ذلك استمر بالصعود حتى نجح أخيرًا في مغادرة الكوكب.

كانت يده تؤلمه كثيرًا جدًا أكثر مما يستطيع معه كتمان صرخاته، هذه الحروق المكثفة التي تغطي معظم يده نتيجة غرسها في فم الوحش الحارق ليأتي بسيفه، هذا بالإضافة للآلام الكثيرة المنتشرة في كافة أنحاء جسده والخمول الرهيب الذي بدأ يسيطر عليه بأكمله يدفعه للتفكير جديا للاستسلام وإيقاف توليد الدرع، وما هي إلا ثانية واحدة في الفضاء البارد الفارغ بلا واق ثم سيستريح للأبد. أجل إنه يعلم أنه في الفضاء المتناهي ولن يسمعه أحدهم، ولكن يجب أن يزيل ذلك الألم الرهيب من صدره، لذا بأعلى صوته بدأ الصراخ بشدة، إنه في مأزق رهيب لقد قام بأكل معظم وجباته

الغذائية، ولكن الأكل والحصول على المواد الغذائية فقط لن يفيدا أو يساعدا على سرعة علاجه بالسيف، يجب عليه كذلك أن يكون في محيط مليء بالهواء، ولكن الهواء داخل الفقاعة بدأ بالانتهاء والباقي منه فسد ولا يستطيع إعادة تدويره ليصنع منه الأكسجين، ولكنه لن يستسلم الآن ليس بعد ما مر به من مأزق ومشكلات، فبحث حوله عن أي كوكب أو أي خيط من الأمل ولكنه لم يجد شيئا، كان الفضاء يمدد أمامه وخلفه وفوقه وتحته، كان الفضاء المتناهي يحيط به من كل الاتجاهات ولكنه لم يشعر باليأس واستمر في البحث حوله عسى أن يجد شيئا، ولكنه لم يرَ أي شيء، فقط النجوم والأجرام السماوية تنظر إليه من بعيد، ولبرهة خيل إليه أنها تقهقه شماتة فيه وأن بعضها يناديه كي يلحق بها، فعرف أنه قد بدأ الهلوسة فنفض رأسه في عنف واستجمع كل ذرة من جسده ليصفي أفكاره ويبحث عن حل للمأزق الذي يصر على أن يسحب الحياة منه، بدت أطرافه باردة الآن أكثر من أي وقت مضى، ففكر أنه على وشك الموت ولن يجد أي مكان حوله به ذرة واحدة من الهواء ،يا للحظ، إنه لم يعلم أبدا أهمية الهواء لقد كان شيئًا مسلما به فعلا، لقد كان أسهل شيء أحدهم يقوم بفعله هو التنفس، لقد كان الهواء مجانا في كل مكان لم يفكر أبدا طوال سنين عمره وهو يتنفس الهواء بطريقة تلقائية أنه قد يقع في مأزق كهذا، إنه الآن يريد فقط أن يتنفس هواء

نقيا ولو لثانية واحدة، ولكن هيهات إنه لم يفكر أبدا في أهمية الهـواء قـط، كان جاحدا ناكرا طوال عمره حتى أقاربه كانوا يعلمون أهمية الهواء، حسنا لقد كان أحدهم يستخدمه كسلاح وفجأة اتسعت عيناه في فـرح، هـذا بالـضبط ما يحتاجه، وأخرج مدفع الهواء المضغوط مـن حقيبتـه ونظـر إليـه بلهفـة، وتمنى أن يكون ما زال مشحونا بـالهواء، وتـذكر قتالـه مـع ذايـل ومقاتلتـه لأبنائه وكيف قام أحدهم بشفط الهواء، ولكن ذايل قتله قبل استعمال الهواء بداخله كقذيفة مرة أخرى، صحيح أنه لم يكمل شحن المدفع بـالهواء ولكـن ماتيار فكر أن الهواء بداخله يكفيه بكل تأكيد، وبلهفة بدأ العبث في المـدفع ولمسه والضغط على أجزاء مختلفة فيـه، وعنـدما لم يحـدث شـيء نظـر إليـه ماتيار بتوتر شديد وجاهد للبقاء يقظا وبيـد مرتجفـة عـاود الـضغط عـشوائيا على أجزاء مختلفة، فجأة اختفى كل شيء أمامه تاركا المـشهد سـوادا حالكـا ليس باستطاعته رؤية أي شيء، وكذلك ضيق درعه للغايـة محطمـا عظامـه، وذلك الوخز المؤلم في صدره وعدم قدرته على التنفس وتلـك الآلام الرهيبـة في أذنه وجمجمته بالكامل كأن مخه على وشك الانفجار ثم لا شيء تمامًا..

* * *

سلحفاة الأساطير

في مكان ما في الفضاء الغامض الفسيح الذي يمتدد بـلا نهايـة وتـسبح خلاله النجوم والأجرام السماوية بهدوء شديد كلا في مداره الخـاص، عنـدما فجأة انطلق توهج غامض في هذا الجزء المعين في الفضاء، ولم يكن هنـاك أحـد ليراه، ولكن ذلك التوهج تمدد وتحول ليصبح عبارة عـن غـشاء مـرن شـفاف يصنع مـا يـشبه دائـرة عملاقـة، ومـن مركزهـا بـدأ كـأن هنـاك مـن يحـاول اختراقها جاعلا إياها تتمدد مـن المنتـصف لتكـون شـكلا هندسـيا مخروطيـا يشبه القمع في شكله، ومن طرف القمع بدأ الغشاء يتمزق بـبطء ليكـشف عـن شيء غريب الشكل بدأ يكبر ويكتمـل حتـى أصـبح كـصخرة عملاقـة شـكلها الخارجي غير محدد تمامًا، ولكن به شبه كبير من السلحفاة المائية، إنــه ذو لون أحمر داكن بعض الشيء كلون الصخور المعدنية، ليس هذا كل شيء عنـه ولكن بالإضافة إلى الظهور المفاجئ مـن اللامكـان فإنهـا محاطـة بـالكثير مـن الصخور التي تدور حولها بلا توقف في مـدارات عـشوائية جاعلـة لـه هيبـة غريبة، وكأنه شيء من بلاد الأساطير قد لا يصدق أحـدهم أنهـا حقيقـة لهـا وجود مادي أمامك، ولكن إذا اقتربت منها لن يـصيبك شـيء سـوى الخـوف

والفزع الرهيب من شكل تلك السلحفاة الحجرية التي إذا نظرت في عينها الحمراء المتوهجة بذلك الضوء الكئيب التي قد تضيع فيه للأبد، ولكنك قد تحبس أنفاسك عندما ترى ذلك الخيال المتحرك ببطء شديد بداخل عينها اليمنى، ذلك الخيال الذي يشكل شخصا طويلاً البنية بعض الشيء غامضا غير واضح الملامح فقط خيال مظلم لشخص ما واقف داخل عين السلحفاة الحجرية ويرمقك بثبات مخيف بعض الشيء قبل أن يتحرك ليختفي خارج مجال الرؤية.

داخل رأس السلحفاة الضخمة كانت هناك صخرة دائرية الشكل كبيرة الحجم تتوهج بضوء أحمر داكن رتيب، فجأة توقفت الصخرة عن التوهج مسببة الظلام التام داخل الرأس بأكمله قبل أن تتوهج الصخرة مرة أخرى ويدوي صوت عال خشن في المكان بأكمله "عن ماذا تبحث بالضبط؟".

لم يرد الرجل الواقف أمام الصخرة المتوهجة ويرمق الفضاء من داخل رأس السلحفاة في شرود فتوهجت الصخرة مرة أخرى وزادت حدة الصوت المنبعث: "لقد اخترت أن تغادر الملجأ خلسة وأن تقفز إلى هنا والآن تقف مكانك جامدا ترمق الفضاء في شرود. هل تعلم ماذا سيكون رد فعل المجلس إذا علم بما تفعل؟".

رد الرجل بغضب من دون أن يدير وجهه للصخرة المتوهجة:

"المجلس لا يستطيع أن يتحكم بي كأني شيء ما يملكه لا تنسى من أنا. لقد اخترت بإرادتي أن أنضم إليهم فقط كي يقوموا بحبسي كل هذه القرون في هذا الملجأ، أنا لست مجرد جندي يعمل لديهم، أنا ماريك أحد الفرسان الأربعة المتبقيين ولن يفرض أيهم إرادته علي...".

توهجت الصخرة قائلة: "إن كل هذا لحمايتك فقط حتى نجد الفرصة لنقاوم كودمرين فكما قلت أنت أحد الأربعة المتبقين الذين قد يمثلون العمود الفقري لأي حرب قد تحدث معه، ليس هناك فائدة في تضييع أي من سنوات عمرك فقط لتنال بعض المرح".

أدار الرجل وجهه ناحية الضوء كان قاسي الملامح يمتلئ جسده بالصلابة والقوة، ورد قائلاً: "أنا أعلم ولكن لن يضر أن أخرج بين الحين والآخر لو لم أتلق رسالة بيجال ربما لكنت خرجت على أية حال".

ارتفع الصوت مرة أخرى مستنكرا "هل هذا العبقري هو من وراء خروجك هكذا. كيف تثق به بهذه السهولة ألم يخرج من ملجئه منذ ما يقرب من خمسين ساعة؟".

رد ماريك بسرعة: "أجل إنه هو. كما تعلم فالخمسون ساعة تساوي ما يقارب من 3 سيكتات خارج الملجأ، أي أنه الآن عجوز جدًا".

توهجت الصخرة وارتفع صوتها قائلاً: "إنه أحد الأربعة، لذلك ما

هذا الشيء المهم جدًا لدرجة تجعله يضحي بالسنوات القليلة في شبابه من أجله؟!".

فكر ماريك للحظة قبل أن يقول بهدوء: "لا أعلم. ولكن في رسالته أخبرني أن من الضروري أن أقابله في هذه الإحداثيات وكما ترى ها أنا ذا ولكن لا أثر له هنا".

توهجت الصخرة "تصرف مألوف منه كما أظن ربما نسي كل شيء عنك أثناء مكوثه داخل حاسبه العملاق. فكما ترى مع الكمبيوتر المطلق الذي يملكه لماذا قد يحتاج لأصدقاء؟".

ابتسم ماريك، وقال: "لا تسخر منه هكذا فكل اختيار قام به وكل شيء فعله فهو لغرض ما ربما لا نراه ولكنه يفعل مع حساباته المستمرة والتوقعات والاستنتاجات التي يقوم بها تجعلك تثق دائمًا في قراره فكما تعرف لقد قام المجلس دائمًا في الأخذ بتوقعاته ونصائحه في المواقف الخرجة، قد لا يوافق أحد على ما يفعله، ولكنه يقوم بما يظن أنه خير ومنفعة لنا في مواجهتنا لكودمرين وجيشه، أنا أثق تمامًا بقراراته على الرغم من رأيي الشخصي فيه".

توهجت الصخرة مرة أخرى: "ما تقوله لطيف جدا، ولكن هذا لن يغير من عدم وجوده في المكان الذي اختاره للقائك".

– أجل أنت محق ربما يجب أن تجري مسحا للمنطقة.

– إلى أي مدى تريد أن يصل إليه محيط المسح.

– ليس بعيدا، فقط ما يكفي من دون أن نكشف عن مكاننا لأي أحد.

تشكلت الصخور الطافية حول السلحفاة الحجرية لتكون ما يشبه عدة دوائر قبل أن تتوهج هذه الصخور بأكملها لتكون شبكة متوهجة من الطاقة ثم انتهى كل شيء فجأة وتتوهج الصخرة الدائرية داخل رأس السلحفاة ويتردد الصوت قائلاً: "لا أثر لعالمك المجنون ولكن هناك آثار من الكريستال بالقرب من هنا".

فكر ماريك للحظة ثم قال فرحا: "ملكة الكريستال، هل هي هنا؟

– لا تقفز منفعلا هكذا لقد تتبعت آثار رحلتها تتجه ناحية كوكب الأرض لتدخل وتخرج من ذلك الكوكب البدائي مرة أخرى".

ردد ماريك بلهفة: "هل هذا كل شيء؟ زد من محيط المسح حتى تجدها".

– لا فائدة من ذلك لقد قفزت مباشرة بعد أن خرجت من الكوكب وانتهت آثارها عند ذلك، تلك الساحرة الماكرة.....

قاطعه ماريك بغضب: "لا تلقبها بالساحرة إنها تكره هذا الاسم إلى

جانب أنها لا تفعل ذلك بعد الآن".

– حسنا إنها الجميلة جانيت هل أنت بخير الآن؟ ولكن ما سبب مغادرتها الملجأ الآن بالذات؟

ابتسم ماريك للحظة، وقال: "لا أعلم". وفكر لبعض الوقت ثم قال: "صدقا لا أعلم".

– حسنا. بقية التقرير إن المسح لم يظهر أي شيء غير عادي ولكن.....

قاطعه ماريك مرة أخرى بلهفة: "ولكن ماذا؟ هل وجدتها؟".

بملل ردت الصخرة: "لا لم أجدها ولكني تتبعت أثرا بلازميا آخر يخرج من نفس الكوكب، إنه ضئيل جدًّا ولكني تتبعته قريبا من هنا بالقرب من كوكب الوحوش الضائعة، إنه يتحرك ببطء شديد لقد انطلق منذ ما يقرب ألفا وخمسمائة ساعة ليقطع مسافة قد أقطعها أنا في نصف الساعة فقط. ياااه إنه بطيء جدًّا!!".

قال ماريك بهدوء: "ماذا يفعل هنا؟ إنه بعيد جدًّا عن مساره ومتأخر جدًّا عن ميعاده. يا للإهمال"، ثم موجها حديثه للصخرة المتوهجة "اعرض لي صورة ثلاثية الأبعاد للوريث وسيفه".

ببطء شديد انفصلت صخرة ما من داخل الرأس وارتفعت في الهواء لتتوقف أمامه تمامًا وتتوهج بضوء رتيب قبل أن يخرج منها آلاف الخيوط الضوئية الدقيقة وتتحرك بمرونة وتتشابك مع بعضها البعض لتكون كرة عملاقة من الخيوط ومركزها كانت هذه الصخرة المنفصلة عندئذ تكلم ماريك بحزم: "اعرضها الآن".

توهجت الكرة الضوئية بقوة وبدا كأن هناك انفجارا داخل رأس السلحفاة العملاقة قبل أن يخفت الضوء تمامًا ويتغير الجو داخل الرأس ليبدو كأنه فضاء تام، وكان ماريك معلقا فيه ويقع أمامه تمامًا على بعد نظره شيء يتوهج بخمول شديد، واقترب المشهد من ماتيار داخل الفقاعة ويعبث بشيء ما بين يديه كأنه سلاح ما، فتكلم ماريك بذهول: "عجبا إنه مجرد فتي، فتى صغير جدًّا"، وانبعث صوت السلحفاة من مكان ما: "لقد قمت بالمسح الحيوي وأجريت تشخيصا بدائيا لحالة الوريث ووجدت أنه مصيب بالعديد من الحروق العديدة في يده اليسرى والكثير من الجروح في جسده والعديد من السموم المختلفة في نظامه بعضها نتيجة استنشاقه أبخرة سامة، وكذلك هناك عدد من الجراثيم والكائنات الدقيقة القاتلة بداخله التي توجد فقط في المذنبات، مما يدل على أنه قد شرب مياه مذنب بدون تعقيمها طوعا، فعلا إنه يقوم بقتل نفسه بلا تردد يذكر".

سأله ماريك: "كيف عرفت هذا التشخيص؟".

"لقد تسللت لأداة تسجيل ورصد يملكها هذا الفتى كقلادة ورأيت تسجيلا لحياته في الساعات الماضية هذا بالإضافة إلى الأعراض المرضية الظاهرة عليه".

رد ماريك سريعا: "إنه لم يعلم أن مياه النيازك قاتلة والحروق على يده والغازات السامة أظن أنها من زيارته لكوكب الوحوش القاتلة. أتعجب إنه ما زال حيا"، ثم سكت لحظة وأكمل غاضبا: "ماذا يفعل الآن؟".

– "هناك نقص حاد للأكسجين في دمه، أظن أنه يحاول الحصول على الهواء من هذا السلاح".

تكلم ماريك بغضب: "لا، إنه يقتل نفسه، ذلك السلاح الذي يعبث به مملوء بالهواء المضغوط إذا قام بإطلاقه فإنه سيحطم جسده تمامًا تحت الضغط الرهيب للهواء المحجوز داخل الفقاعة، إنه غبي للغاية"، قالت السلحفاة بهدوء: "أو هو يقصد قتل نفسه فعلا".

رد ماريك سريعا: "لا، إنه....."، وقطع كلامه عندما فجأة انفجر السلاح ذو الهواء المضغوط داخل الفقاعة لتتمدد الفقاعة بسرعة تحت الضغط الرهيب للهواء بداخلها ثم تتمزق بسرعة لتطلق كل الهواء داخلها للفضاء الواسع حولها، فتكلم ماريك بسخرية: "هذا كان سريعا للغاية ألا تظن

هذا؟"، توقف العرض الثلاثي الأبعاد واختفت الخيوط الضوئية وتحركت الصخرة الضافية لترجع لمكانها في ركن المكان وتوهجت الصخرة العملاقة لينبعث الصوت خافتا: "ألا تظن أننا يجب أن نأتي بالسيف بدل أن يفقد في الفضاء للأبد".

رد ماريك بسخرية: "وماذا نفعل به؟ هل نرجعه لأحفاد بيكالو مع توقيعي كفاعل خير أم ماذا؟".

توهجت الصخرة قائلة: "لا لقد انقرضوا. هذا الفتى هو آخر أحفاده". رد ماريك بذهول: "ماذا تقصد؟".

توهجت الصخرة بحزن وانبعث صوت كئيب "لقد اختلف أبناء بيكالو فيما بينهم، وأحدهم أراد الاستيلاء على السيف والذهاب لخدمة كودمرين لينصبه فارسا، وقام بقتل باقي العشيرة، ولكن الفتى استحق السيف وقام بهزيمته. يااااه لقد كانت معركة رائعة يؤسفني أن يموت الفتى هكذا"، وسكت للحظة ثم انبعث الصوت مرة أخرى: "لقد قمت بتحميل كافة الذكريات بقلادته إنها دائمة التسجيل سوف أقوم بعرض المعركة الآن إذا أردت".

قال ماريك بهدوء: "لا. اترك هذا حتى نرجع للملجأ".

– ألن ننتظر بيجال؟

رد ماريك مفكرا: "سوف ننتظره لبعض الوقت قبل أن.... اللعنة!".

توهجت الصخرة قائلة: "ماذا الآن؟".

أجاب ماريك شاردا: "هو خطط لهذا؟".

– ماذا تعني؟

"لقد أرسلني هنا لأقابل الفتى وأرشده".

– لو قام بهذا فعلا فإنه قد تعب كثيرًا كي يستنتج أي موقع وإحداثيات يرسلها لك.

عندما لم يتكلم ماريك توهجت الصخرة وانبعث صوتها مفسرا: "لم يكن طريق الفتى خطا مستقيما حتى هذه النقطة لقد خرج من كوكبه بلا خريطة أو شيء ما حتى تسجيل القلادة عن رحلة أجداده لم يقم برؤيته، لذلك تصرفاته كانت عشوائية كان يستريح كثيرًا على سطح النيازك التي كانت في حالة حركة مستمرة مبتعدا بذلك عن مسار رحلته الذي اختاره، لذلك تجد أنه قد غير وجهته عشرات المرات في العديد من المسارات المتعرجة، لذلك بالنسبة لعبقري مثل بيجال قد تجد أنه قد قام بالكثير من الحسابات والمعادلات ليحاول السيطرة وتقييم شيء بهذه العشوائية، ربما هو الآن في الجانب البعيد من الفضاء ليغطي احتمالات أخرى".

رد ماريك مترددا: "لقد كان الفتى متحركا ببطء شديد، ثم إنه لو

أراد بيجال تغطية كافة الاحتمالات لفعل، إنه يستطيع القفز لأي مكان يريد والتيقن من صحة أي من هذه الاحتمالات بلا أي حاجة للمساعدة مني، لذلك أنا أظن أنه مشغول بشيء ما أو..."، قطع كلامه للحظة ثم أكمل: "ولكن هذا لا يهم فالفتى قد مات فلا فائدة من هذا بعد الآن. ثم ما السر وراء احتياجه لهذا الفتى؟".

- ربما يريد السيف؟

نظر ماريك خلال عين السلحفاة الضخمة وفكر للحظات ثم قال: "لا السيف بلا أدنى فائدة إليه فلقد لعنه كودمرين حتى أنا لا أستطيع الاقتراب منه خوفا من أن يراني كودمرين ويعلم بوجودنا".

ثم أدار ماريك رأسه ناحية الصخرة وقال: "هذا لا يهم الآن هيا استعد للقفز. سنرجع للملجأ حالا".

تحركت عدة صخور حول السلحفاة الضخمة لتتقدم أمامها تمامًا وتشكل دائرة مكتملة ثم توهجت الصخور وكل منها دار حول نفسها سريعا وتغير توهجها لما يشبه الفلاش الأبيض، فتكلم ماريك من داخل الرأس "هل تسرع بعض الشيء أم هل نسيت كيفية صنع بوابة قفز؟"، كانت الصخور المتوهجة قد قامت بصنع ما يشبه الغشاء المرن فيما بينها وبدأت بالابتعاد عن بعضها ليكبر محيط الدائرة تدريجيا ليتسع بالكامل لاستيعاب السلحفاة

الضخمة قبل أن تتوقف الصخور فجأة ويختفي الغشاء بينها. غاضبا سأله ماريك: "ماذا الآن؟ هل جننت؟".

- إنه ما زال حيا.

قال ماريك بذهول: "من تقصد؟".

* * *

لم ينتهِ ماتيار تمامًا بعد فما زال هناك نوع ما من الوعي والإدراك لما يحدث حوله، شيء لم يفهمه الفتى تمامًا، ولكنه إلى درجة ما يعلم بما يدور حوله، فعلا إنه لا يرى أو يسمع أو يشعر بأي شيء إطلاقا، كذلك إنه ليس على يقين بالكامل أنه ما زال حيا أو هذه مجرد أحلام قد تراوده، ولكنه كان يعلم الكثير بالفعل. على سبيل المثال.. لقد تبعثرت أشياؤه حوله أثناء الانفجار كل يطفو على حدة، وكذلك يعلم أن الفقاعة حوله قد تمزقت إثر الانفجار وما هذه إلا بقايا درعه تلك الكرة المحيطة به التي بهت توهجها بالكامل، وكذلك علم الفتى أن بركة صغيرة من دمائه تطفو بجانبه بهدوء بسيط، وقد تحولت إلى ثلج ترتطم باستمرار بالجدار الداخلي للفقاعة الخافتة حوله وترتد عنها لتصطدم بالجدار المقابل وكأنها لم تكن يوما جزءا منه، وكذلك علم الفتى أن درجة الحرارة داخل فقاعته قد انخفضت لدرجة فظيعة كي يتجمد العرق المغطي لجسده متحولا لثلج يتقشر عنه برتابة

ليطفو بهدوء ويسر حوله، وكذلك عرف بالانخفاض الهائل للأكسجين داخل الفقاعة وعدم استطاعته تصنيع المزيد، لقد كان به من الوعي ما يجعله مدركا أن هذه هي نهايته وأن لحظة الموت قد حانت، إنه على وشك مقابلة أهله، لقد دمر جسده تمامًا، إنه يعلم هذا بالتأكيد حقيقة أنه ما زال باستطاعته الرؤية والاستماع والإحساس لما حوله قد تصيب أيهم بالكثير من الحيرة، ولكنه لا يهتم ولن يفعل بعد الآن، إنه فقط ينتظر حتى يغيم السواد التام على وعيه وعقله وبعد ذلك سيرتاح كثيرًا، سيرتاح للأبد.

كانت هناك صخور عديدة تقترب منه، صخور كثيرة العدد مختلفة الأشكال والأحجام أكبرها يشبه السلحفاة، ففكر الفتى أنه لو كانت عظام فكيه سليمة وكان باستطاعته تحريكها لملأ الدنيا ضحكا وقهقهة مما يراه، هل يتخيل أحدهم أن هناك سلحفاة صخرية الشكل تطفو في الفضاء، وها هي أمامه الآن، كان إدراك ماتيار قد بدأ يخفت ويغطي الظلام على كل مكان حوله عندما انتبه فجأة لخطر من نوع آخر يقترب منه بسرعة ثم اصطدم شيء بجدار الفقاعة بعنف رج الفقاعة بأكملها بمن فيها، واختفى تمامًا قبل أن يستطيع الفتى معرفته، ولثانية واحدة تساءل الفتى عن ماهيته، كان العديد من الصخور الصغيرة الحجم قد انفصلت عن السلحفاة الضخمة وتقترب منه منذرة بالخطر، ففكر الفتى أنها طريقة أخرى للموت، فاستعد

الفتى للاستسلام لها تمامًا، ولكن جزءا منه فقط جزء صغير للغاية لم يقبل بهذا، كان السيف يطفو ملامسا ليده فتوهج ببطء قبل أن ينصهر ويلتف حول يديه بهدوء شديد، كأنه يملك كل الوقت في هذه الدنيا ويتشكل السيف ليصبح قاذف الإشعاع الخارق وتنطلق العديد من الطلقات الإشعاعية التي يصيب بعضها هذه الصخور فيفتتها بعنف، ولكن هذه الأجزاء الدقيقة تقترب ثانية من بعضها لتتماسك مرة أخرى لترجع الصخرة لشكلها الأصلي، لقد كانت هجماته بلا فائدة تذكر ولكنه استمر بلا استسلام حتى أحاطت به الصخور العديدة لتلتصق بعنف على سطح الفقاعة الخارجي ويلحق بها مئات الصخور حتى أحاطوا تمامًا بالفقاعة التي توهجت عدة مرات، ولكن بعد كل مرة كانت تزداد بهتا حتى اختفت تمامًا لتنخفض درجة الحرارة للغاية قبل أن تتوهج الصخور جميعًا وتهتز بعنف للحظة ثم تتحول لكتلة كبيرة من الصخور المنصهرة الشبه شفافة يرقد بداخلها الفتى بلا حراك.

* * *

- عزل الفتى انتهى تمامًا وعزل السيف والقلادة قد تم بالكامل وبدرجة عالية من الدقة..

رد ماريك بتوتر: "حافظ على عزل السيف والقلادة جيدا، وأوقف

أي نوع من أنواع الرصد والتسجيل قد يصدر من أي منهما واتركهما في الخارج وأدخل الفتى بهدوء لغرفة الفحص"، لم يكد ماريك ينهي كلامه حتى اهتزت الأرض تحت قدميه، وبدأ الكثير من التشققات تظهر بها قبل أن تتشقق الصخور إلى جزئيات متناهية الصغر ثم بدأت في ابتلاعه بهدوء وببطء شديدين، لم يبد الكثير من القلق على وجهه وسط نظراته الخاوية تجاه الصخرة الدائرية وهي تبتلع بنفس الطريقة قبل أن يختفوا تمامًا من حجرة الرأس وترجع الحجرة تمامًا كما كانت، ولكن خالية تمامًا من أي أثر لكل من ماريك والصخرة.

كانت الصخرة المنصهرة المحتوية على ماتيار تقبع في وسط قاعة واسعة وفي أحد حوائطها الجانبية بدأت الشقوق الدقيقة في الظهور وكبرت في الحجم سريعا، وبدأ ماريك في الظهور تدريجيا عبرها حتى تحرر بالكامل فتحرك مسرعا ناحية ماتيار ثم تكلم ساخرا: "هل ما زال حيا؟".

توهجت الصخرة التي بدأت بالانبثاق خلال الشقوق وظهر الصوت عاليا واضحًا تردد صداه بقوة داخل القاعة الواسعة: "أجل. بالكاد، لقد انخفضت علاماته الحيوية لمعدل خطير للغاية".

عندما اقترب ماريك من ماتيار بدأت الصخور المحيطة به في التشقق والابتعاد عنه ببطء شديد كاشفة عن جسده الجريح بداخلها فتكلم ماريك في

دهشة: "مذهل. مذهل للغاية".

توهجت الصخرة وظهر صوت غاضب حاد: "لو أطلت في الحملقة به ولم تفعل شيئًا فسيموت الفتى بلا أدنى شك. هيا افعل شيئا".

تكلم ماريك مترددا: "وماذا تريدني أن أفعل؟".

– افعل أي شيء، أي شيء كان.

نظر ماريك للفتى الملقى أمامه في دهشة لعدة ثوانٍ ثم تحرك بهدوء إلى ركن القاعة ولمس الحائط الصخري لثوانٍ قبل أن يتشقق الحائط ليكشف عن شيء غريب الشكل، ولكن يشبه إلى حد كبير السلاح القاتل، لقد كان ذا مقبض كبير متصل بما يشبه الزناد، وكان الجزء الأوسط منه يشبه العبوة الزجاجية الفارغة. أمسكه ماريك بحزم في يديه واتجه لجزء آخر من الحائط وفعل كما فعل من قبل لتنفصل بعض صخوره في هدوء كاشفة عن العديد من السوائل والأمصال المعبأة في عبوات زجاجية وأمسك ماريك الشيء الشبيه بالسلاح وقام بلصقه في طرف العديد من العبوات المليئة بالأمصال والسوائل ليقوم بأخذ بعض من كل منها ثم تحرك مسرعا ناحية الفتى وقام بغرز طرف هذه الأداة في ذراعه وأفرغ محتوياتها في جسده، وعندما انتهى قام بوضع الأداة على صخرة ما بجانبه، واستمر بمراقبة ماتيار في صمت ودهشة لبعض الوقت قبل أن يتكلم ثانية: "لقد قمت بحقنه بعدد من

الأمصال والسوائل المضادة لبعض أنواع السموم والبكتيريا التي أصيب بها، أما باقي الأنواع فعليه مقاومتها بنفسه، أما إصاباته وجروحه الأخرى فهي مميتة بلا شك، ولا أستطيع فعل أي شيء لمداواته".

- ماذا تعني؟ هل أحضرته هنا بلا أدنى فائدة؟

رد ماريك غاضبا: "لا تلومني على هذا، أنت من أصررت على أن تأتي به إلى هنا رغم تحذيري المستمر لك".

خبأ توهج الصخرة لبعض الوقت قبل أن تتوهج مجددا أقوى من ذي قبل وينبعث الصوت مرة أخرى: "هناك سبيل واحد فقط ربما ينقذ حياته".

ساد الصمت للحظة بعد كلماته الأخيرة قبل أن يتردد صدى الصوت مرة أخرى عاليا للغاية هذه المرة: "يجب أن تدخله القلب".

ردد ماريك بدهشة غير مصدق ما سمعه: "القلب؟ أي قلب؟".

- قلبي أنا طبعا أيها السخيف.

رد ماريك بصوت غاضب: "هل جننت؟ لن أدخل هناك مرة أخرى. ثم إن الفتى سيموت بلا أدنى شك إن فعلنا".

- لا نعرف هذا ربما ينجو بسببها، أنت لا تعرف ما مر به الفتى حتى الآن وكيف استطاع البقاء كل هذا الوقت.

في سخرية قال ماريك: "إذًا حظا طيب في إدخاله هناك بمفردك".

توهجت الصخرة الدائرية سريعا وتردد الصوت واضحًا وهادئا للغاية: "لا. لن أستطيع فعل هذا بمفردي. حجرة القلب هي المكان الوحيد ذو الجدران المصمتة وليس لي أي تحكم بداخلها، لذلك لن أستطيع إرسال الفتى لـ...".

توقف الصوت فجأة عندما تغيرت ملامح ماريك ليصبح أكثر غضبا وساد الصمت لوهلة قبل أن يقول ماريك: "أنا أعلم هذا طبعا فأنا كفيلك. ما عنيته من قبل هو أني لن أفعل هذا وبما أنه لا يوجد أحد آخر مثلي بقي حيا بعد أن كان بداخلها فهذا يعني أنه لن تجد من يفعل". وأشاح ماريك بوجهه عن الصخرة الدائرية وساد الصمت طويلاً بعد كلماته الأخيرة هذه قبل أن ينظر ماريك مرة أخرى للصخرة ويبتسم قائلاً: "ماذا؟ ألا تريد إضافة شيء؟".

توهجت الصخرة بهدوء وانبعث الصوت هادئا للغاية مستفزا إياه: "لا. أنت محق تمامًا. لقد طلبت منك ما هو فوق مقدرتك. من الواضح أن هذه المهمة أعلى من إمكانياتك".

نظر إليه ماريك غاضبا، وقال بصوت مرتفع: "من الواضح أنك نسيت من أنا. كل هذه السنوات من الاختباء والاسترخاء جعلتك تنسى من أكون

و......"، توقف ماريك عن الكلام للحظة ثم اتجه ناحية أحد الجدران الصخرية في الحجرة وضغط بأصابعه على جزء معين فيها ولم يلبث أن تشقق الحائط لحبيبات صغيرة وتباعدت لتبين فجوة ترقد بداخلها عبوة زجاجية مليئة بسائل شفاف، فأمسك العبوة واتجه ناحية الفتى ورفع رأسه وصب بعض ما بالزجاجة داخل فمه ثم أراحه مرة أخرى وقرب الزجاجة من عينيه وقام بشم محتوياتها فتغيرت ملامح وجهه لتعبر عن التقزز والاشمئزاز، ونظر للصخرة الدائرية وقال: "لقد تمنيت دائمًا ألا أتذوق هذا الشراب مرة أخرى"، وقام بشرب بقية الوعاء في جرعة واحدة وزفر بقوة وبصوت عال ما تبقى في صدره من الهواء وارتجف جسده للحظة ثم صرخ بأعلى صوته أثناء أخذه لشهيق عميق للغاية، وقام بحبس الهواء داخل جسده للحظة قبل أن ينظر للصخرة قائلاً: "أنت تدين لي بالكثير جراء هذا".

توهجت الصخرة، ولكن قبل أن ينبعث أي صوت ترددت شهقة عميقة للغاية داخل جدران القاعة الواسعة، فنظر ماريك ناحية ماتيار الذي انهمك في صراخ متواصل، فابتسم وقال: "نعم إن له هذا التأثير على الناس"، كان ما زال ممسكا بالوعاء الفارغ فألقاه عرض الحائط بقوة كاسرا إياه ليتفتت إلى مئات القطع، ثم قام ماريك برفع يديه أمام عينيه ونظر لهما

بـتمعن لـبعض الوقـت قبـل أن يقـول موجهـا حديثـه للـصخرة: "سـأحتاج للدرع"، وقام بإسقاط يديه بجانبه وأغمض عينيـه في تركيـز عنـدما تـشققت الأرض أسفل قدميه وتفتـت إلى حبيبـات متناهيـة الـصغر وبـدأت بـالتحرك والإحاطة بقدميه لتغطيتهما بالكامل واستمرت بالتقدم صعودا حتـى غطـت جزءا كبيرا من رجليه في حين تكومت مجموعتان منهـا أسـفل يديـه وبـدأت بالطفو عاليا حتى وصلت ليديـه وبـدأت بتغطيتهمـا والانتـشار عاليـا حتـى قامـت بتغطيـة جـسده بالكامـل. أصـبح ماريـك مغطـى بالكامـل بالحبيبـات الرملية التي تتحرك بعشوائية جاعلة إياه أضخم وأكبر من حجمه الطبيعي. تحرك ذلك الشيء الرملي الضخم وماريك بداخله ناحيـة الفتـى الممـدد علـى الصخرة بلا أدنى حركة وهو منهمك في صراخ مكتوم يبدو كحـشرجة عميقـة تنبع من أعماق صدره. مال ذلك العمـلاق الـضخم علـى ماتيـار وبـدأت فجـوة بالظهور موضع الفم وخرج كلامه عاليا: "اليوم يوم حظك"، ومد العملاق يده حاملا الفتى بين يده وبدأ يتحرك ناحية الحائط الـذي بـدأ بالتـشقق ليـصنع فجوة استمرت بالتمـدد والتوسـع حتـى عـبر ماريـك والفتـى عبرهـا وبـدأت الفجوة في الانغلاق أثناء توهج الصخرة دخل الحجـرة تـردد الـصوت قـائلاً: "حظا موفقا"، ثـم أغلقـت الفجـوة تمامًـا مـع توغـل ماريـك المـستمر في المـر الطويل الذي كلما وصل لنهايته المسدودة تتشقق الصخور مـرة ثانيـة صـانعة

فجوة أخرى ليعبر خلالها مكملا طريقه.

"الشراب الذي شاركته معي كان محفزا عصبيا وهو ضروري إذا كنت ستدخل النواة. إذا، لا تنس أن تتنفس".

كل هذه الكلمات بلا أدنى فائدة، حيث إن الفتى ليس باستطاعته الاستماع لأي من هذا، ولكن ماريك فكر بأن يقولها إليه على أية حال، لقد كانت هذه كلمات ماريك قبل أن يعبر الفجوة الأخيرة ليقف أمام حائط متوهج بشدة، فنظر مارك خلفه ليجد الفجوة الأخيرة التي عبر خلالها قد أغلقت بالكامل ورجع الحائط كما كان، فغير ماريك وجهته واستمر في طريقه إلى جانب الحائط المتوهج في ممر ملتو حتى وصل لمنصة عالية فصعد عليها وانتظر للحظة إلى أن بدأت المنصة في الارتفاع حتى اقتربوا كثيرًا من السقف، وللحظة قد تظن أن ماريك سيصطدم بالسقف، ولكنه لم يكد يصل إليه حتى اخترقه تمامًا واستمر بالارتفاع عبره لقد كان السقف يتكون أساسا من حبيبات صخرية صلبة تشبه الرمال في حجمها وتكون ما يشبه الستارة التي استطاع ماريك العبور خلالها والوقوف بثبات فوقها يحملق بصمود حوله حيث يوجد ما يشبه البحر الهائج المتكون بالكامل من الطاقة الصفراء الصافية التي تسبح حوله بسرعة رهيبة.

كان من الواضح أن الجاذبية ليس لها أي نفوذ في هذا المكان، فلقد بدأ

جسد ماتيار يطفو في وسط الحجرة وكذلك ماريك، ولكن درعه تمددت وتشابكت مع الحبيبات الرملية المكونة لأرضية الحجرة لتثبته مرة أخرى لأرض الحجرة في حين كان الفتى قد وصل لمنتصف الحجرة تقريبا، وبدأت أمواج الطاقة اختراقه من كل اتجاه، في حين لم يتوقف هو عن الصراخ المتواصل بلا أي انقطاع، حيث بدأ صوته في الانخفاض مع انتهاء الهواء داخل صدره فانبعث صوت خلال الحجرة "لا تنس أن تتنفس".

كان الفتى ينتفض بشدة وجسده معلقا في الهواء وكل طرف من أطرافه كان مشدودا بقوة كأن هناك قوة خفية تقوم بشدة خلالها وكان الفتى فاتحا فمه يريد الصراخ ولكن بلا أدنى صوت لم يكن بداخله من الهواء ما يساعده على ذلك حتى تحرك ماريك مادا يده ناحيته، وقال: "تذكر أن تتنفس أيها الفتى".

لم يبد على الفتى أي تغير أو أدنى حركة حتى فمه ارتخى إلى درجة مخيفة، وكان الصمت قد ساد المكان، وبتوتر اقترب منه ماريك سريعا قائلاً: "أيها الفتى الغبي. لا تمت".

* * *

كان ماريك واقفا في وسط القاعة الضخمة التي أدخل ماتيار بها أول مرة، نظر ماريك أمامه إلى جسد ما مغطى تمامًا بالرمال و كانت الصخرة

الدائرية تبرز خلال جدار القاعة وتتوهج بقوة لينبعث صوت عال تردد صداه في أنحاء القاعة: "ماذا حدث هل هو بخير؟".

صمت ماريك للحظات قبل أن يقول: "لقد فقدته لثوان معدودة داخل النواة قبل أن أحميه بدرع الرمال وأخرجه سريعا من هناك".

توهجت الصخرة مرة أخرى لينبعث صوت ملهوف قائلاً: "كم من الوقت أمضاه داخل النواة؟".

فكر ماريك للحظة قبل أن يقول وعلامات الشك تغطي وجهه بالكامل: "فقط ما يكفي كي يصلح عظامه والتحفيز الحيوي للخلايا العصبية المصابة كي تنمو كما كانت وكذلك تضميد الجراح الداخلية وتحفيز كافة أعضائه الداخلية المتضررة كي تشفى أو أن تكون على الطريق الصحيح للشفاء على أية حال وكذلك قمت باستعمال الرمال كجبيرة لتحافظ على كل هذا وعزل جروحه بالكامل حتى يتم الشفاء، وهذا يعتمد أساسا على مقدرة الفتى على تجاوز هذا الوضع"، سكت ماريك لبعض الوقت مفكرا ثم نظر للصخرة بتردد ثم قال بصوت هادئ منخفض: "أحضر لي سيفه".

توهجت الصخرة: "لا. هذا خارج الحدود تمامًا، إذا أحس بنا كودمرين ستكون هذه هي نهايتنا ونهاية كل شخص آخر بالإضافة إلى....".

قاطعه ماريك غاضبا: "أنا لم أكن أسألك، فقط أحضره لي".

ساد الصمت للحظة قبل أن يتكلم ماريك بصوت منخفض: "آسف لم أقصد". ثم تنحنح مكملا: "أنت من أصررت على إنقاذه أنا فقط سأكمل هذا للنهاية".

توهجت الصخرة فانبعث صوت حزين قائلاً: "أي نهاية؟ نهايتنا نحن؟".

رد ماريك سريعا: "لا لم أكن لأعرض أيا منا لأي نوع من الأخطار، أنا فقط سأحافظ على عزل السيف. سأقوم بعزله والفتى معا كي يستفيد الفتى من قوة السيف الشافية".

توهجت الصخرة سريعا قائلة: "فكرة رائعة إنه في الطريق إلى هنا الآن".

وما هي إلا لحظات حتى بدأت أرض القاعة في التشقق والانهيار لتبرز العديد من الأشياء خلالها قبل أن ترجع كما كانت، فتوجه ماريك إلى هذه الأشياء وتناول منها ما يشبه صخرة طويلة بعض الشيء شبه شفافة يقبع بداخلها سيف معدني طويل مألوف، فرفعه ماريك أمام عينيه وتأوه قائلاً: "آه. لم أقترب هكذا من هذا الشيء من قبل. إنه فعلا رائع الجمال".

قاطعه توهج الصخرة: "هل انتهيت من الإعجاب بهذا السيف".

نظر ماريك للصخرة بصمت قبل أن يتوجه ناحية ماتيار المغطى

بالكامل بالصخور الدقيقة شبه الرملية وقام بوضع إحدى يديه على السيف والأخرى على الرمال بجانبها وأقفل عينيه في تركيز فبدأت الصخرة القابع بداخلها السيف في التشقق والتفتت ببطء شديد أثناء غوصها خلال الرمال المحيطة بالفتى الفاقد لوعيه، وما هي إلا لحظات حتى فتح ماريك عينيه، وقال: "أترى أنها ليست بهذه الصعوبة. لم يشعر بي السيف قط وها هو قد تلامس الفتى مع سيفه مرة أخرى.. ياه أنا ما زلت أملك المهارة".

– حسنا. متى ستتوقف إذًا عن الافتخار بنفسك؟

رد ماريك مبتسما: "فقط أعطني بضع دقائق".

وأكمل كلامه ثم تحرك صوب الأشياء التي برزت مع السيف "ما هذه الأشياء؟".

توهجت الصخرة وأجابت "إنها بقية أشياءه منها قلادة رصد وبعض الطعام"، توقفت الصخرة عن الإجابة عندما أخرج ماريك عبوة غذاء وفتحها وقام بتذوق المعجون بداخلها، فأكملت الصخرة "إن هذه العبوات بها العناصر الأساسية للتغذية كل ما يحتاجه الجسم ليعيش، يبدو أنها متاع للرحلات الطويلة للغاية".

تكلم ماريك وهو يحمل بضع عبوات منها ويتجه ناحية الفتى: "لا ليس به ما يحتاجه الجسم. إنه يفتقد إلى اللذة. ولكنبا كل ما لديه الآن

للأسف".

كان ماريك قد بدأ في تفريغ العبوات على الغطاء الرملي لماتيار حيث موضع الفم تمامًا، وللحظة قد تظن أنه لن يحدث شيء قبل أن تبدأ الرمال بالحركة ويبدأ الطعام في الغوص عبر الرمال حيث يوجد فمه فتوهجت الصخرة ليتردد صوتها عاليا: "بالتأكيد أنت تمازحني. هل تنوي أن تجعله يتناول طعامه ممزوجا بالرمال؟".

أجاب ماريك سريعا "أريد إرسال رمالي كأدوات رصد وإرسال لأعرف حالة أعضائه الداخلية ثم إن الفتى سيحتاج للطعام بلا أدنى شك كي يتم شفاؤه خصوصا بعد استعمال السيف".

أفرغ ماريك بقية ما بيده من العبوات ثم تحرك ناحية أحد جدران القاعة حيث الصخرة المتوهجة، وقال: "اجعل القاعة معدومة الجاذبية كي تساعده على الشفاء ولا تنس أن تصنع له بعض الثقوب الدقيقة ليتنفس خلالها"، وقام بوضع يده على الجدار حيث تشقق سريعا وبدأ بابتلاعه مع الصخرة المتوهجة خارج القاعة حيث بدأ تابوت رملي ضخم وبداخله ماتيار يطفو بهدوء في سماء القاعة، وكذلك فعلت قلادته وعبوات الطعام المتبقية، وساد السكون التام كافة أرجاء المكان.

* * *

- هذا ممل للغاية. إلى متى سيبقى الفتى فاقدا لوعيه؟

أجاب ماريك من دون أن ينظر إلى الصخرة المتوهجة بشدة "مؤشراته الحيوية طبيعية للغاية، ولقد شفيت معظم جراحة، أما الباقي فعلى الطريق الصحيح للشفاء، وسيالات التيارات العصبية طبيعية للغاية وكذلك بقية أعضائه. لو كان لي أن أخمن فأنا أتوقع أنه على وشك الاستيقاظ في أي دقيقة الآن".

ساد الصمت للحظة قبل أن يكمل ماريك: "هذه هي أطول خمسة أيام مرت علي منتظرا إياه أن يمر بسلامة خلال هذه المرحلة الخطيرة".

توهجت الصخرة وانبعث صوتها عاليا: "بالنسبة إلى شخص لم يرد إنقاذه فإنك قمت بعملك على أكمل وجه".

نظر ماريك إليه وتكلم بجدية: "حسنا إنها كانت فكرتك أنت".

- أجل في بادئ الأمر، ولكنك أنت من خاطرت كثيرًا لإنقاذه، خصوصا عندما أدخلت سيفه داخل الحصن، وحتى الآن تخاطر بشدة بإبقائه بالداخل.

ابتسم ماريك بهدوء "وماذا تريدني أن فعل. أتخلص منه في الفضاء؟".

توهجت الصخرة، ولكن قبل أن ينبعث الصوت في المكان تغيرت

ملامح ماريك ظاهرة الاهتمام واتجهت عيناه ناحية التابوت الرملي وبداخله ماتيار وقد بدأ يستيقظ حيث فتح عينيه في بادئ الأمر، ولكن بعض الحبيبات من الرمال المحيطة به دخلت في عينيه فأغلقها سريعا وأراد رفع يديه ليفرك بها عينيه، ولكن لم يستطع، لقد كانت يداه محصورة بشدة مهما حاول رفعها لم يستطع، ففزع الفتى بشدة، لقد ظن أنه دفن حيا تحت كل هذه الرمال، فأخذ يحرك رجليه ويديه بعصبية وخوف، ولكن بلا أي فائدة، كل ما نجح فيه أن جعل الرمال تضيق بشدة وبدأ يجد صعوبة كبيرة في أخذ أنفاسه، وفي هذه الأثناء تكلم ماريك قائلاً: "ابدأ نمط التمويه حالا".

بدأت بعض الجدران الصخرية في التحرك، وبدأت القاعة في الاتساع، حيث بدأ الجدار البعيد يضخم للغاية وبدأت بعض الجدران تبهت ثم يتغير لونها، بعضها ذو لون أزرق وأخرى خضراء اللون في حين انهمك ماريك في التركيز الشديد، حيث بدأت الرمال تغطيه كالدرع ولكنها تلونت وتشكلت لتصبح كقناع مماثل له تمامًا يغطي وجهه ثم لم يلبث أن ظهرت بعض التجاعيد وبدأت بعضها في تغطية شعره ليبدو كشيخ عجوز للغاية وعديم شعر الرأس الذي تكلم بصوت خفيض موجها حديثه للصخرة التي بدأت بالاختفاء داخل أحد الجدران الصخرية: "اصنعي لي بوابة وصليها بشبكة الانتقال المجري كي أرسله خلالها"، مشيرا برأسه ناحية التابوت

الرملي وبداخله ماتيار الذي يجاهد للخروج منه قبل أن يختنق ميتا.

بذل الفتى قصارى جهده كي يتحرر من ذلك الوزن الهائل من الرمال الذي يحاصره بقوة وبإحكام بلا أدنى فائدة، كأنه جبل ضخم يضغط على صدره، ثم تحررت يداه فجأة وبدأت الرمال بالانسياب بعيدًا عنه بسهولة، في حين انهمك هو في إبعادها عنه والمحاولة بأقصى قوته في تحرير رأسه كي يستطيع التنفس حتى نجح أخيرًا في الخروج برأسه من الرمال ليأخذ نفسه بقوة ولهفة، واستغرق لحظات حتى تشبع جسده بالهواء ثم بدأ يلتفت حوله في فضول حذر بعض الشيء حتى وقعت عيناه على رجل عجوز للغاية محنى ظهره يتكئ على عصا طويلة بعض الشيء وينظر إليه بلا مبالاة، فأبعد الفتى الرمال المتبقية على رجليه ثم نظر حوله مرة أخرى في فضول، وتساءل عن مكانه، لقد كان الفتى جالسا على صخرة ضخمة بعض الشيء قابعة في منتصف كهف ما، واستطاع أن يرى الكثير من الصخور والنباتات التي استطاع رؤيتها خلال فتحة الكهف حيث رأى العجوز واقفا بينه وبين الباب، فنظر للعجوز مرة أخرى وسأله بخوف شديد: "أين أنا؟".

بدأ العجوز بالتكلم ولكن بلا فائدة حيث لم يستطِع الفتى فهم لغته، لذلك أشار الفتى لأذنيه وقال: "لا أفهمك"، ولكن استمر العجوز متكلما بلا

توقف، فقال الفتى وهو يشير بيديه: "توقف. توقف عن الكلام، أنا لا أفهمك"، عندئذ هز العجوز رأسه وانحنى على صخرة بجانبه وتناول شيئًا ما بجانبها وناولها للفتى فأخذها الفتى فرحا، وقال: "قلادتي"، وبدأ ارتداءها حول رقبته، وقال للرجل: "شكرا".

فتكلم الرجل لبعض الوقت فقاطعه الفتى مرة أخرى: "آسف. لا أفهمك".

عندئذ اقترب منه مرة أخرى ووضع إصبعه على القلادة لامسا رمزا ما بجانبها فتوهج الرمز، عندئذ تكلم الرجل كما فعل من قبل، ولكن اندهش الفتى بشدة عندما وجد صوته قد اختلف ليصبح خشنا بعض الشيء، وكذلك الكلام الذي يسمعه اختلف تمامًا عما يقوله الرجل، حيث أصبح مألوفا بلغته هو حيث قال: "القلادة تستطيع مساعدتك".

فنظر الفتى للقلادة بدهشة، ثم ابتسم للعجوز، وقال: "إذًا القلادة تستطيع ترجمة ما تقوله؟"، فتغيرت كلماته لتصبح بلغة أخرى غير مفهومة، فعلم الفتى أن القلادة تعمل لكلا الطرفين، وتقريبا بنفس الصوت الخشن المستعمل من قبل رد العجوز بملل بعض الشيء: "أجل إنها كذلك".

قال الفتى متعجبا: "واااو".

فرد العجوز ساخرا منه "أجل تخيل هذا".

فنظر ماتيار إليه بشك، ثم قال بحذر: "لقد كنـت مـدفونا"، وأشـار بيده لبقايا قبره الرملي، فهرش العجوز رأسـه الأملـس، وقـال: "آه. آسـف على هذا لقد ظننتك ميتا".

لم يتخل الفتى عن حذره بعد وأكمل سائلا إياه: "أين أنا؟".

رد العجوز ببطء: "أنت في بيتي المتواضع".

سعل الفتى بشدة قبل أن يقول: "أين هذا البيت بالضبط؟"، تجاهلـه العجوز واتجه لركن المكان، فغضب الفتى ورفع سيفه، وقال: "أجـبني أيهـا العجوز".

فنظر العجوز إليـه غاضـبا ومـد يـده ليـأتي بـشيء مـا، فقـال الفتـى خجلا: "آسف يا عماه لم أقصد. أرجوك سامحني".

كان العجوز يقترب منه حاملا وعاء ما، فنظر الفتى داخلها بخـوف وفضول، فقال العجوز: "هل أنت عطش؟".

فقال الفتى فرحا: "أجل للغاية؟"، وتناول منه الوعـاء ورفعـه علـى فمه وأخذ يشرب حتى روى عطشه، وما إن انتهـى مـن الـشرب حتـى وقـف على رجليه متجها ناحية فتحة الكهف فتوقف فجـأة عنـدما قطـع العجـوز الطريق أمامه سائلا إياه "إلي أين؟".

رد الفتى وسط نظرات الشك التي رمقه بها: "سأتابع طريقي، يجب أن أصل إلى زايكوم".

رد العجوز "زايكوم. هل وجهتك هي أن تصل إلى زايكوم؟".

رد ماتيار بحذر: "أجل".

فأشار العجوز للسيف بيده وسأله: "هل ستستعمل هذا؟".

أجاب الفتى "أجل، فلا يمكنني الانطلاق في الفضاء من دونه".

أكمل العجوز بسرعة: "إذًا لماذا لا تنتقل خلال شبكة الانتقال الكونية؟".

بتعجب سأله الفتى: "ماذا؟".

أجابه العجوز بهدوء: "إنها ممرات انتقال زمكانية ستختصر الكثير من مسافات السفر خلال الفضاء وتوفر عليك الكثير من الوقت".

بشك قال الفتى: "لا أظن أنه يجب علي أن.......".

قاطعه العجوز: "لماذا لا؟ إن الانتقال بهذه الطريقة مريح للغاية، ولن يستهلك منك الكثير من الوقت إلى جانب أنها فقط طريق واحد مباشرة إلى زايكوم".

الانتقال الوهّاج

نظر إليه الفتى بشك للحظات قبل أن يتذكر شيئًا ويسأله "كيف انتهى بي المطاف هنا؟".

أشار العجوز بيديه ناحية السقف، وقال بهدوء: "لقد سقطت من أعلى".

واقترب منه ودفعه للداخل، وقال: "هيا لتنتقل".

وانحنى العجوز ليتناول صخرة صغيرة الحجم وملقاة بإهمال في ركن المكان ومد يده بها ناحية الفتى قائلاً: "هذه الصخرة ستساعدك للغاية"، فتناولها الفتى بحيرة، ونظر بشك ناحية العجوز ظنا منه أنه قد جن، وقال ضاحكا: "إنها مجرد صخرة".

حملق فيه العجوز للحظات قبل أن يقول: "سيشير المؤشر دائمًا إلى البوابة التي يجب أن تعبر خلالها حتى تصل لزايكوم".

لم يفهم الفتى ما يقول فتجاهله وتأمل الصخرة في يده عندما لاحظ أن بها ما يشبه السهم الذي يشير للأمام بثبات، عندئذ فهم الأمر بأكمله فنظر

أمامه حيث تشير البوصلة، فوجد ما يشبه الإطار الحجري مستطيل الشكل ذا رموز ورسومات غريبة على أطرافه، وكان يقف معتدلا في ركن القاعة، فاتجه إلى ناحيته وتأمله بدقه ثم وقف بجانبه متأملا أحد أطرافه، فلفت انتباهه تحرك المؤشر ناحية البوابة الواقفة بجانبه، فدهش الفتى للحظة ثم تراجع واقفا أمامها مرة أخرى، وعبر خلالها لتوقف داخلها تمامًا فلم يتغير شيئا، إنه ما زال في نفس القاعة، ففكر أن هذا العجوز خرف للغاية عندما تنبه إلى أن المؤشر قد بدأ الدوران حول محوره بجنون، فدهش الفتى، عندئذ تكلم العجوز بهدوء مشيرا إلى صخرة مجوفة بداخل الإطار، قائلاً: "يجب أن تضع سيفك في جراب الطاقة كي تنشطها لنقلك".

لم يفهم الفتى ما يقصد، ولكنه دفع بسيفه إلى هذه الصخرة التي أشار العجوز إليها، ولم يكد يفعل حتى أحس بالتعب الشديد وبدأ الضعف بداخله ينمو لينتشر بكل خلية من جسده مع إحساس رهيب بأن هناك من يغتصب شيئًا منه بلا وجه حق، فسقط على ركبتيه محملقا في البوابة بضعف شديد عندما توهجت الصخور الأربع الموجودة في أركان البوابة وبدأت الرموز والعلامات المرسومة على أجزائها بالتوهج تدريجيا قبل أن يتكون غشاء شبه شفاف ورقيق للغاية داخلها ويتمدد بسرعة حتى يملأ الفراغ الداخلي للبوابة بأكملها، كان الغشاء متموج للغاية ويظهر خلاله

الكثير من الشرارات الرعدية التي تنتشر عرضيا للحظات قبل أن تختفي ثم تعاود الظهور ثانية فتأملها الفتى للحظة قبل أن ينظر للعجوز، ويقول بدهشة: "هل هذا ما تقصده؟".

فابتسم العجوز، وقال: "أجل. ولا تنس أن تقوم بسحب السيف بجانبك داخل الجراب أثناء عبورك للجانب الآخر وإلا ستتركه على هذه الناحية".

وتوقف العجوز متأملا ماتيار للحظة قبل أن يكمل: "رحلة موفقة".

فتحامل الفتى على نفسه ووقف على قدميه بتكاسل ونظر للبوابة مرة أخرى وقام بابتلاع ريقه وتقدم مخترقا الغشاء ليتغير كل شيء تمامًا، إنه شعور فوق الوصف كأن الوقت قد توقف فجأة، لقد أظلمت الرؤية خلال عينيه، وكذلك توقفت أذناه عن الاستماع، وساد الصمت التام حوله، لقد كان إحساسا رهيبا بالوحدة والرعب أراد الصراخ، ولكنه لم يستطِع فتح فمه، لقد انقبضت عضلاته كلها فأصبح لا يستطيع القيام بأدنى حركة فقط إحساسه بملامسة يده للسيف أثناء جره بجانبه خلال جراب الطاقة، وكذلك الإحساس المتباين بالبرودة الشديدة قبل أن تشتد السخونة لتصبح لا تطاق، ثم انتهى كل شيء فجأة.

ساد الصمت للحظات بعد عبور الفتى للبوابة ثم تكلم ماريك

مبتسما: "إنه مثير للشفقة، مشاهدته كمشاهدة قرد يتعامل مع حاسب خارق".

توقف عن الكلام للحظات في حين بدأت الرمال في السقوط عنه ليسترجع شكله الحقيقي ثم أكمل: "لا.. آسف لقد شاهدت قردا يفعل هذا من قبل أما مراقبة هذا الفتى وهو يتعامل مع البوابة كمراقبة شيء أكثر بدائية".

أنهى كلامه ثم راقب الجدار المقابل للحظات قبل أن يكمل موجها حديثه ناحيته: "تذكر أن تقوم بعرض تسجيلات رحلته على"، وتوقف للحظة ثم أكمل: "تلك التي قمت بتحميلها من قلادته".

"لماذا أرسلته إلى هناك؟"، انبعث الصوت غاضبا بعض الشيء في حين بدأت الصخرة المتوهجة في البروز من الحائط المقابل، فأجابه ماريك بهدوء: "حسنا. الاصطفاف في مصلحته..."، وقاطع كلامه مفكرا لثوان ثم أكمل: "خلال الخمسة أيام التالية".

توهجت الصخرة بقوة هذه المرة، وانبعث الصوت عاليا "أجل ولكن إن تأخر ثانية واحدة بعد ذلك سيموت أو أسوأ، قد يضيع في الفضاء إلى الأبد ولن يصل إلى زايكوم أبدا".

رد ماريك بسخرية قائلاً: "وما تظنه كان فاعلا عندما وجدناه

جريحا. هل كان في الطريق الصحيح؟".

خبا توهج الصخرة لبرهة قبل أن ينبعث صوتها مرة أخرى: "ولكن هناك بوابة أخرى بالقرب من زايكوم. لماذا لم ترسله إليها مباشرة؟".

نظر ماريك ناحية الصخرة التي تتوهج بهدوء، وقال مبتسما بخبث: "ماذا؟ واجعله يفتقد كل المرح؟".

* * *

عندما استعاد ماتيار إدراكه لما حوله أول شيء لفت انتباهه هو هذا الهواء الراكد الغريب الرائحة كأنه في حجرة مغلقة تمامًا منذ آلاف السنوات، فنفض الفتى دهشته وتساؤلاته جانبا واقترب من البوابة بحذر شديد وتحسس حوافها في فضول وأحس بالدهشة العظيمة وكذلك الكثير من الارتياح، لأن الاختصار العظيم التي تلعب البوابة دورا عظيما فيه قد أراحه من السفر لمسافات طويلة جدًّا باستعمال سيفه خلال الفضاء، فابتعد عنها ببطء وانهمك في فحص المكان الذي انتقل إليه، كان المكان غريبا للغاية، وكانت الحوائط الحجرية تحيط به، وكانت الحوائط مليئة بالرسوم والرموز الغريبة الشبيهة إلى حد ما بالكتابات الفرعونية القديمة بكوكبه الذي نشأ به، فأمعن النظر في القاعة التي انتقل إليها على الضوء الخافت المنبعث من البوابة التي يبهت ضوءها تدريجيا، فوجد ما يشبه المنضدة في وسط القاعة

تمامًا ويبدو أن شخصا ما راقد عليها بلا حراك، فاقترب الفتى منها فوجد الشخص وقد أحاطت بجسده العديد من اللفائف القماشية الصفراء اللون التي توحي بالقدم، كان الضوء قد خفت للغاية فترك الفتى المومياء واتجه سريعا ناحية البوابة فاصطدم بمنضدة أخرى كانت خارج مجال الضوء فنظر لمحتوياتها بذهول، فخيل إليه أن بها ما يبدو كأربعة أوعية ثم خمد توهج الصخور المكونة للبوابة تمامًا وغرق ماتيار في الظلام التام فتحسس الفتى طريقه في خوف وتوتر شديدين حتى كان على بُعد سنتيمترات قليلة من البوابة، ثم اقترب مادا يده يتحسس الهواء ليتمسك بسيفه الذي ما زال في جراب الطاقة الصخري الذي يتصل بالبوابة على هذا الجانب منها، ولم يكد يلمسه حتى توهجت الصخور الأربع الموجودة في أركان البوابة، كما حدث من قبل، وبدأت الرموز والعلامات المرسومة على أجزائها بالتوهج تدريجيا قبل أن يتكون غشاء شبه شفاف ورقيق للغاية داخلها ويتمدد بسرعة حتى يملأ الفراغ الداخلي للبوابة بأكملها، فتحامل الفتى على نفسه وقاوم ذلك الإحساس بالتعب ونظر للبوابة بتعجب ثم قام بإخراج الصخرة التي أعطاها إليه العجوز، فوجد المؤشر بداخلها يشير باستمرار في اتجاه البوابة، فتكلم الفتى بهدوء: "إذًا هذه هي وجهتي التالية".

فأغمض عينيه بقوة وأمسك بالسيف بحزم وبدأ يجره بجانبه أثناء

عبوره للبوابة، ولم يكد الفتى يخترق الغشاء حتى غطى السواد كل مكان حوله وساد الصمت التام كما حدث من قبل، وفقد الفتى كل حواسه كأن الزمن قد توقف فجأة بالنسبة إليه لم يكن لديه إلا حاسة اللمس، وهي الإشارة الوحيدة على بقائه، والدليل الوحيد أنه ما زال حيا، ولكنه فجأة فقد توازنه لقد كان معتمدا بوزنه على سيفه الذي كان ينزلق بجانبه في جراب الطاقة، ولكن فجأة لم يعد ملامسا إليه، وبدا الفتى كأنه في طريقه للسقوط.

بلا حركة

فتح ماتيار عينيه ليجد نفسه طافيا بهدوء شديد وبلا أدنى حركة، فنظر أمامه ليجد السيف طافيا بالقرب منه، فمد يده ناحيته يبغى الإمساك به، ولكنه لم يستطِع أنه فقد على بعد سنتيمترات قليلة من أطراف أنامله، فحاول بقوة أن يدفع نفسه ناحية السيف ليتمسك به، ولكنه لم يستطِع الاقتراب منه فاستمر في محاولاته لعدة دقائق في خوف ورعب من هذا المكان المجهول الذي ألقى بنفسه فيه، لقد كان خائفا للغاية أن ينظر حوله ويجد وحشا أو خطرا ما يقترب منه، لم يكد يصل بتفكيره إلى هذه النقطة حتى سارع بجد وبتوتر شديدين إلى الإمساك بسيفه، ولكنه لم يستطع، ففكر بيأس كيف يصل للسيف؟ حتى توصل لفكرة تبدو سخيفة بعض الشيء، ولكنه لم يجد ما يمنع تنفيذها فما هي إلا لحظات حتى حاول الدفع بكفيه خلال الهواء، كأنه يحاول السباحة في الماء، ولكن بلا فائدة تذكر، حيث إنه لم يقترب قيد أنملة واحدة من سيفه، لقد كان الهواء راكدا بدرجة غريبة، حتى درجة الحرارة كانت متزنة، ليست باردة أو ساخنة، إنه فعلا مكان غريب، لذلك عندما تعب الفتى من محاولاته أرخى يديه لتطفوا بجانبه،

واستغرق متأملا في هذا الكوكب الغريب الذي وصل إليه، لقد استنتج أنه ليس كوكبا كما قد يتخيله أي شخص، حيث إنه لا يوجد أي يابسة على مرمى البصر، كل ما يراه هو الفضاء فقط في كل مكان حوله ويحيط به من بعيد ما يشبه السماء، ولكنها كانت برتقالية اللون يسبح خلالها سحب بيضاء اللون، لقد كان غريبا للغاية أن يكون قادرا على التنفس، وكذلك حاول الفتى أن يتأمل كل مكان حوله ولكن كان دائمًا هناك نقطة عمياء خلفه تمامًا حيث توجد البوابة التي عبر خلالها منذ قليل، وعندما يأس الفتي من محاولاته في رؤية البوابة اكتفى فقط في تأمل المكان حوله حيث تطفو أشياء كثيرة، بعضها أبيض اللون والبعض الآخر يبدو كالملابس القديمة المزقة، ولكن عندما دقق الفتى النظر فيها اتضح أنها جثث وبقايا لأشخاص عبروا البوابة من قبل، ففزع بشدة وحاول مجددا الوصول لسيفه، ولكن بلا أدنى فائدة، فتوقف مرة أخرى وأرخى عضلاته وأغمض عينيه مفكرا للحظات في كيفية فقدانه للسيف، فلم يجد أي تفسير منطقي سوى أن جراب الطاقة المستعمل لاحتواء السيف في هذه الناحية به خلل ما، لذلك فقد توازنه أثناء الانتقال عندما انزلق السيف خارج الجراب التالف في هذه الناحية ليبتعد عنه ما لا يزيد على سنتيمترات قليلة في هذا العالم المثير للجنون، فنفض هذا عن تفكيره لبعض الوقت قبل أن ينظر أسفله ناحية أرجله ليرى أطرافا

حجرية للبوابة التي أتى منها، إنها فعلا تطفو بمفردها في سماء هذا الكوكب، فأخذ الفتى يعبث برجليه يريد الوصول لأي جزء منها كي يرتكز عليها ثم يدفع نفسه ناحية السيف، ولكن أجزاء البوابة كانت بعيدة عن أطراف رجليه فتوقف للحظة وبدأ يستوعب الموقف لدقيقة ناظرا في كل مكان حوله، حتى فكر أنها فقط أيام معدودة حتى يموت جوعا بعد انتهائه من آخر عبوة غذائية يملكها، هذا إن لم يمت عطشا قبل هذا، فثبت للحظة قبل أن يحرك يديه ورجليه في عشوائية حتى تعب للغاية بلا أدنى فائدة عندئذ نظر لسيفه يائسا لثوان شاعرا بالأسى وقلة الحيلة ثم انفجر صارخا بأعلى ما يمكنه حتى لفت انتباهه ظهور خط سحابي أبيض يخرج من شيء صغير للغاية غامق اللون يكبر في الحجم تدريجيا مع اقترابه المتزايد حيث يوجد الفتى، وكذلك يزداد الضجيج الذي تصدره فما هي إلا دقائق معدودة وبدأ الفتى برؤيته بوضوح لقد كان مستطيل الشكل، وليس به أي نافذة أو باب وله مقدمة مدببة بعض الشيء حيث تبدو المقدمة مصنوعة بالكامل من الزجاج ولكن الفتى واجهته صعوبة كبيرة في الرؤية خلالها، ولدهشة الفتى انكشف جزء ما من سقف المركبة ليخرج منها كائنان ضخمان للغاية، حيث أصغرهما في ضعف حجم ماتيار، وكانا ذواتي بشرة حمراء بعض الشيء وذواتي رأسين أملسين عديمي الشعر ويغطي جبينيهما العديد من الزوائد

الصلبة حمراء اللون دقيقة الحجم، وكانت تخرج من ملابسهما العديد من الحبال التي تصل لداخل المركبة، كانا الآن قد اقتربا للغاية من حيث يطفو الفتى بلا أدنى حركة، حتى قام أحدهما بإمساك السيف واقترب ببطء من ماتيار حتى قام بإمساك الحبال التي تربطه ليقف أمام الفتى تمامًا، ولكن أبعد قليلاً من متناول يديه، فابتسم ماتيار قائلاً: "ليس هناك مشكلة، أنا مجرد عابر من هنا في طريقي لكوكبي فقط أعطني السيف ولن تراني مرة أخرى".

نظر الضخم لزميله قائلا شيئًا ما بكلمات غير مفهومة، ثم نظر للفتى مرة أخرى وحملق به غاضبا لبرهة قبل أن يقول شيئًا ما لم يستطع الفتى فهمه، وللحظات نظر الفتى حوله في حيرة ثم تذكر شيئًا ما، فوضع يده في ملابسه وأخرج القلادة وأخذ يضغط على رمز بجانبها حيث فعل العجوز من قبل ليترجم حديثه، ولكن بلا فائدة، حيث لم يتوهج الرمز كما فعل من قبل، وكذلك لم يستطع فهم ما يقوله الضخم الذي لم يتوقف عن الكلام بالإضافة لازدياد غضبه، فاستمر الفتى في محاولاته لتشغيل القلادة، وتمتم قائلاً: "أرجوك توهجي"، فأبعد يده عنها فجأة عندما بدأ الرمز بالتوهج، فنظر بسرعة ناحية ذلك العملاق الغاضب الذي توقف عن الكلام ناظرا للقلادة بإعجاب، فتكلم الفتى بهدوء "آسف للغاية على التطفل على

عالمكم بلا إذن وأرجو أن تسامحوني على ذلك".

كان الفتى يتكلم بلغته الأصلية، ولكن صوته يختفي تمامًا ليظهر صوت خشن يختلف عن صوته تمامًا لكلمات بلغة غير مفهومة، وعندما رأى الفتى علامات الفهم على وجه محدثه حتى أيقن أنه قد نجح حتى قبل أن يتكلم الضخم لتترجم كلماته قبل أن يسمعها الفتى بلغته، ولكن بنفس الصوت الخشن لقد كان يقول ما معناه "اعتذارك مقبول".

فقال الفتى فرحا "شكرا لك. الآن هلا ناولتني سيفي؟".

تجاهل الضخم الإجابة عن سؤاله، وقال رافعا السيف أمامه: "أنت تملك أشياء مثيرة كهذا السيف و...".

توقف عن الكلام للحظة قبل أن يشير للقلادة التي يرتديها الفتى: "وهذه القلادة".

قال الفتى بشك: "شكرا لك. هلا أعطيتني سيفي و....".

قاطعه الضخم بهدوء: "ناولني القلادة وسأقتلك".

لم يفهم الفتى ما قاله، ولكنه نظر للقلادة للحظات غير فاهم ما سمعه وظن أن هناك خطأ ما في الترجمة، فقال متسائلا بتعجب: "تقتلني؟".

رد الضخم مبتسما: "أجل. لأنك فتى جيد وقمت بإعطائي القلادة،

ولكن إن لم تفعل فسوف...".

قطع الضخم كلامه ونظر لماتيار مبتسما بخبث وأخرج صوتا غريبا للغاية من بين أسنانه، فتكلم الفتى بشك: "إذًا لماذا أعطيها لك إن كنت ستقتلني؟ لو كنت مكانك لجعلت القتل هو آخر ورقة ألعب بها أما هكذا فما هو أسوأ من أن تقتلني؟".

أجاب الضخم بهدوء "أسوأ من قتلك هو أن تموت".

لم يفهم الفتى ما يحاول قوله، فقام الضخم بالإشارة لكل الجثث والعظام المبعثرة حوله، وقال: "ماذا تظنين أن أفعل على هذا الكوكب البائس؟".

تحير الفتى في الإجابة، ولكن الضخم أكمل: "لقد نفيت أنا وعشيرتي منذ زمن طويل عبر هذه البوابة لاتهامنا بالقرصنة...."، قاطعه الفتى سائلا بتمن: "اتهمت ظلما؟".

أكمل القرصان مبتسما: "لسوء حظك لا. أنا قرصان ربما لست غنيا للغاية، ولكني أملك كل ما يعبر هذه البوابة. من تظنه أتلف جراب الطاقة من البداية؟".

لم يجب ماتيار عليه، ولكنه اكتفى بالنظر إليه غاضبا، فابتسم

الضخم وقال ساخرا: "هل تعلم أني أحبك للغاية لذلك سأذهب الآن وأزورك بعد عشرة أيام عندما تموت جوعا وعطشا، هذا إن لم تجن أولا. وعندئذ سآخذ قلادتي".

بدأ زميله الآخر بجذب الحبال ليقتربا من مركبتهما في حين نظر الضخم لماتيار لحظات قبل أن يقول ساخرا: "أراك قريبا"، وبدأ يجذب حباله عندما أوقفه الفتى قائلاً: "هل تعلم أي سيف هذا؟".

توقف الضخم عن سحب الحبال ورفع السيف أمام عينيه ليقول: "لا. لمن هذا السيف؟".

أجاب الفتى ببطء "هذا سيف القائد...."، وتوقف للحظات حتى انتهت القلادة من الترجمة ولمس القلادة لتتوقف عن الترجمة ونظر للضخم الذي ينتظر إجابة ماتيار بفضول واهتمام: "بيكالو".

لم يكد الفتى ينطق باسم جده حتى صرخ الضخم متألما وانتفض جسده بشدة ملقيا بالسيف بعيدًا عنه في حين حاول الفتى قصارى جهده كي يتمسك بأحد أطرافه التي تتحرك بعشوائية حتى تمكن أخيرًا من الإمساك بقدمه وأخذ بالصعود متمسكا بملابس الضخم حتى اقترب من صدره ثم دفع صدره برجليه لينطلق مندفعا ناحية السيف ويتمسك به بقوة فتوهج السيف مضيئا المكان بشدة كأنه قد اشتاق لسيده، فانطلق الفتى مسرعا حتى توقف

قريبا من سطح مركبتهما ناظرا للضخم الآخر المحاصر بالحبال وعلى مسافة غير بعيدة عنه وينظر إليه بخوف وجزع رهيبين، فقرب الفتى سيفه من الحبال يريد قطعها وسط صرخات الضخم وتوسلاته غير المفهومة، فتوقف فجأة ونظر للضخم المعلق، وقال بصوت خفيض: "إنها فرصتك الثانية فلا تضيعها".

لم يعلم الفتى إن كان الضخم قد فهمه أم لا، ولكنه لم يهتم بالترجمة إليه وقام بإخراج البوصلة الحجرية فوجد المؤشر يشير لاتجاه ما، فنظر بلا مبالاة للضخم الذي قال شيئًا ما غير مفهوم، وانطلق مسرعا في اتجاه الأفق، فما هي إلا دقائق معدودة حتى عبر بالقرب مما يشبه المنزل الطائر الذي يطفو بغرابة وسط السماء، فاستنتج أن هذا هو منزلهما فلم يعره انتباها واستمر في طريقه حتى تبين البوابة الحجرية طافية بسكون في مرمى بصره فانطلق ناحيتها فرحا بحماس حتى توقف أمامها تمامًا ووضع سيفه داخل جراب الطاقة وتشبث به بقوة وأكمل طريقه خلال البوابة.

الهدوء المرعب

كانت الدهشة تغمره في هذا الكوكب الجديد حين انهمك في مراقبة المحيط حوله، حيث كانت الأشجار العملاقة تملأ المكان حوله، وكانت جذوعها مغطاة بطبقة سميكة للغاية من الطحالب الخضراء اللون التي تقوم بتغطية كل شيء بالمكان حوله، حتى الصخور التي تتكون منها البوابة نفسها والضوء الهادئ الضعيف عديم المصدر الذي يضيء كل شيء حوله بالإضافة للسماء المحجوبة بالكامل نتيجة قمم الأشجار العالية للغاية، كل هذا قام بتكوين منظر رائع الجمال ومخيف للغاية في نفس الوقت، ولم يتمكن الفتى من كتم شهقة ذهول وإعجاب على الرغم من الشعور الرهيب بالوحدة التي أحس بها. تمشى ماتيار خلال ذلك المنظر الساحر الجميل للأشجار العملاقة ذات الجذوع الضخمة المغطاة بالطحالب الخضراء بالإضافة للهواء البارد النقي ذي الرائحة الخلابة الذي يصطدم بوجهه وجسده، كل هذا حرك إحساسا بالمغامرة والحماس داخل صدره، فتلهف الفتى بشدة ليرى كل شبر في هذه الغابة الفاتنة، فقضى ساعات كاملة يتجول خلالها حتى بدأ يخطو برجليه وسط مجموعات كبيرة من الأزهار ذات ألوان رائعة

الجمال من الزرقة والحمرة وبعضها ذات اللون الأبيض، حيث رأى الأزهار تتمايل بهدوء وتتراقص بجمال مع ارتطام الهواء بها باعثا روائحها الساحرة لكل مكان حولها، قطع تفكيره عندما تنبه فجأة لصوت رتيب متواصل لماء يتدفق ببطء شديد حيث أخذ ذلك الصوت في الارتفاع مع استمرار الفتى في طريقه، كل هذا ضاعف من الجمال والسحر، حيث قام ذلك ببعث إحساس رائع من الارتخاء بداخله. لقد كانت الأزهار تنمو بكثافة على ضفاف نهر مليء بالمياه البراقة الشفافة التي تنساب بهدوء شديد كأنها مليئة بالثقة في مقدار جمالها الأخاذ، فلم يتمالك الفتى نفسه حيث غرز سيفه في الأرض الطينية القريبة من ضفاف النهر وبدأ بخلع ملابسه بالكامل ولم يبق عليه سوى القلادة تلتف حول عنقه، وبدأ بالجري أسرع ما يمكنه حتى ألقى نفسه عميقا داخل الماء وأخذ يحرك رجليه وذراعيه بفرح وسرور رهيبين دافعا برذاذ الماء في كل مكان حوله، لقد كان هذا هو الإحساس الوحيد بالحرية الذي أحس به في حياته، لقد كان الفتى مستمتعا للغاية فأخذ نفسا عميقا وغاص عميقا داخل تلك المياه الشفافة الرائعة الجمال، حيث وصل للقاع الرملي حيث يوجد العديد من الصخور المتعددة الأشكال والألوان المغطاة بكميات هائلة من الطحالب ذات الألوان المختلفة، فقام بتغيير وضعيته ونظر لأعلى بذهول لقد كان المنظر رائع الجمال، حيث

الضوء ينعكس بهدوء على كل مكان حوله، حيث يرى عبر الماء البراق المناظر الساحرة للأشجار الخضراء والصخور اللامعة جاعلا المكان في غاية الجمال، حتى أوشك الفتى على أن يشهق في ذهول، ولكنه تذكر أنه داخل الماء لقد حبس الفتى أنفاسه بما يكفي والآن يجب الرجوع لسطح الماء كي يلتقط أنفاسه فبدأ الفتى في السباحة لأعلى عندما رأى خيالا لشخص ما غير واضح واقف على حافة النهر وينظر إليه تمامًا، ففزع الفتى وأسرع في حركته يريد أن يتبين من هذا الشخص، ولكنه لم يكد يخرج رأسه من الماء ونظر ناحية الحافة حتى فتح فاه في ذهول، لم يكن هناك أي شخص على الحافة حيث رأى ذلك الخيال من قبل، فنظر الفتى حوله باحثا عنه، ولكن بلا فائدة حيث عم الهدوء على كل مكان حوله ثم وقعت عيناه على سيفه فسبح الفتى بسرعة قلقا ناحية سيفه، وصعد من الماء وجرى ناحية السيف مادا يديه يريد إمساكه فتجمد فجأة عندما ظهر من يحول بينه وبين السيف كان شخصا ما لم يتبين ماتيار ملامحه بدقة في بادئ الأمر، ولكن عندما فعل وجده قصير القامة للغاية بالإضافة لامتلاكه آذانا ضخمة تبرز من جانبي رأسه المفلطح الشكل والعديد من الشراشف الرقيقة الشبه الدائرية التي تغطي جسده الشمعي بالكامل، لقد كان جلده سميكا للغاية ويبدو كطبقات الشمع المنصهر، فتأمله الفتى للحظات قبل أن يتحرك القزم ليدفعه بعنف

موقعا إياه أرضا قبل أن يختفي من أمامه فجأة هو والسيف معا.

كان الفتى حزينا للغاية عندما فقد سيفه بالإضافة لإحساس قوي للغاية بالعار وبعض الغضب لانهزامه من ذلك الكائن، كل هذه المشاعر غطت إحساسه بالتعب من مطارده عديمة الجدوى للكائن ذي السرعة الرهيبة التي يملكها على الرغم من أنه كان يتوقف عن الجري كل برهة وينظر لماتيار بلا مبالاة حتى يقترب منه الفتى بعض الشيء عندئذ يتابع الكائن جريه مرة أخرى حتى يبتعد عنه بما يكفي ثم يكرر فعلته مرة أخرى حتى ييئس ماتيار أخيرًا من ملاحقته واستراح جالسا على صخرة ما، واستمر مفكرا لبعض الوقت حتى بدأ الظلام بالانتشار، فأحس بالبرد بعض الشيء فانطلق عائدا حيث ترك ملابسه واستطاع الوصول لملابسه قبل أن ينتشر الظلام التام فتمدد على ظهره بجانب النهر الدافق مفكرا بما حدث، وأثناء انهماكه في التفكير تذكر أنه لم يرَ أي شمس تطل في سماء هذا الكوكب، ومع ذلك فقد انتشر الظلام سريعا، فنظر الفتى في فضول للنجوم التي تتلألأ في جمال عبر سماء هذا الكوكب المشئوم، لم يكن الفتى مستريح البال ليستمتع بهذا المنظر، إنه حزين للغاية، وكذلك يشعر بالوحدة الرهيبة التي تعصر قلبه في أسى فأخرج قلادته واستمر بالحملقة بها لبعض الوقت، إنه يريد بشدة أن يرى والديه، كانت القلادة مليئة بالرموز الغريبة، أربعة رموز يتوسطها

رمز ضخم بعض الشيء، إنـه ذلـك الرمـز الـذي يـستطيع بواسـطته الوصـول لتسجيلات عائلته، والرمز الآخـر الـصغير الحجـم الـذي يقـع بجانبـه كـان المستعمل للترجمة الذي قام العجوز بتعريفه بـه فتـساءل الفتـى عـن وظيفـة الرموز الثلاثة الأخرى، فلمس بإصبعه الرمـز الـذي في قمـة القـلادة، أعلـى رمز التسجيلات، فعندما لم يحدث أي تغـير، فكـر أنـه لم يـستمر ملامـسا الرمز بما يكفي، فلمسه بإصبعه مرة أخرى ولكـن لفـترة طويلـة هـذه المـرة، ولكن لم يحدث شيء، فنفض الفتى دهشته وانتقل بأصابعه للرمـز الآخـر في أسفل القلادة ولامسه لبعض الوقت، ولكن عندما لم يحدث أي تغير، ضحك في مرارة ثم انحنى على جانبه، عندئذ انتفض فزعا عندما وقعت عيناه علـى شخص غريب الملامح طويل القامة واقف أمامـه علـى قدميـه، وينظـر للفتـى بثبات بلا أدنى حركة قبل أن يقول شيئًا ما بلغة غريبة، ولكن مألوفة بعض الشيء، لم يفهمه الفتى ولكن لم يستمر كثيرًا حيث اختفى الرجل من أمامـه ليظهر صورة أخرى لمارو ابن عمه، عندئذ فهم الفتى أن القـلادة هـي الـسبب واللغة الغريبة الذي تكلم بها الرجل هي لغة عشيرته كان مارو الآن قد بـدأ الكلام "أعلم أنك تواجه صعوبة كبيرة في فهم لغتنا الأصلية فأنت لم تتـدربّ كي ترشح في أي وقت لاستحقاق السيف، لذلك لم تبـذل القبيلـة أي مجهـود كي تعلمك لغتنا، ففي النهاية لقد كنت هجينا وكان هناك بعض الحـدود لمـا

يجب أن تعلمه عن عائلتك، لذلك بالأخذ في الحسبان أنك لا تعلم شيئًا عن حضارتنا أو لغتنا فقمت بإعادة برمجة برنامج التدريب لمستوى قد تقوم بفهمه والتفاعل معه بسهولة، بداية بتغيير اللغة واستعمال وجه مألوف لتدريبك كوجهي أنا، آملا أن نتقابل يوما ما ونتعارف بطريقة ملائمة".

وسكت مارو للحظات قبل أن يكمل "أنا واثق أنك تملك الكثير من الأسئلة، ولكن قبل ذلك يجب أن تعرف أني مجرد واجهة جديدة لبرنامج تدريب ذي تقنية متطورة يسمح لي بالتفاعل والتجاوب معك، ولكني في آخر الأمر مجرد برنامج لا أكثر من هذا وبالتأكيد لست مارو الحقيقي".

توقف مارو لبرهة أثناء محاولات ماتيار فهم الأمر والاعتياد عليه قبل أن يقول مارو بصوت رتيب واضح: "في بادئ الأمر يجب أن تعلم أن فنون القتال المجرية التي تقوم قبيلتنا بتعلمها ليست كأي تقنية قد رأيتها من قبل، إنها مجرد بقايا لتقنيات أثرية لفن اعتاد أن يدرس بسرية في الأزمنة القديمة قبل بداية الحروب والتصادمات المجرية و....".

قاطعه الفتى "إذا كان قديما هكذا فما فائدة تعليمه لي؟ من الواضح أنه عديم الفائدة".

رد مارو بصوت معدني رتيب: "آسف سؤال غير مدرج".

أراد ماتيار سؤاله مرة أخرى، ولكنه تذكر أن هذا ليس مارو

الحقيقي فصمت في حين أكمل مارو بهدوء: "هذا الفن قد اندثر منذ زمن ولم يبقَ منه غير ما يعرف بالعشر مراحل الفصامية، وهي التعلم تدريجيا أي من المرحلة الأولى للعاشرة ولكن في الحقيقة إنها مجرد سبع فقط حيث ليس هناك ما يدل على وجود من وصل في تدريبه للمرحلة الثامنة، أي للتوضيح ستجد أن آخر ثلاث مراحل مجرد أسطورة ولا يوجد من وصل إليها من قبل، والأشخاص من العشيرة الذين وصلوا فعلا للمستوى السابع هم معدودون للغاية، أي ما لا يزيد على أصابع اليد الواحدة، وأبوك كان أحدهم". قطع مارو كلامه للحظات قبل أن يقول: "المستوى الأول هدفه المرونة والتوازن ويعلمك أن تعرف عن قوتك وكيفية استخدامها وهو أول ما يجب أن يتعلمه أي مقاتل"، واختفى مارو فجأة ليظهر مكانه العديد من الكرات ذات الألوان المختلفة التي تجمعت أمامه قبل أن تنفصل إحداها وتتجه ناحيته بسرعة لتصطدم بصدره حيث لم تكد تفعل حتى صعق الفتى بشدة حيث انتقل تيار كهربائي قوي للغاية من القلادة إليه فسقط أرضا يرتجف ويهتز بقوة قبل أن تتوقف الكهرباء لترتخي عضلاته فيتمدد على ظهره بهدوء ويمسك القلادة ويلقيها بعيدًا عنه غاضبا للغاية، فاختفت الكرات فجأة ليظهر مارو مرة أخرى ويقول: "خلل في التدريب"، واستمر يعيد هذه الجملة حتى صرخ ماتيار عاليا: "لقد صعقتني القلادة أيها المجنون".

فرد مارو قائلا بصوت معدني جاف: "الصعق بالكهرباء جزء أساسي للتدريب".

علق ماتيار غاضبا: "لا. لن أرتديها مرة أخرى وسأتدرب من دونها".

قال مارو بصوته المعدني: "سلبي. لن يستمر التدريب من دون ارتدائك للقلادة".

فكر الفتى للحظات قبل أن ييأس من تغيير مارو لرأيه فوقف على رجليه وتحرك بتكاسل ناحية قلادته وانحنى أرضا ليمسك بها ويرتديها مرة أخرى، ولم يكد يفعل حتى اختفى مارو لتظهر الكرات مرة أخرى حيث بدأ الفتى في التفاعل معها حيث تفادى بعضا وقام بصد البعض الآخر مستعملا أطرافه الأربعة حيث كانت الكرات تختفي عند ملامسة يديه ورجليه، وبعد مهلة من الوقت ازداد عددها بكثرة حتى غلبت الفتى ليصعق مرة أخرى حيث استطاع الوقوف على رجليه بصعوبة كي يواصل تدريبه، ولم يكد يفعل حتى سقط مصعوقا مرة أخرى، واستمر الفتى هكذا حتى بدأت العديد من الحلقات في الظهور أمامه، وسمع صوت ابن عمه يقول: "الآن يجب أن تتعلم القفز خلال هذه الحلقات خلال تفاديك للكرات"، أكمل كلامه عندما زاد عدد الحلقات تدريجيا مما زاد من مرات سقوطه صعقا،

حتى حل الظلام فجلس الفتى أرضا بلا مبالاة متجاهلا الكرات العديدة التي بدأت في الاصطدام به، وكذلك الصعق المستمر الذي لا يتوقف خلال قلادته، عندئذ اختفت الكرات ليظهر ابن عمه مرة أخرى، فنظر إليه الفتى صامتا حتى تكلم هو أولا: "لماذا توقفت عن الاستجابة لبرنامج تدريبك؟".

فرد ماتيار وهو يلهث بشدة "إنها فقط كرات وحلقات مفرغة مما يجعلني أشعر كأني فقط أقدم عرضا ما في السيرك".

فاقترب منه مارو ومال عليه قائلاً: "هل تظن أنك تستطيع أن تصنع أفضل من ذلك؟".

محاولا الابتسام رد عليه الفتى قائلاً: "أجل".

رجع مارو عدة خطوات للخلف قبل أن يقول: "حسنا استعد".

وقف ماتيار مسرعا على قدميه، وقال: "هل أنت...".

قاطعه مارو مسددا اللكمات والركلات العديدة التي استطاع الفتى تفاديها وصد بعضا حتى لكمه مارو لكمة خاطفة بيده التي اختفت داخل وجهه، فسقط الفتى أرضا بعنف وتشنجت عضلاته بقوة فاقترب منه ابن عمه ووقف فوق رأسه ليقول: "أنت لا تستحق مقاتلتي بعد".

فضرب ماتيار الأرض بيديه قبل أن يقول: "أنا أتحسن ولكن من الصعب مقاتلة شيء غير مادي، فأنا لا أستعمل قوتي كلها لأني إن فعلت

فسأفقد توازني وسأسقط أرضا ففي النهاية أنت غير موجود".

مال عليه مارو قائلاً: "لا يمكنك أن تعتمد على غريمك أن يكون هناك دائمًا ليتلقى ضرباتك لأنه إذا تفاداها فستفقد توازنك وستكون له اليد العليا في القتال". اعتدل مارو في وقفته وابتعد عنه ببطء مكملا: "قتالك إياي في هيئتي غير المادية هو ما يتمحور عليه هذا التدريب حيث يجب أن تنمي مهاراتك وتوازن بين القوة والسرعة وأن توازن بين أطرافك كلها كي تحسن استعمالها في القتال".

صرخ ماتيار عاليا ووقف مسرعا ليواصل القتال الذي استمر حتى ساعة متأخرة من الليل عندما سقط ماتيار مصعوقا لآخر مرة فأمسك القلادة ونزعها عنه بملل وقال: "يكفي ما فعلناه اليوم".

قال مارو مبتسما: "لقد أظهرت الكثير من التحسن"، وتوقف مراقبا الفتى للحظات قبل أن يكمل: "انتهي"، ثم اختفى تاركا إياه يغط في نوم عميق.

استغرق التدريب الصباح بأكمله بلا فائدة تذكر حتى عم الظلام وانتهى الفتى من تناول بعض الفاكهة اللذيذة فتمدد الفتى على ظهره وبدأ يتذكر أيام تدريبه مع زاولا وكيف عانى كثيرًا خلال هذه الشهور الستة عندما تذكر موقفا حدث بينهما في ذلك الوقت عندما يئس الفتى بشدة أثناء

مقاتلة زاولا فسقط على ركبتيه، وقال وهو يجاهد في أخذ أنفاسه: "كيف أقاتلك وأنت موجود في عقلي فقط؟".

فابتسم زاولا وقال: "أي قتال قد يخوضه المرء يبدأ في العقل أولا"، قاطع كلامه مقتربا منه ثم مال عليه مشيرا لرأسه وأكمل: "لأنك إذا استطعت هزيمته هنا فستستطيع هزيمته في الحقيقة"، ثم نظر زاولا إليه للحظات مفكرا قبل أن يكمل "ثم إن مشكلتك الحقيقية هي التوازن بين قوتك وسرعتك. يجب على ضرباتك أن تكون دائمًا تحت تحكمك حتى عندما تصيب هدفك ولا تنس أن تستعمل هذا"، توقف عن الكلام مشيرا لصدر ماتيار حيث يوجد قلبه.

عندئذ انتفض ماتيار واقفا وأخرج قلادته ضاغطا على رمز التدريب ليظهر مارو، فقال ماتيار مسرعا: "هل تهتم بإعادة القتال؟"، وانطلق ناحيته بحماس يتفادى اللكمات والركلات ويقوم بصد بعضها بخفة وسرعة مثيرة للإعجاب حتى بدأ الفجر في البزوغ، عندئذ توقف مارو عن القتال محملقا في ماتيار الواقف أمامه بثبات قبل أن يقول: "انتهت المرحلة الأولى".

أكمل كلامه ليقف صامتا أمامه فسأله ماتيار مستنكرا "هل تقصد أنني قد تخطيت المستوى الأول؟".

أجابه مارو بصوته المعدني قائلاً: "أجل".

تقافز ماتيار مرحا، وقال بحماس: "انتهيت من المستوى الأول. ويتبقى أمامي فقط ست مراحل أخرى".

قال مارو مسرعا: "سلبي. تبقى أمامك تسع مراحل".

علق ماتيار متعجبا: "ألم تخبرني أنه فقط سبعة مستويات هي ما سأستطيع تعلمها؟".

أجابه مارو: "خطأ".

لم يفهم ماتيار إجابته فقال غاضبا: "ألم تقل إنه لم يوجد من تخطى المستوى السابع؟".

أجاب مارو: "أجل".

رد الفتى بسرعة: "إذًا لماذا تصر على أنه يجب علي أن أتدرب لهذه المستويات الأخيرة"، حملق به مارو للحظات من دون أن يجيب، ففهم الفتى أنه مجرد برنامج وليس ابن عمه الحقيقي، فنفض برأسه في غضب ووقف أمامه قائلاً: "حسنا فلنبدأ المستوى الثاني".

اختفى مارو للحظات قبل أن يظهر أمامه مرة أخرى ويقول: "المستوى الثاني يهدف لإظهار وتطوير حدود المقاتل وهي عبارة عن محيط

كروي الشكل في معظم الأوقات حيث بداخله يصل المقاتل لأقوى ما يمكنه ويتحرك بأسرع ما يمكنه ومركز هذه الكرة يتوافق مع مركزه، لذلك في عامة الناس تجد هذه الكرة صغيرة للغاية داخله تاركة معظم جسده خارجا عرضة للأذى، أما المقاتل فيتعلم كيف ينمي تلك الحدود ليتسع المحيط لجسده بأكمله".

نظر الفتى لمارو ببلاهة وعدم فهم لبعض الوقت قبل أن يبتسم ويهز رأسه قائلاً: "هل تقصد تلك الدرع الكروية التي أصنعها مستعملا سيفي؟".

أجابه مارو بلا مبالاة: "سلبي. المحيط الكروي الذي أقصده غير مادي ولا تستطيع رؤيته ولكنك بالتأكيد تستطيع الإحساس به، إنها منطقة آمنة تحيط بك وبداخلها أنت لك اليد العليا على أعدائك وكلما ارتفع مستوى تدريبك ازدادت في الاتساع".

حملق فيه الفتى فاغرا فاه في عدم فهم، حتى تكلم مارو مرة أخرى، وقال: "لا تهتم. فقط تخيل نفسك داخل كرة"، فابتسم الفتى ونظر حوله في حماس، فقال مارو: "في بعض الأحيان تكون كبيرة بما يكفي لكي تتسع للمقاتل بداخلها، ولكن ليست كبيرة للغاية كما قد تتوقع".

لم يفهم ماتيار ما يريد ابن عمه إخباره به، ولكنه لم يهتم فقد وقف معتدلا، وقال: "هيا نبدأ التدريب".

لم يكد يكمل كلامه حتى اختفى مارو من مكانه ليظهر بسرعة أمامه مباشرة، عندئذ انتفض الفتى بقوة وسقط أرضا يتشنج بعنف قبل أن يهدأ ويرتخي في تمدده ببطء شديد ويقول وهو موشك على البكاء: "هذا كثير للغاية. أنت حتى لم تلمسني. فلماذا صعقتني؟".

رد مارو بلا مبالاة: "لقد وقفت على هذا القرب منك، من دون حتى أن تحاول إبعادي"، ثم مال عليه فانتفض الفتى مرة أخرى لثوان وهو يصك على أسنانه ويخرج صراخا متواصلا قبل أن يرتخي مرة أخرى فينظر خلفه متألما ويبدأ في الزحف مبتعدا عن مارو الذي بدا في الاقتراب منه بهدوء، فوقف ماتيار على رجليه قائلاً: "توقف للحظات"، فتوقف ابن عمه عن الحركة، فأكمل الفتى: "هل ستقاتلني أنت بنفسك؟" فأجابه مارو بصوته المعدني: "أجل سأفعل"، انتفض الفتى قائلاً: "ولكني قاتلتك في المستوى الأول فسيكون ما أفعله مجرد إعادة بلا فائدة".

تكلم مارو ببرود "سلبي. لقد وصلت للمستوى الخامس لذلك أنا أعلم ما يلزم كي تتخطى كل مستوى منها"، نظر إليه ماتيار بدهشة وسأله قائلاً: "هل تعني أنك ستقاتلني حتى المستوى الخامس؟".

أجاب مارو: "أجل".

علق الفتى متسائلا: "ولكن من سأقاتل في المستوى السادس

والمستويات المتتالية".

أجابه مارو بصوته الرتيب "ستقاتلني أنا وإخوتي مجتمعين، أما في المرحلة السابعة فقد صنعت لك مفاجأة، لقد قمت بدراسة الحركات والأوضاع القتالية المسجلة لأبيك إلى جانب تحليل سرعته ومهارته وقمت بصنع برنامج محاك لها كي يتسنى لك مقاتلة أبيك فهو أمهر مقاتل شهدته العشيرة حتى الآن".

ساد الصمت للحظات بعد هذا التصريح المفاجئ حتى اقترب مارو من الفتى وقال: "هل تريد مقاتلة أبيك؟"، أجابه ماتيار بسرعة متحمسا "أجل".

مال مارو برأسه ناحيته وقال: "إذًا يجب عليك هزيمتي أولا"، ما إن انتهى من كلامه حتى صعق الفتى مجددا فتحامل على قدميه ووقف مواجها إياه وبدأ في قتاله ليبعده عنه، ولدهشته نجح في ذلك حيث تأثر مارو بلكماته ليرتد عنه بسرعة متفاديا إياها، صحيح أنه ما زال غير مادي ولكن كان يتفاعل بإعجاب مع ضربات ماتيار وهجماته، ولكن بلا فائدة حيث صعق الفتى مرة أخرى فصرخ بأعلى صوته وقال: "هذا غير عادل. لقد قاتلتك بشراسة حتى أني اقتربت جدًا من أن أكيل إليك لكمتين ناجحتين و...".

قاطعه مارو أثناء اقترابه منه بهدوء "ولكنك لم تصل لسرعة مناسبة بعد"، كان ماتيار يزحف أرضا مبتعدا بأسرع ما يمكنه عن ابن عمه الذي يتابع اقترابه منه بلا تردد حتى ابتعد عنه بما يكفي كي يجد الفرصة ليقف على قدميه والتعب والإعياء الشديد يتخلخل داخل كل ذرة في جسده.

استمر الفتى محاولا تسديد الضربات لابن عمه مع أنها بلا فائدة تذكر حيث كلما حاول محاصرته لتسديد إحدى الضربات إليه راوغه مارو بسرعة ليتلقى الفتى صعقة أخرى من قلادته حتى نجح الفتى أخيرًا في مراوغته ليركله بسرعة مستعملا قدمه اليمنى في ركلة دائرية خاطفة فتفاداها مارو بصعوبة ليجد نفسه على وشك تلقي لكمة خاطفة سريعة تتجه ناحية وجهه، عندئذ اختفى مارو من أمامه فلهث الفتى بشدة وبحث عنه بعينيه للحظات بلا أثر حتى ظهر فجأة أمامه، ولكن كصورة متقاطعة باهتة للغاية، فقال ماتيار لاهثا: "هذا ليس عدلا. لا يمكنك الاختفاء كلما أكون على وشك النيل منك".

لم يعلق ابن عمه الذي قال بصوته المعدني الجاف: "الرجاء الشحن قبل مواصلة التدريب".

اقترب منه ماتيار محملقا فيه للحظات قبل أن يقول: "لا تتجاهل ما أريد إيضاحه. أنا أريدك......".

توقف عن الكلام عندما اختفى مارو فجأة فرفع القلادة وعبث بها محاولا تشغيلها بلا فائدة حيث بهت توهجها تمامًا.

فشل ماتيار في محاولاته العديدة لتشغيل قلادته مرة أخرى حتى يئس أخيرًا فتركها غاضبا وتمدد على ظهره ليغط في نوم عميق للغاية ولم يستيقظ إلا مؤخرا تحت تأثير البرودة الهائلة التي أحس بها فانكمش الفتى بجانب صخرة واتخذ وضع الجنين ضاما يديه ورجليه باحثا عن القليل من الدفء وحاول النوم مرة أخرى بلا فائدة، فجلس مكانه يبحث بعينيه في تكاسل عن أي طعام طازج على مرمى بصره عندما شهق في إثارة وحماس وانتفض واقفا يحملق في نقطة ما في الأفق البعيد حيث وجد خيطا طويلاً من الدخان الأبيض يصعد إلى كبد السماء، فتسلق بسرعة إحدى الصخور العالية بجانبه وراقب بحماس ذلك الدخان الذي يتصاعد بهدوء من جانب هضبة ضخمة في الأفق البعيد فما هي إلا لحظات حتى بدأ مسيرته إلى هذه الهضبة آملا العثور على ذلك القزم الذي سرقه أو يعثر على من يدله عليه متجاهلا تلك السحب السوداء التي تتجمع في السماء فوقه، وكذلك تلك الأمطار الخفيفة التي بدأت في الهطول عليه، بالإضافة لتلك الرياح القوية التي تزداد تدريجيا موشكة على الإطاحة به.

كان المكان مظلما للغاية مع ومضات متلاحقة من البرق المخيف الذي

يضيء المكان للحظات معدودة قبل أن يعم الظلام التام مرة أخرى، كان الضوء الأبيض يغمر المكان مرة أخرى ليظهر خيال ما لشخص يتحرك في هدوء صامت قبل أن يتلاشى الخيال مرة أخرى مع اختفاء ضوء البرق، كانت الأمطار الغزيرة تنهمر في كل مكان والسيول القوية منتشرة في كل الأماكن، وخصوصا المنخفضة منها. بدا أنه من المستحيل تقريبا أن يتحرك أحد خلال هذا المناخ، ولكن ليس هذا الشخص، إنه يتحرك بخفة وسرعة مستندا على الصخور البارزة عبر هذه السيول الجرارة التي قد تطيح به إذا فقد توازنه لثوان معدودة، ولكن لم يهتم بذلك لأنه على وشك الوصول لسيفه، ولن يهتم بما يصيبه أثناء ذلك. فتنفس الصعداء عندما وصل لتلك الهضبة رغم أنها مائلة للغاية حيث يصعب تسلقها في هذا المناخ الشرس إلا أن بها من الصخور البارزة ما يعوضه عن ذلك حتى وصل أخيرًا إلى ذلك الكهف في منتصفه فكان على وشك تجاهله ومواصلة طريقه للقمة عندما سمع أصواتا عديدة تبدو كالهمهمة تصدر منها فحملق في الكهف المظلم للحظات قبل أن يعزم أمره ويتقدم ببطء شديد داخل الكهف المظلم مستندا بيديه على الحائط بجانبه حتى بدأ ضوء باهت في الظهور على مرمى بصره، فتعجب الفتى من عمق الكهف حيث قد يظن المرء أنه بلا نهاية حتى أخيرًا اقترب من منطقة الضوء حيث قاعة شبه مكشوفة، حيث وجد في ركن المكان بعض الأخشاب

التي تلتهمها النيران بقوة صانعة صوتا مخيفا كحفيف الثعابين، وما هي إلا لحظات حتى تنبه الفتى لشخص آخر واقف ويحملق بثبات في النيران المتوهجة بحماس ناشرة الضوء والدفء في المكان بأكمله، لقد كان ذلك هو غريمه سارق السيف، فانطلق الفتى ناحيته بسرعة يريد قتاله عندما انتبه إليه القزم فنظر إليه بتحد ثم اعتدل واقفا أمامه مباشرة ليصرخ صرخة ما ثم ينطلق ناحيته بسرعة رهيبة ليقفز متعلقا بعنقه ويظهر القزم جنونه التام حيث كانت مرونته بلا حدود وهو يكيل إليه الضربات واللكمات لكل مكان بجسده، وبسرعة رهيبة عجز معها الفتى أن يلتقط أنفاسه. لقد وجد نفسه وسط أفعال ذلك القزم الخارج عن التحكم، حيث إنه كلما حاول إمساكه وجد يده الشمعية الصغيرة في طريقها لعينيه، حيث إن القزم وجد طريقه دائمًا لضربه وتسديد اللكمات إليه حتى استطاع الفتى أخيرًا أن يمسكه من قدميه ويلقيه بعيدًا عنه ليلتقط أنفاسه بذعر ويتساءل عن أي نوع من المشاكل قد أوقع نفسه فيها.

راقب ماتيار القزم وهو يعتدل واقفا على قدميه وينظر إليه بتحد، لقد عزم القزم رأيه على أنه سيقتله الآن، فنظر الفتى إليه بخوف وذعر هائلين محاولا التفكير في الخطوة التالية، ولكن ذعره منعه من أن يأتي بفكرة مقبولة، فحاول الفتى ببطء شديد التراجع بهدوء، حيث المر الطويل

الذي أتى خلاله عندما اختفى القزم تمامًا كأنه سراب ما ليس له حقيقة، فدقق الفتى بنظره في الظلام الذي يغطي معظم القاعة الواسعة أمامه بلا فائدة، فأدار ظهره وانطلق بأسرع ما يمكنه ناحية مدخل الكهف عندما سمع صوت خفيض للغاية بجانبه قبل أن يفقد توازنه ويسقط أرضا ثم أحس كأن هناك من يدفعه كي يسقط مرة أخرى في منطقة الضوء، فنظر حوله باحثا عن غريمه بلا جدوى حتى وقعت عيناه على شيء طويل لامع يرتكز في ركن القاعة، لقد كان هذا سيفه، فنسي الفتى غريمه للحظات وانطلق ناحية السيف قبل أن يفقد توازنه مرة أخرى ويتلقى العديد من الضربات مجهولة المصدر التي أصابته في صدره ووجهه بلا توقف حتى انتفض الفتى فجأة وانهمك في ضرب الهواء برجليه ويديه محاولا الدفاع عن نفسه، فتوقفت الضربات للحظات استهلكها الفتى للتفكير في معضلته، حيث إنه من الواضح أن السيف مجرد كمين لاستدراجه في القتال وكذلك تشتيت انتباهه، لذلك عزم الفتى على التخلص من القزم أولا، ولكنه سريع للغاية كي يستطيع الإمساك به، عندئذ تذكر الفتى الأيام الماضية والتدريب المستمر الذي خاضه فيها فبلع ريقه بصعوبة وتنفس الصعداء ووقف يتطلع للقزم بثبات ثم تحفز متخذا وضعية للهجوم تعلمها من زاولا واستخدمها في تدريبه مع مارو في الأيام القليلة الماضية وركز بشدة على غريمه مفكرا في أنماط هجماته السابقة

وتماسك بصعوبة منتظرا القزم أن يطلق هجومه حتى اقترب منه للغاية، عندئذ تحرك الفتى مبتعدا عن طريقه ليتفاداه، ففقد القزم توازنه للحظات كانت كافية لماتيار كي يغير دفة القتال لمصلحته، وانهمك في تسديد اللكمات والركلات للقزم الذي يتمدد على الأرض صارخا بشدة تحت ضربات ماتيار الثقيلة، فتوقف الفتى عن هجومه ونظر ناحيته قلقا للحظات حيث توقف القزم عن الصراخ وتمدد أرضا بلا حراك، فمال عليه الفتى يفحصه خائفا أن يكون قد قتله، ولكنه فوجئ بالقزم يدفعه بشدة ويزحف مبتعدا عنه، فابتسم الفتى فرحا للغاية وهو يتراجع ناحية سيفه، فقد أتى تدريبه المستمر بثماره في النهاية، كان القزم قد تراجع خارج دائرة الضوء، فقال ماتيار: "اهرب أيها الجبان".

لم يكد الفتى ينتهي من صراخه حتى غمرت القاعة الواسعة بضوء البرق الأبيض عبر السقف الشبه متهالك ليبين المئات من الأقزام المتعددة الأشكال والألوان يحيطون بماتيار في دائرة واسعة، وكان هو مركزها، وأحدهم يتحرك بعصبية كان هو القزم الذي هزمه من قبل، فنظر إليه الفتى بصمت لبعض الوقت في حين كان صوت الرعد يدوي في كل مكان، ولكنه بدا في القاعة أنه ليس هناك صوت يذكر قبل أن يتكلم ماتيار في تردد قائلاً: "آسف للغاية. لم اقصد أن........"، قاطعه تحرك العشرات منهم ناحيته في

سرعات مخيفة ومن كل صوب، فتحفز الفتى للقتال وقام بلكم أحدهم ودفع الآخر وركل ثلاثة منهم كانوا يقتربون منه في ركلة دائرية قبل أن يقفز أحدهم على رأسه، فأمسكه الفتى برجليه وألقاه عبر القاعة ليسقط على زملائه، ولكنهم كانوا كثيرين للغاية إلى جانب سرعتهم الرهيبة، فما هي إلا لحظات حتى كان الفتى مثبتا إلى الأرض وعشرات منهم ممددين فوقه، فأراد الفتى أن يتحرك ويتخلص من تكتيفهم إياه، وعندما لم يستطِع صرخ بأعلى صوته، ولكن تلاشى صراخه وسط صرخاتهم الحادة العالية، كل هذا قبل أن يسود الصمت فجأة، لم يرَ الفتى السبب وراء هذا، حيث إنه كان أسفل العشرات من هذه المخلوقات ولكنه سمع صوتا ما بلغة غريبة يتحدث إلى هذه المجموعة فوقه قبل أن يبتعدوا عنه ليستطيع التنفس مرة أخرى فاعتدل جالسا ينظر بفضول ناحية الصوت عندما أصابته الدهشة مما رآه، لقد كانت هذه المخلوقات تنظر باحترام صوب مجموعة أخرى من الأقزام التي بدأت في الدخول للقاعة الواسعة ببطء شديد، لقد كانت هذه الأقزام مشابهة لهم ولكن وجوههم كانت تمتلئ بالكثير من الحكمة وتبدو أقدم من أي شيء قد رآه على هذا الكوكب حتى طريقة كلامهم بدت كأن كلماتهم تخرج بصعوبة من أفواههم، ففكر الفتى أن هذه المجموعة تتكون من كبارهم وشيوخهم الذين بدءوا في التكلم مع الأقزام الشابة في لغة غريبة

وسريعة للغاية، فأخرج الفتى قلادته وسط نظرات التحفز من الأقزام حوله، فتنحنح قائلاً: "لا تخافوا إني أريد فقط أن أنشط برنامج الترجمة و..."، قطع كلامه عندما تذكر أنهم غير قادرين على فهمه ثم طأطأ رأسه في أسى عندما تذكر أنه لن يستطيع تشغيل قلادته، وما هي إلا لحظات حتى عاودوا الكلام مرة أخرى فنظر الفتى إليهم حيث كان القزم الذي قاتله من قبل منهمكا في شرح شيء ما إليهم وهو يشير للفتي بإشارات عديدة قبل أن يشير للسيف في ركن القاعة، فتحرك الشيوخ صوب السيف قبل أن يصرخ أحدهم فجأة ويتراجع عنه بخوف، وكذلك فعل بقية الشيوخ، ثم تكلم أحدهم مشيرا للسيف ثم للفتى الذي كان يشاهدهم بذهول مما حدث حتى سمعهم ينطقون باسم جده الأكبر فتوجه الفتى ناحيتهم بهدوء وقال: "أجل أنا حفيد بيكالو".

صرخ بعضهم في صوت كالفحيح وابتعدوا جميعًا عنه ليقفوا في ركن القاعة مخليين بينه وبين السيف كأنه شيطان ما فلم يعجب الفتى من تصرفاتهم، ولكنه لم يبال واتجه لسيفه غير مصدق أنه على وشك الإمساك به حيث توقع أن القزم على وشك القفز أمامه ليمنعه من الحصول عليه لذلك شهق الفتى بارتياح وتنفس الصعداء فرحا عندما أحس بملمس السيف البارد في راحة كفيه فرفعه أمام عينيه ونظر للأقزام أمامه وقال: "إلي اللقاء"،

وقام بإخراج بوصلته الحجرية فوجدها تشير إلى مكان ما أمامه عندما تكلم أحد العجائز ليقول شيئًا ما مشيرا إلى شيء ما في الظلام أمامه فرفع الفتى سيفه الذي بدأ بالتوهج مصدرا ضوءا قويا للغاية ليعم للقاعة الواسعة بأكملها حيث لم يظن الفتى أنها قد تكون بهذا الاتساع، ولكن ما استحوذ بالكامل على انتباهه هو ذلك الإطار الحجري المألوف لبوابة الانتقال، فانطلق بأسرع ما يمكنه ناحيتها حتى وصل إليها فقام بغرز سيفه في جراب الطاقة ثم قام بإلقاء نظرة أخيرة عليهم قبل أن يواصل رحلته عبرها.

ساد الصمت في القاعة كلها للحظات قبل أن يتحرك أحد العجائز ناحية صخرة ما في ركن المكان ويضغط على بعض أجزائها قبل أن تتحرك أجزاؤها لتظهر فجوة خلالها ليدخلها العجوز قبل أن ترجع الصخرة كما كانت. كان العجوز واقفا أمام شخص أشيب الشعر طويل القامة منهمك في العبث ببعض المفاتيح المتوهجة بألوان مختلفة قبل أن يتحرك ليجلس أمام شاشة عملاقة قائلاً: "هل أنت بخير؟ ما سبب كل هذا الضجيج بالخارج؟".

تكلم العجوز ليقول شيئًا ما بلغته التي تميز فيها بسهولة اسم بيكالو فبدا بعض الاهتمام على وجه الجالس قبل أن يقول: "صحيح المجلس على دراية بخروجه ولكن لم يخبرني أي منهم أنه بالقرب من هنا".

وتوقف عن الكلام للحظات قبل أن يداعب بعض المفاتيح ذات الرموز المختلفة ثم يقرأ شيئًا ما باهتمام على الشاشة أمامه ليقول: "الاصطفاف في مصلحته للساعات القليلة المقبلة كي يصل إلى زايكوم مستعملا ممرات الانتقال".

وسكت للحظات مفكرا ثم قال: "هل تعلم ما يعنيه هذا؟".

لم ينتظر العجوز ليجيبه قبل أن يقول: "معنى هذا أنه يتلقى المساعدة من أحد ما وربما أحد منا. يجب علي أن أحذر المجلس"، وتوجه للشاشة أمامه ليكمل عمله.

* * *

الرمال الراقصة

استعاد الفتى إدراكه ليجد نفسه يغوص بقدميه سريعا في الرمال ذات الملمس الناعم المليء بالغرابة، لقد كان شعورا غريبا للغاية علي الرغم أنه على وشك الغرق تمامًا داخل الرمال، ولكنه لم يبعد ذلك الإحساس بالغرابة الذي يتفاقم بداخله فقام بجذب سيفه من جراب الطاقة المغمور في الرمال لينطلق الفتى بأسرع ما يمكنه في سماء ذلك الكوكب.

انطلق الفتى مستعملا سيفه بأسرع ما يمكنه باحثا عن شيء ما بلا هدى، كل ما يراه بالأسفل هو المزيد والمزيد من بحار الرمال اللامعة التي تغطي كل مكان في هذا الكوكب، فنظر أمامه في قلق وتساءل: هل سيتوجب عليه الطيران باستعمال السيف لفترة أطول؟ لقد كان على وشك إخراج البوصلة الصخرية من ملابسه ليجد طريقه للبوابة الأخرى عندما لمح خيالا ضخما لشيء ما على مرمى البصر، وما هي إلا لحظات حتى أصبحت الرؤية واضحة، واستطاع أن يتبين جبلا ما يبرز وسط بحار شاسعة من الرمال المتحركة فهبط على سطحه وانهمك في تنظيف وجهه وملابسه من الرمال، لقد كانت الرمال تملأ ملابسه وتغطي جسده بأكمله فوجد صعوبة كبيرة في

تنظيف نفسه بالكامل، إنه فعلا يحتاج للاستحمام ولكن ليس لديه وقت لهذا فقام بإخراج بوصلته الصخرية ونظر باهتمام للمؤشر الذي كان يدور بسرعة بطريقة دائرية، ففهم الفتى أنه قد وصل لغايته، إنه الآن فوق البوابة تمامًا فاستنتج أن البوابة في مكان ما داخل الجبل لذلك رفع سيفه وانطلق مسرعا ليبحث عن مدخل ما لقلب الجبل، فدار الفتى حول الجبل لعدة مرات بلا فائدة مستغرقا الكثير من الوقت والقوة حتى أصبح منهكا للغاية، فهبط على قمة الجبل في يأس وتعب واستراح لبعض الوقت حتى وقف على قدميه، وقال متمتا: "لن أستسلم"، ورفع سيفه وانطلق مصرا على البحث مرة أخرى.

أنهى ماتيار دورانه حول الجبل باحثا عن كهف أو مدخل ما يقوده داخل الجبل، وعندما لم يجد أيهما اقترب من قمة الجبل حيث هبط من قبل وأغمض عينيه في تركيز فبدا السيف كأنه ينصهر وأحاط بيديه صانعا قاذف الإشعاع الخارق ومحتفظا بدرعه طافية به كما هو، ثم بدأ الفتى في إطلاق قذائف الإشعاع مفتتا الجبل بها ولكنه لم يكد يفعل حتى بدأ بالسقوط، فتذكر أنه لن يستطيع الاستمرار طافيا بالهواء واستعمال قاذف الإشعاع معا فهبط على قمة الجبل بهدوء وأخفى درعه وبدأ باستعمال قذائف الإشعاع في تفتيت قمة الجبل الصخري الضخم يريد الوصول للبوابة بداخله في حين

استعمل يده الأخرى لحماية وجهه من الصخور المتطايرة بعنف نتيجة استعماله لسلاحه.

كان الفتى قد تعب للغاية من تفتيت هذا الجبل الضخم وحتى الآن لم ينتهِ من قمته، لقد كان حذرا للغاية أثناء استعمال سيفه لتكسير وتفتيت الجبل كي لا يدمر البوابة المدفونة بداخله بلا قصد، لذلك قرر الارتياح لبعض الوقت قبل أن يواصل عمله، لقد كان هذا الجبل هو الوحيد الذي رآه على هذا الكوكب قد يستطيع المشي بقدميه على سطحه بلا أدنى خوف من أن يغوص ويدفن داخل الرمال المتحركة التي تغطي سطح الكوكب بأكمله فتمدد الفتى على ظهره محملقا في السماء رائعة الجمال لهذا الكوكب، الذي بدأت شمسه الحمراء كأنها على وشك الغروب، وكان القمر الضخم الجميل ناصع البياض يتوسط السماء فوق الفتى تمامًا، فأخذ الفتى يحملق فيه لبعض الوقت، لقد بدا القمر كأنه ينظر إليه ساخرا من معاناته، فتذكر الفتى أنه لا يزيد على مجرد صخرة ضخمة تدور حول هذا الكوكب، استراح لهذا التفسير ثم لم يكد أن غرق في نوم عميق للغاية محتضنا سيفه بشدة.

استيقظ الفتى بعد برهة من الوقت جزعا للغاية، فجلس في مكانه يريد تذكر سبب هذا الخوف الرهيب الذي يشعر به فعلا، لقد بدأ يتشاءم من هذا الكوكب وهذا القمر فوقه الذي يراقبه باستمرار ويغطيه بضوئه

الأبيض الذي يبدو أنه ليس هناك مفر منه، فأخرج الصخرة التي أعطاها لـه العجوز رافعا إياها أمام عينيه عندما لفت انتباهـه شـيء غريـب، لقد كـان المؤشر الصخري يشير لأعلى هذه المرة، فنظر فوقه غير فاهم، فوقعت عينـاه على القمر الضخم عندما فهم فجأة أنه عندما بدأ المؤشـر بالـدوران في حركـة دائرية من قبل لقد كانت البوابـة فعـلا في مكـان مـواز إليـه، ولكـن لم يكـن تحته، فحملق الفتى في القمر وابتسم قائلاً: "إذًا هنا كنـت تختبـئ كـل هـذا الوقت".

لم يـستغرق الفتـى كـثيرًا مـن الوقـت كـي يخـرج الـدرع لتحـيط بـه كالفقاعـة وينطلـق بـسرعة رهيبـة لأعلـى باتجـاه القمـر الـضخم المتلألـئ في السماء، لقد كان جائعا للغاية، لقد مر الكثير من الوقت منذ أن تناول الطعام آخر مرة بالإضافة للتعب والإنهاك الكثير الذي يشعر به نتيجة الاسـتعمال المتواصل للسيف في تدمير الجبل الـصخري الـضخم في هـذا الكوكـب خفيـف الهواء الذي لا يشبع تنفسه فيـصبح التـنفس أشـد صـعوبة، لقـد كـان يريـد الانتهاء من رحلته في أسرع وقت ممكن، وما هي إلا دقائق معدودة حتى كان ينطلق بحرية في الفضاء باتجاه القمر الضخم القريب للغاية من هـذا الكوكـب والمساوي له في الحجم تقريبا، حيث إنه لم يكد يخـرج مـن الغـلاف الجـوي لهذا الكوكب حتى بدأت جاذبية ذلك القمر الـضخم في جذبـه بقـوة ناحيتـه

وما هـي إلا لحظـات حتـى ظهـرت الـشرارات والأبخـرة البيـضاء المتـصاعدة نتيجة احتكاك الهواء بغلاف الفقاعة كما حدث أثنـاء سـقوطه المتكـرر عنـد بداية استعماله للسيف على كوكبه الأم، فنظر الفتى حوله بدهـشة، إنـه في الفضاء الآن ولا يجب أن يجد هواء ليحتك به، حيث إنه على وشك الوصـول لسطح القمر ولا يفترض أن تكون هناك غازات على سـطحه، ولكـن لدهـشته اسـتمر الاحتكـاك لـبعض الوقـت قبـل أن ينتهـي الاحتكـاك تاركـا الـسطح الخارجي للفقاعة ذا درجة مـا مـن الاحمـرار حتـى هـبط بقـوة علـى الـسطح لتتطاير الكثير من الصخور والغبار من موضع الهبـوط، فنظـر الفتـى حولـه بفضول، لقد كان الظلام يغطي كـل مكـان حولـه، فنظـر للـسيف للحظـة ثـم شردت عيناه في تركيز، عندئذ توهجت الفقاعة بشدة ملقية الـضوء علـى كـل مكان حولها، لقد كانت الصخور في كل مكان، فنظر بعينيـه باحثـا في المكـان حوله، وعندما لم يجد شيئًا قام بإخراج الصخرة الـتي أعطاهـا لـه العجـوز، ولكن بلا فائدة، إن المؤشر يدور حول نفسه بجنـون ولـيس كالـسابق، فرفـع ماتيار الصخرة أمام عينيـه ولكـن بـلا فائـدة، حيـث لم يتوقـف المؤشـر عـن الجنون، لقد جنت هذه البوصلة الصخرية، إنها بلا فائدة الآن، عندئذ لفـت انتباهه أن درعه تحيط به بإتقـان، فربمـا عمـل هـذا علـى تعطيـل الـصخرة هكذا، ولكنه إذا أخفى درعه فإنـه سـيختنق بـلا شـك، عندئـذ تـذكر كيـف

واجهته صعوبة أثناء الهبوط على سطح هذا القمر، حيث لم يتوقف سطح الفقاعة عن الاحتكاك بشيء ما كالغازات، إذًا هذا القمر له نوع ما من الغلاف الجوي فعندما وصل الفتى إلى هذه النقطة في تفكيره قام بفتح ثقب صغير للغاية في درعه، وعندما لم يتغير المناخ داخل الفقاعة قام الفتى بالاسترخاء عميقا مخفيا درعه ومسقطا يده حاملة السيف غارزا إياه في صخرة ما بجانبه، وانهمك في مراقبة ذلك العالم الغريب الذي هبط عليه، لقد كانت المساحات الشاسعة على مرمى بصره مليئة بالصخور الغريبة متعددة الأشكال والأحجام، ولكن أكثر ما لفت انتباهه هو السماء الشاسعة المليئة بالنجوم يتلألأ وسطها جسمان ساطعان على بعد مناسب من بعضهما البعض، ففكر الفتى أن أحدهما بالتأكيد هو الكوكب ذو الرمال المتحركة، فاستنتج الفتى أنها مجموعة من الكواكب متكونة من ثلاث كواكب معا، ولكن كلا منها ذو مناخ وبيئة مختلفة، أحدهما سطحه من الرمال المتحركة والآخر مليء بالصخور، فنظر الفتى للسماء في فضول متسائلا عن حالة الكوكب الثالث، وكيف سيبدو، ولكنه نفض هذه التساؤلات عن تفكيره ونظر لمؤشر الصخرة بتركيز حيث يشير إلى مكان ما أمامه، فتشبث بالسيف بقوة وانطلق طائرا بأسرع ما يمكنه حتى هبط غير بعيد ثم نظر للصخرة مرة أخرى فوجد المؤشر ما زال مشيرا للأمام، فانطلق عاليا كما فعل من قبل حتى

رأى أسفله مجموعة من الصخور تتوسطها صخرة مألوفة الشكل وبجانبها جراب صخري صغير يستعمل لاحتواء مصدر طاقة كسيفه، أجل لقد وصل لبوابته فأسرع غارزا سيفه داخل الجراب، ولم تكد البوابة تتوهج حتى تنفس الصعداء في ارتياح وتشبث بسيفه جيدا ثمَ قام بجره جانبا أثناء عبوره خلال الغشاء الرقيق الشبه شفاف ليختفي تمامًا من هذا الكوكب، حيث بدأت الشمس الحمراء في الإشراق ببطء وهدوء شديدين، وليس هناك أحد ما ليشهد هذا الشروق رائع الجمال.

* * *

الجزيرة الهائجة

لم يكد ماتيار يستعيد إدراكه حتى وجد نفسه يسقط بسرعة رهيبة ليغوص في سائل بارد للغاية وواجه صعوبة كبيرة للغاية محاولا التنفس، ولكن لا شيء على الإطلاق غير الماء يحيط به من كل جانب وهناك صعوبة كبيرة في الرؤية خلالها.

كان الفتى ينتفض بقوة ويرفس مستعملا أطرافه الأربعة حتى استطاع أخيرًا الخروج برأسه من الماء وشهق بقوة ثم بدأ في التقاط أنفاسه بشوق رهيب، واستغرق لحظات غير فاهم ما يحدث، لقد كانت الأمواج العملاقة تحيط به في كل مكان، وكان صوت الأمواج العاتية مرتفعا للغاية ليصم الآذان، فنظر الفتى حوله حتى وجد البوابة التي أتى منها، لقد كانت البوابة موجودة على سطح صخرة بارزة وسط المياه تتخبطها الأمواج بقوة، حيث كانت الأمواج قوية للغاية، ففكر الفتى بالابتعاد قدر الإمكان عن الصخور الحادة التي تستند البوابة عليها كي لا تدفعه الأمواج إليها فتدمر جسده، فقام الفتى برفع سيفه وأمسكه بيديه الاثنتين وأغلق عينيه مركزا

للحظة حتى بدأ السيف بجذبه مخترقا المياه مبتعدا عن البوابة بأقصى ما يمكنه حتى أصبح في منتصف اللا مكان، لقد كان الفتى في موقف شاق للغاية حيث يتملكه الإعياء والتعب الشديد، فوضع سيفه في جرابه وحاول أفضل ما لدية لكي يستمر على قيد الحياة، ولكن الطبيعة كانت عدوا قويا للغاية كي يستطيع ترويضها، فما هي إلا دقائق معدودة حتى أظلمت الدنيا أمام عينيه وارتخى جسده فاقدا للوعي تاركا نفسه يتحرك بعشوائية تحت رحمة الأمواج العاتية.

استعاد الفتى وعيه ببطء شديد ففتح عينيه فجأة ليجد المشهد أمامه غير واضح، يغطي معظمه الضوء الأبيض، وما هي إلا لحظات حتى بدأت الرؤية في الوضوح تدريجيا، حيث وجد نفسه مستلقيا على بطنه على جزيرة ما، في بادئ الأمر لم يفهم ما أتى به إلى هذا المكان، حتى تذكر فجأة الوضع الذي كان فيه من أمواج عاتية وصخور بارزة، صحيح أن البحر ما زال هائجا ولكنه بأمان الآن على هذه الجزيرة، فوقف على قدميه ونظر حوله ماسحا الجزيرة بعينيه، لقد كانت الجزيرة صغيرة الحجم، حيث يستطيع أن يرى حدودها بعينيه، وكان سطحها متعرجا مليئا بالبروزات والصخور سوداء اللون مختلفة الأشكال والأحجام، ورأى البحر الهائج ذا الأمواج الهائلة التي تتخبط بها مبعثرة رذاذ المياه الذي يصطدم بوجهه باعثا شعورا ما

بالانتعاش ثم فقد اتزانه فجأة حيث بدا كأنه على وشك السقوط، ولكنه تماسك بشدة حيث جلس على ركبتيه وأمسك بيديه بعض الصخور البارزة حوله. لقد كانت عينا الفتى مليئتين بالدهشة والتساؤلات، حيث تبدو هذه الجزيرة كأنها طافية وليست جزيرة بالمعنى المألوف، حيث تتحرك وتهتز بعنف تحت وطأة الأمواج، فجلس الفتى لبعض لوقت حتى يعتاد على الاهتزازات، فكان يتأمل البحر الهائج في سرور وفرح شديدين حيث يرى الجمال الأخاذ للأمواج الضخمة العالية حيث يبلغ قمتها طول الجبال، لقد كانت رؤيتها توحي بالحماس والإثارة مع الكثير من الخوف الذي يتوغل في صدره، هذا بالإضافة للأسماك العديدة ذات الأشكال والألوان المختلفة التي تتقافز خارج الماء الهائج لتطير للحظات في الهواء راقصة بذيولها قبل أن تغوص مرة أخرى، فتوقف الفتى عن التأمل ووضع يده على بطنه حيث ذلك الإحساس بالبرودة والجوع الرهيب، فنظر حوله في الجزيرة بحثا عن شيء لأكله، وعندما لم يجد فكر باصطياد سمكة، فنظر للأسماك العديدة التي تتقافز خلال هذه العاصفة كأنها لا تخاف أي شيء، فتحرك الفتى ناحيتها ولكنه تراجع مسرعا عندما وضع رجليه داخل المياه ونظر بخوف لهذه الأمواج العملاقة، ثم ابتسم قائلاً: "هناك دائمًا طريقة أخرى".

وأخرج الفتى سيفه من جرابه وأشار به ناحية سمكة ما تطير

بحرية فوق المياه، فتوهج السيف وتمدد بسرعة ناحية هذه السمكة، ولكنه لم يلحق بها حيث غاصت في المياه مرة أخرى وأمضى الفتى دقائق عديدة في محاولاته بلا أدنى أمل في النجاح حتى يئس كثيرًا، لذلك صرخ بحماس عندما غرز سيفه بطن سمكة ما، ففرح الفتى بشدة، حيث إنه سيأكل أخيرًا وبدأ سيفه بالانكماش في حين كانت السمكة تنتفض بعنف محركة ذيلها بقوة خاف معها الفتى أن تسقط ثانية في البحر الهائج، ولكن بدأت حركاتها تخفت تدريجيا حتى وصلت ليد الفتى جثة هامدة فلم يستغرق الكثير من الوقت حتى بدأ في تقطيع رأسها ورفع سيفه مركزا بشدة، فبدأ السيف بالانصهار والتمدد من المنتصف ليصبح كدائرة معدنية ذات يد يمسك بها الفتى، وما هي إلا لحظات حتى بدأت قطرات المياه عليها بالتبخر صارخة بصوت جميل، فقام الفتى بوضع السمكة عليه وانتظر لدقائق معدودة حتى بدأت رائحة الشواء تملأ المكان حوله. لم يكن السمك هو خياره الأول ليكون طعامه، ولكنه بالتأكيد ليس أمامه خيار آخر في هذه الظروف، لذلك تحامل على نفسه وتناول السمكة بيده الأخرى متجاهلا السخونة الرهيبة التي قد يشعر بها وأخذ يتقافز بها في يديه حتى أتت موجة عالية ناشرة رذاذا الماء ناحيته، فرفع يده بالسمكة الساخنة لتغطيها المياه حتى تبرد بعض الشيء ليستطيع الإمساك بها، واستعمل يده الأخرى ليقبض على

سيفه الذي رجع لشكله الأصلي، ويقوم بغرزه في صخرة سوداء اللون تقبع أمامه، ولم يكد يفعل حتى تفجرت الصخرة مبعثرة سائلا ما ليغطي الفتى بسائل أسمر اللون كريه الرائحة، أحس الفتى معها بالغثيان والاشمئزاز الرهيب إلى جانب الألم العظيم في عينيه نتيجة السائل المنثور، فأخذ يدلك عينيه بشدة عندما انقلب الوضع رأسا على عقب وسادت الفوضى كل مكان حوله، حيث بدأت الجزيرة في الاهتزاز بحدة تحت قدميه ثم بدأت تنتفض بجنون، وبدأت كأنها تتحرك بسرعة عظيمة لترتفع في الهواء فيتدحرج الفتى مبتعدا عن سيفه للحظات قبل أن يتشبث ممسكا بصخرة بارزة بعض الشيء في حين بدأت الجزيرة بالسقوط مرة أخرى لتغوص في المياه الهائجة حيث فقد الفتى اتزانه وانفصل مبتعدا عنها ليسقط في الماء حيث أصبح في وسط الأمواج الهائجة ويجاهد بشدة كي يبقي عنقه فوق سطح المياه ليستطع التنفس، ولكن هذا لم يقلقه أكثر من فقده للسيف فنظر ناحية الجزيرة حيث ترتفع في الهواء عندما أصابته الدهشة تمامًا، حيث اتضح أن الجزيرة ليست أكثر من سمكة ضخمة للغاية تسبح غاضبة في البحر الهائج نتيجة لسيف ما مخترقا ظهرها، فتساءل الفتى متعجبا أنه بالمقارنة لحجمها الضخم فإن سيفه لا يزيد على شوكة ما في ظهرها عندئذ أحس الفتى بالألم الشديد في قدمه حيث يبدو كأن هناك من يقوم بعضه، توتر الفتى بشدة

عندما تكررت هذه اللدغات وصرخ عاليا نتيجة لها ثم بدأ بالتخبيط بقوة في المياه يرجو إبعاد مهاجمه، وعندما يئس غاص في الماء بقوة عندئذ ساد الفزع كافة أطرافه، لقد كان محاصرا بآلاف الأسماك والمخلوقات البحرية الأخرى متعددة الأشكال والألوان التي يرغب معظمها بمضغ لحمه، فقاومها بشدة يريد إبعادها عنه ولكن بلا فائدة، عندئذ تذكر ذلك السائل الأسمر الكريه الرائحة الذي يغطيه حيث لا بد أنه يقوم بجذب هذه المخلوقات إليه، فدلكها عن وجهه وملابسه بلا فائدة، حيث إنه لم يستطِع إزالة هذه البقع السوداء عنه حتى باستعمال المياه، إنها تبدو كاللعنة التي يصعب التخلص منها فاستمر الفتى مقاوما بيديه ورجليه حتى يئس تمامًا، عندئذ لمعت فكرة غريبة برأسه فلم يجد الوقت الكافي لدراستها حيث بدأ تنفيذها مباشرة، فقام بتمزيق ملابسه بأكملها عن جسده إلا السترة التي تقبع بداخلها كافة أسلحته الأخرى التي أخذها من أقاربه، وكذلك قام بإخراج البوصلة الصخرية من بنطاله قبل أن يقوم بتمزيقه عدة مرات، وقام بتفريقها في كل مكان حوله، وللحظة ظن أنه قد نجح في خدعته واستطاع أن يشتت انتباه الأسماك بعيدًا عنه، ولكن ليس تمامًا، حيث بدأت الأسماك مرة أخرى بإصابته في صدره وعنقه وباقي جسده، ولكن ليس كنفس العدد كما كان من قبل، فغطس في المياه بقوة واستمر في التخبيط خلالها يرجو

إصابة ما يستطيع من الأسماك، استمر كذلك للحظات قبل أن يفكر أنه
يحتاج إلى اليابسة في الحال وإلا سيصبح طعاما للأسماك، فنظر حوله بلا
فائدة، فقد كانت الأمواج العالية تحيط به من كل اتجاه، فنظر بيأس
للبوصلة الصخرية التي يقبض عليها بأصابعه، إنها غريبة بعض الشيء،
حيث يبدو أن الماء يستطيع أن يبللها ويجعلها لينة بعض الشيء، فتجاهل
الأمر واستمر يفحص المؤشر فوجد أن المؤشر يشير أمامه تمامًا فنظر على مد
بصره بلا فائدة حيث لا شيء فقط المزيد من الأمواج، عندئذ توقفت اللدغات
فجأة فاستراح الفتى للحظات قبل أن تهيج المياه حوله ويبدو كأن شيئًا ما
يبرز منها، ويتقدم باتجاهه من ورائه لقد كانت السمكة الضخمة التي قام
بطعنها وعلى ما يبدو أنها مصرة على الانتقام فحاول ماتيار يائسا السباحة
مبتعدا عن فكها الضخم، ولكن لحسن حظه قامت إزاحة المياه بإبعاده عن
أسنانها عندما اقتربت منه ما يكفي فمد يديه وحاول قصارى جهده التشبث
بأحد البروزات الشبيهة بالصخور السوداء التي تملأ جسدها حتى استطاع
أخيرًا التمسك بأحدها في حين استمرت في طريقها بسرعة رهيبة متخبطة في
الأمواج العملاقة وعادة تغوص في المياه لثوان قبل أن ترجع للسباحة على
سطح المياه مرة أخرى، فتشبث الفتى بقوة كي لا يقع عندما أحس بحركة
غريبة في يده ففتح قبضته ليجد الصخرة، وقد بدأ مؤشرها يدور عشوائيا،

إذًا لقد وصل للبوابة الأخرى فنظر حوله باحثا عنها بلا فائدة، ففكر أنها ربما في الأسفل في قاع البحر فاستراح كثيرًا لهذا الاستنتاج فأخذ يبحث بعينيه عن سيفه على ظهر السمكة، حيث واجهته صعوبة عالية نتيجة تعذر الرؤية خلال كل هذه البروزات على سطحها المتعرج عندما وقعت عيناه فجأة على سيفه على الناحية الأخرى من جانب الرأس فبدأ الفتى بالاقتراب من سيفه تدريجيا، حيث تشبث بيديه في التعرجات العديدة في طريقه إليه عندئذ بدأت السمكة في الغوص عميقا داخل المياه واستمرت لثوان حتى أحس الفتى بالتعب والإعياء الشديد لوجوده على هذا العمق الطويل، وكأنه على وشك فقدان وعيه، فترك الفتى موقعه على ظهرها وبدأ بالسباحة لسطح الماء كي يلتقط أنفاسه. كان الفتى في طريقه للسطح عندما أحس بالخطر الشديد حيث العديد من الأسماك المتوسطة الحجم تقترب منه بسرعة أسماك شبيهة للغاية بأسماك القرش في كوكبه الذي ولد به كانت الأسماك ترتطم به بعنف شديد وأراد بعضها ابتلاعه ولكنه استطاع تفادي العديد منها، ولكن ليس بعد الآن، ليس إن استمرت في الهجوم هكذا ولكنها توقفت عن الهجوم وابتعدت عنه مسرعة عندما استطاع الفتى رؤية خيال ضخم لسمكة عملاقة عبرت بالقرب منه في طريقها للسطح، إنها ما زلت تطارده للانتقام ولقد أعلنت لكافة الوحوش الموجودة في هذه المياه أنه لها، فلم يجرؤ أيها على

الوقوف في طريقها. كان الفتى قد وصل تقريبا لسطح المياه عندما نظر حوله بحثا عن السمكة العملاقة وسط هذه الأمواج الهائجة والمياه المتضاربة بلا أثر عندئذ سمع الفتى صوت خوار عميق يتردد في المكان حوله لشيء ما يأتي من فوقه فنظر لأعلى فوجد سمكة عملاقة تتوسط السماء فوقه تقترب منه بسرعة رهيبة ظن معها أنها نهايته بلا شك، فأغمض عينيه بشدة وجذب يديه لصدره واستعد تمامًا لنهايته الوشيكة.

كان صوت الارتطام شديدا للغاية، ولكنها تعتبر لا شيء وسط هذه الأمواج العاتية. أحس الفتى بالكثير من اللطمات المتتالية التي أصابت جسده ففتح عينيه بذهول وألم، كانت المياه تحيط به تمامًا والهواء في صدره على وشك النفاد وشيء عملاق متعرج أمامه يستمر في الغوص لأسفل، والعديد من البروزات على سطحه تصطدم به باستمرار. لقد كان الفتى مشتتا للحظات حتى لفت انتباهه شيء ما، شيء يلمع وسط هذه الأمواج العاتية، شيء ملتصق بجسد السمكة العملاقة ويقترب منه بسرعة، فمد الفتى يده أمامه يأمل الوصول لسيفه وأغمض عينيه للحظات حتى أحس بمقبض معدني بارد ذي ملمس مألوف، فجذبه بأقصى قوته وواصل طريقه لسطح الماء، لقد كانت رحلته للسطح طويلة للغاية ولكن ليس وسيفه بين يديه، فلمع السيف ثم بدأ يشق بصاحبه المياه في طريقه للسطح، فأراد الفتى التشبث بيديه الاثنتين

عنـدما تـذكر أن يـده الأخـرى مـشغولة، حيـث تقـبض بقـوة علـى بوصـلته الصخرية، عندئذ أحـس كأنهـا مختلفـة الآن، حيـث إنهـا أصـبحت طينيـة اللمس تقريبا وليست صلبة كما اعتاد أن تكون، ففزع الفتى بشدة ونظر ليـده تحت التوهج الشديد لسيفه حيث بدأت الصخرة في الـذوبان الـسريع لتـذوي وتذوب وسط المياه الهائجة، فأراد الـصراخ يائـسا بـلا فائـدة حيـث إن الميـاه تحيط به من كل مكان، وحتى إن استطاع الصراخ فلا شك أن أحدا لن يـسمعه في هذا الكوكب البارد المظلم.

كان الفتى الآن قد وصل لسطح الماء فأخذ عدة أنفاس متلاحقة في لهفة قبل أن يحيط نفسه بالـدرع ويـستمر في طريقـه للـسماء متجـاهلا تمامًـا تلـك السمكة العملاقة التي قفزت خلفه بلا يأس، ولكنها لم تلبث إلا وسـقطت في المـاء مـرة أخـرى في حـين اسـتمر الفتـى للحظـات يفكـر بأسـى في بوصـلته الضائعة، وكيف أنه قد فقد طريقه الوحيد لوجهته عندما تذكر شيئا، حيث إنه قد رأى البوصلة آخر مرة وهي تشير إلى أنه فـوق البوابـة تمامًـا وأنــه لم يتحرك كثيرًا منذ آخر مرة رآها، فعزم الفتـى أن يغـوص في الميـاه مـستعملا سيفه ولن يخرج حتـى يمـشط القـاع بأكملـه باحثـا عنهـا، أجـل إن البوابـة بالقرب منه هنا في مكان ما.

كانت الدرع تتوهج بشدة مبعثرة ضوءها علـى مـساحات واسـعة مـن

القاع حيث يئس الفتى تقريبا من أن يجد البوابة، ربما هي في مكان ما هنـا. إن هذه هي المرة السادسة التي صعد فيها الفتـى للـسطح كـي يتـنفس ويغـير الهواء داخل الفقاعة، وكل هذا بلا جـدوى، حيـث إن بحثـه لم يثمـر شـيئًا حتى الآن، عندئذ رأى ذلك الشق الرأسي في القاع الذي يبدو كـالكهف بعـض الشيء فاقترب الفتى منه ببطء عندما حـبس أنفاسـه فجـأة عنـدما رأى تلـك الأسماك والمخلوقات البحرية الـضخمة جـدًّا تـسبح بجانـب بعـضها بجمـال ومحبة وبعض منها يتوهج رأسه بهدوء وسحر في الظلام، حيث إذا اقتربـت اثنتان منها من بعضهما توهجت المياه بينهما وانتشرت الـشرارات البيـضاء العديدة في رقة لتغزو الماء بأكمله، عندئذ لمح شكلا مألوفا لصخور لمعت بـبطء عندما اقتربت منها هـذه الـشرارات البيـضاء، إنهـا البوابـة بـلا شـك، لقـد وجدها فـاقترب الفتـى ناحيتهـا بـسرعة وشـوق وعـبر بـسيفه خـلال غـشاء الفقاعة ليدخله بجراب الطاقة قبل أن تتوهج الـصخور بعنـف ليتولـد غـشاء رقيق بينها ثم بدأت المياه حوله بـالتحرك بـسرعة لـتخترق الغـشاء منتقلـة للناحية الأخرى مولدة تيـار سـريع للغايـة للميـاه لكـي تنتقـل مـن البوابـة جاذبة الفقاعة بأكملها معها لتعبر خـلال البوابـة وبداخلـها ماتيـار يبتـسم قلقا وخوفا من المستقبل المجهول.

* * *

الوصول

الكثير من القطع الثلجية تطفو حوله بهدوء شديد للغاية؛ حيث اعتادت أن تكون كمياه سائلة قبل أن تتحرر وتعبر البوابة للفضاء البارد المظلم.. لقد كان بعض منها يصطدم بدرعه باستمرار ليرتد مبتعدًا عنه بهدوء، وكان الفتى يرتجف بشدة وصكت أسنانه من البرودة غير العادية في صدره وكتفيه.. لقد انتقل من أكثر العوالم ضجيجًا رآها حتى الآن إلى الفضاء اللامتناهي؛ حيث يعم الهدوء الرتيب للغاية المكان حوله فاستغرق الفتى القليل من الوقت حتى بدأت تنتظم أنفاسه وتنتشر تيارات من السخونة الشديدة لتغطي ظهره وأطرافه، فتجاهلها الفتى وبدأ يفكر في محنته، كان الفتى قلقا للغاية لأنه فقد البوصلة وبالتالي قد لا يجد الطريق لزايكوم مرة أخرى، ولكنه سيفكر في ذلك في وقت آخر، أما الآن فيجب عليه أن يفعل شيئًا آخر فانهمك في مراقبة محيطه بتوتر وترقب شديدين باحثًا عن كوكب ما أو مكان يستطيع الاستراحة على سطحه حتى وقعت عيناه على البوابة التي خرج منها والتي برزت كجزء من نيزك صغير الحجم بعض الشيء، ففكر الفتى أن يهبط على سطحه ويصنع قمرة ليستريح بها كما اعتاد أن

يفعل. أوشك الفتى أن ينفذ خطته عندما لفتت انتباهه القلادة التي تطفو برتابة أمام عينيه، وهناك رمز ما في أعلاها يتوهج بهدوء شديد، الرمز نفسه الذي لم يستطع تشغيله من قبل، فأحس الفتى بالدهشة الشديدة ليس من توهج الرمز التلقائي بلا سابق إنذار، ولكنه تعجب كذلك من قدرة القلادة على التوهج هكذا؛ حيث ظن أن طاقتها نفدت تمامًا من قبل، فدقق الفتى بإمعان في القلادة عندما لفتت انتباهه نقطة حمراء تتوهج عند أطراف بصره، فأمعن النظر بها ليجدها نقطة دائرية صغيرة الحجم تتوهج بالتزامن مع توهج القلادة، فقام الفتى بتغطية القلادة بيديه فاختفت النقطة ليظهر مكانها نجم صغير أصفر اللون يتوسط مجموعة من الكواكب، لقد كانت تلك الشمس ضعيفة للغاية، وليست كشمس الأرض، وهذا يفسر تجاهله إياها في بادئ الأمر، فقام الفتى بإبعاد يده عن القلادة فظهرت النقطة الحمراء مرة أخرى، ولكن لاحظ الفتى أنها لا تشير للشمس المتوهجة، ولكنها تشير إلى شيء ما بالقرب منها يبدو ككوكب ما، ففكر الفتى في سبب لهذا ، عندما طرأت فكرة رائعة في رأسه حيث ظن أنها ربما تكون هذه هي زايكوم، وأنه قد وصل أخيرًا لوجهته. حماس الفكرة جعله ينسى كل شيء عن جروحه وتعبه والجوع الشديد الذي يشعر به، فانطلق بأسرع ما يمكنه ناحية ذلك الكوكب الواقع على مرمى البصر.

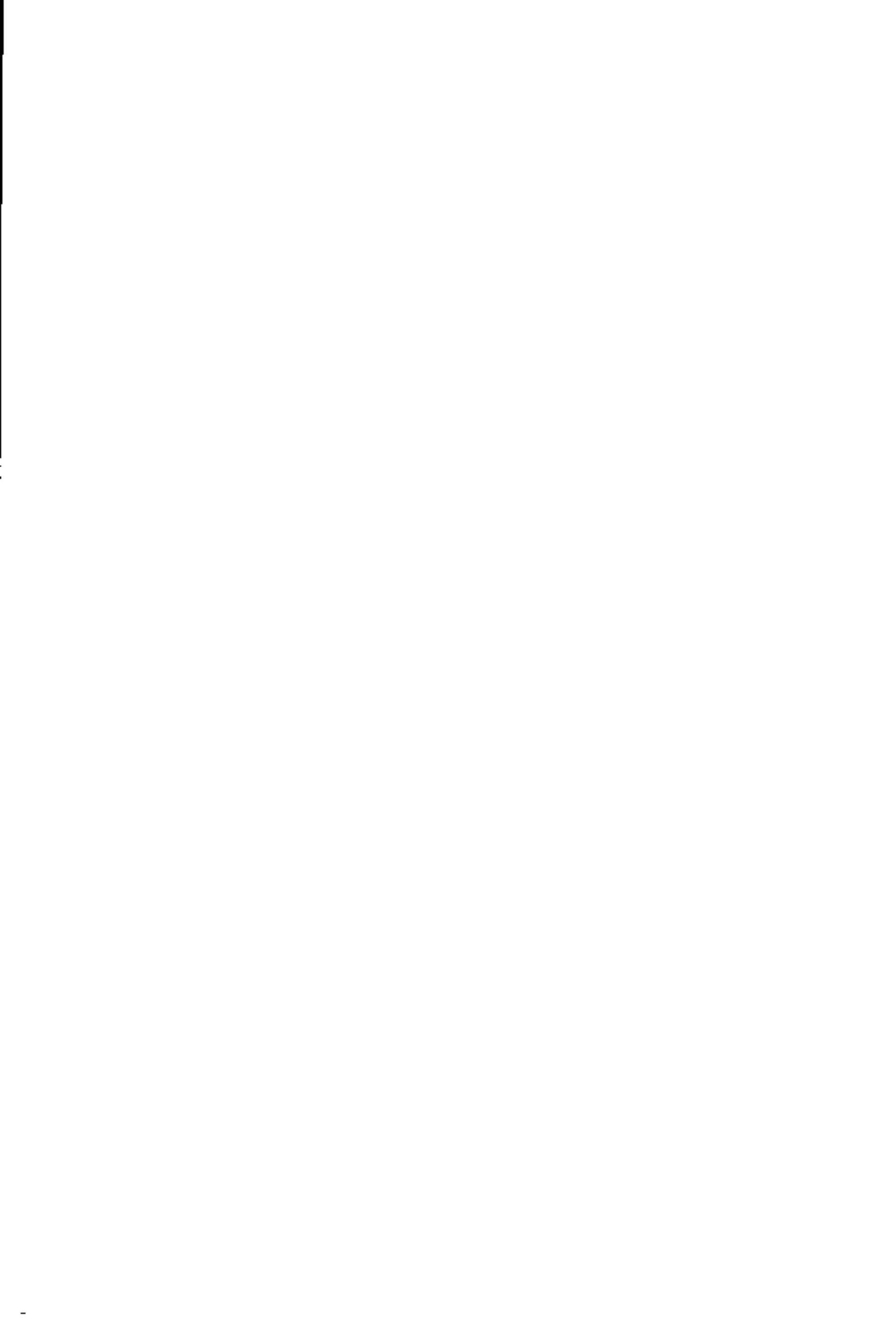
كان الفتى يقترب بحماس من ذلك الكوكب الذي بدأ يكبر في الحجم تدريجيا ويزداد وضوحا ليرى الفتى بوضوح تلك الأقمار التي تحيط به وكذلك العديد من الكواكب المجاورة له، فنظر الفتى لوجهته بإعجاب وسرح بخياله في وصف إمبراطورية زايكوم حيث تنحدر سلالته منها وتساءل كيف سيكون استقبالهم له.. بالفعل لقد تعمق الفتى بتفكيره كثيرًا عندما اصطدم شيء ما فجأة بالدرع لتتوهج للحظة قبل أن تعود كما كانت، فبحث الفتى حوله عن السبب في توتر عندما رأى العديد من الكرات اللامعة تطفو حوله بهدوء مميت ثم بدأ العديد منها بالانفصال من المنتصف لتكشف عن عيون صفراء متوهجة؛ حيث يخرج منها شعاع أصفر اللون ليصطدم بغلاف فقاعته، فتجاهلها الفتى تمامًا وأسرع في طريقه للكوكب الذي كان واضحًا للغاية أمام عينيه، في حين انكمشت النقطة الحمراء التي تخرج من قلادته لتشير فقط إلى مكان ما في منتصف الكوكب تمامًا، فعلم الفتى أن هذا هو المكان الذي يفترض به الهبوط عليه، فأسرع بشدة متسابقا مع هذه الأشياء الكروية التي بدأت في نقطة ما بترك ملاحقته، فاستراح الفتى للحظات قبل أن يصطدم العديد من الخيوط الليزرية الصفراء بالدرع مرة أخرى، فنظر حوله بذهول ليجد طريقه يمتلئ بالكثير من هذه الأشياء الكروية التي تستمر بمهاجمته ويزداد عددها كلما اقترب من الغلاف

الجوي لهذا الكوكب، فلم يهتم الفتى بتفاديها وزاد من سرعته ليخترق ذلك الحصار مصطدما بها لينفجر بعضها بقوة في حين أتلف البعض الآخر، واستمر في فعلته حتى اخترق الغلاف الجوي لهذا الكوكب تمامًا حيث تشير القلادة ليصطدم بعنف شديد بسطح الكوكب ليصدر دوي عالٍ كالانفجار الضخم؛ حيث ارتجت الفقاعة بعنف، فتدحرج الفتى داخل الفقاعة مصطدما بسطحها الداخلي بقوة، لكنه تحامل على نفسه كي لا يفقد الوعي وتجاهل الإعياء الشديد الذي يشعر به لكي يقف على قدميه بتراخٍ شديد وينظر حوله آملاً أن يكون قد وصل لهدفه، وما هي إلا لحظات حتى اخترق العديد من الطلقات الليزرية الغبار حوله لتصطدم بسطح الفقاعة الذي بهت بشدة موشكة على الاختفاء، فتساءل الفتى إن كانت هذه الكرات قد لحقت به، ولم ينتظر الفتى أن يعلم الإجابة فبذل قصارى جهده وعصر تركيزه كي يعيد الدرع كما كانت لتتوهج بعنف شديد وسط الغبار الذي بدأ في الانقشاع ليظهر العديد من الأشخاص الملثمة وجوههم ويرتدوا ملابسهم السوداء المتشابهة ويحيطوا به من كل اتجاه مصوبين أسلحتهم الليزرية ناحيته ويقتربوا منه في حذر شديد للغاية ويواصلوا إطلاقهم الإشعاع عليه بغزارة بلا توقف.. في حين انهمك الفتى في الصراخ يائسًا بشدة داخل الفقاعة؛ حيث قد وصل فعلاً إلى حد أنه على وشك أن يفقد وعيه نتيجة لتعبه وجروحه والجوع الشديد

الذي يشعر به، بالإضافة لقلة الأكسجين داخل الفقاعة وعدم امتلاكه من القوة ما يمكنه من تصنيع المزيد، إنها فعلا نهايته، فأغمض عينيه وحبس أنفاسه واستعد ليرخي عضلاته وتفكيره وكل شيء عندما سمع صوتا ما من خارج الفقاعة، حيث اقتربت فتاة جميلة للغاية زرقاء العينين ذات ملامح رقيقة رائعة الجمال نظرت إليه داخل الفقاعة بحنان شديد ثم رفعت يدها اليمنى، فتوقف الجنود عن إطلاق النار واقتربت الفتاة من سطح الفقاعة وسط نظرات الدهشة من الحاضرين، وقامت بلمس الفقاعة من الخارج، فتساءل الفتى إن كانت باستطاعتها رؤيته، لكنه توقف عن التساؤل عندما فتحت فمها بهدوء ليخرج صوتها العذب المليء بالعطف والحنان، قائلة: "مرحبًا بعودتك أيها الفارس".

كانت تتكلم بلغة غريبة غير مألوفة، ولكن لدهشته استطاع أن يفهم كل كلمة قالتها كأنها تحدثت إلى قلبه مباشرة فارتخى ماتيار للحظات كانت كافية لتختفي درعه تمامًا، فحملق فيها لثوان قبل أن يسقط فاقد الوعي تمامًا.

الفهرس





د. أديب علي

أسطورة سيف النجوم

لكل أسطورة بداية، ولكل ملحمة بطل..
فقط معارك دامية يخوضها مارتي في سبيل الوصول لوجهته، والقيام بواجب آبائه..
فهل يستطيع هو تخطي الصعاب، والوصول لسيفه، ليبدأ رحلته الطويلة.. مجهولة النهاية؟!..
سيذهب إلى أماكن.. فقط الخيال يستطيع التجول فيها..
أماكن أبعد من عالمنا.. حيث البرد القارس.. والفضاء المظلم، الغامض..
سيشعر بطلنا فيها بالوحدة القاتلة.. فهل هو وحيد حقا ؟!..
ترى.. هل سيصل إلى وجهته؟.. أم سيضيع في الفضاء.. إلى الأبد؟!

